الكتاب : معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع
المؤلف : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
القرن : الثاني
الناشر : دارالمصرية للتأليف والترجمة
مكان الطبع : مصر
عدد الأجزاء : 3
تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى
[ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]

قرأ يحيى بن وثّاب. ونصب عاصم الواو. وثقّل فى كلّ القرآن. وقرأ مجاهد (ماله وولده إلّا خسارا) بالرفع ونصب سائر «1» القرآن. وقال الشاعر :
و لقد رأيت معاشرا قد ثمّروا مالا وولدا
فخفف (وثمروا) «2» والولد والولد لغتان مثل (ما قالوا) «3» : العدم والعدم (والولد والولد) «4» وهما واحد. (وليس «5» بجمع) ومن أمثال العرب ولدك من دمّى عقبيك. وقال بعض الشعراء :
فليت فلانا مات فى بطن أمّه وليت فلانا كان ولد حمار
فهذا واحد. وقيس تجعل الولد جمعا والولد واحدا.
وقوله : وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا [90] : كسرا.
وقوله : أَنْ دَعَوْا [91] لأن دعوا ، ومن أن دعوا ، وموضع (أن) نصب لاتصالها. والكسائىّ كان يقول : (موضع أن) خفض.
وقوله : إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً [93] ولو قلت : آت الرحمن عبدا كان صوابا. ولم أسمعه من قارئ.
وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا [89] قرأت القرّاء بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السّلمىّ فإنه قرأها بالفتح (أدّا) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشىء آدّ مثل مادّ. وهو فى الوجوه كلها :
بشىء عظيم.

---

(1) كذا. والاولى : «فى سائر القرآن».

(2) سقط فى ش ، ب وضبط فى ا : «ثمروا» فى النظم بالبناء للمعقول وهنا بالبناء للفاعل.
(3) ا : «قولهم».
(4) سقط فى ا.
(5) سقط فى ا.

(2/173)

و قوله : يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ [90] وينفطرن. وفى قراءة عبد اللّه (إن تكاد السّماوات لتتصدّع منه) وقرأها حمزة (ينفطرن) على هذا المعنى.
وقوله : وُدًّا [96] يقول : يجعل اللّه لهم ودّا فى صدور المؤمنين.
وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً [98] الركز : الصوت.
من سورة طه
قوله طه [11] حرف «1» هجاء. وقد جاء فى التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع قال حدّثنى عاصم عن زرّ بن حبيش قال :
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح «2» قال فقال له عبد اللّه طه «3» بالكسر قال فقال له الرجل يا با عبد الرحمن أليس أنما أمر أن يطأ قدمه. قال : فقال له طه. هكذا أقرأنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. وكان بعض القراء يقطّعها ط ه قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهى «4» هكذا.
وقوله : إِلَّا تَذْكِرَةً [3] نصبها على قوله : وما أَنْزَلْنا إِلَّا تَذْكِرَةً.
وقوله : تَنْزِيلًا [4] ولو كانت (تنزيل) (على الاستئناف) « 5» كان صوابا.
وقوله : يَعْلَمُ السِّرَّ [7] : ما أسررته (وَ أَخْفى) : ما حدّثت به نفسك.
وقوله : إِنِّي آنَسْتُ ناراً [10] : وجدت نارا. والعرب تقول : اخرج فاستأنس هل ترى شيئا.
ومن أمثال العرب بعد اطّلاع إيناس «6». وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس.

---

(1) المراد الجنس فهما حرفان وفى الطبري : «حروف

هجاء».
(2) سقط فى ا. والمراد عدم الإمالة.
(3) سقط فى ش. والمراد بالكسر الإمالة. [.....]
(4) أي بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر.
(5) ما بين القوسين مؤخر فى ش عن قوله : «كان صوابا».
(6) الاطلاع هنا : النظر. والإيناس الوجود واليقين.

(2/174)

و قوله : (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ) القبس مثل النار فى طرف العود أو فى القصبة. وقوله :
(أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً) يعنى هاديا. فأجزأ المصدر من الهادي. وكان موسى قد أخطأ الطريق.
وقوله «1» : يا مُوسى [11] إنى [12] إن جعلت النداء واقعا على (موسى) كسرت «2» (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أنّى) وعلى (موسى) وقد قرىء «3» بذلك.
وقوله : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ) ذكر أنهما كانتا من جلد حمار ميّت فأمر بخلعهما 111 ا لذلك. وقوله (طوى) قد تكسر طاؤه فيجرى. ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت «4» الطاء) وإن جعلته اسما لما حول الوادي جاز «5» ألّا يصرف كما قيل «6» (وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ «7» إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ) فأجرو حنينا لأنه اسم للوادى. وقال الشاعر « 8» فى ترك إجرائه :
نصروا نبيّهم وشدّوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال
نوى أن يجعل (حنين) اسما للبلدة فلم يجره. وقال الآخر «9» :
ألسنا أكرم الثقلين رحلا وأعظمه ببطن حراء نارا
فلم يجر حراء وهو جبل لأنه جعله اسما للبلدة التي هو بها.

---

(1) فى ش مكان «و قوله» : «نودى» وسقط فيها «إنى».
(2) الفتح قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن واليزيدي ، والكسر قراءة الباقين.
(3) الكسر مع الإجراء أي التنوين عن الحسن والأعمش.

(4) ا : «إذا كسر إجراؤه».
(5) هى قراءة أبى زيد عن أبى عمرو كما فى البحر 6/ 231.
(6) ا : «قالوا».
(7) الآية 25 سورة التوبة.
(8) هو حسان بن ثابت كما فى اللسان.
(9) نسبه فى معجم البلدان (حراء) إلى جرير. وفيه : «و أعظمهم». وما هنا : وأعظمه» أي أعظم من ذكر وهو جائز فى كلامهم.

(2/175)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 176
و أمّا من ضمّ «1» (طوى) فالغالب عليه الانصراف. وقد يجوز ألا يجرى يجعل على جهة فعل مثل زفر وعمر ومضر قال الفراء «2» : يقرأ (طوى) مجراة.
وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ [13] وتقرأ [وأنّا اخترناك] مردودة على [نودى] نودى أنّا اخترناك ، «3» وإنّا اخترناك فإذا كسرها استأنفها «4».
وقوله : وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي [14] ويقرأ : (لذكرا) بالألف فمن قال (ذكرا) فجعلها بالألف كان على جهة «5» الذكرى. وإن شئت جعلتها ياء إضافة حوّلت ألفا لرءوس الآيات كما قال الشاعر :
أطوّف ما أطوّف ثم آوى إلى امّا ويروينى النقيع «6»
و العرب تقول بأبا وأمّا يريدون : بأبى وأمّي. ومثله (يا وَيْلَتى أَعَجَزْتُ «7») وإن شئت جعلتها ياء»
إضافة وإن شئت ياء»
ندبة و(يا «10» حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)
[قوله : أَكادُ أُخْفِيها [15] قرأت القراء (أَكادُ أُخْفِيها) بالضمّ. وفى قراءة أبيّ (إن السّاعة آتية أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جبير (أخفيها) بفتح الألف حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدثنى الكسائي عن محمد بن سهل عن وقاء عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أخفيها) بفتح الألف من خفيت. وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت.
قال الفراء قال الكسائي والفقهاء يقولون «11». قال الشاعر «12» :

---

(1) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين. وهذا غير من سبق لهم الكسر.
(2) ش : «و أبو زكريا» وهو الفراء. [.....]
(3) هذه قراءة حمزة بفتح الهمزة.
(4) ا : «إذا» والكسر قراءة السلمى وابن هرمز كما فى البحر 6/ 231.
(5) ا : «وجه».
(6) النقيع : المحض من اللبن يبرد.
(7) الآية 31 سورة المائدة.
(8 و9) أي الياء فى الأصل قبل قلبها ألفا. وقبله «ياء ندبة» الأولى : ألف ندبة.
(10) الآية 56 سورة الزمر.
(11) ما بعده فى ا مطموس لم أتمكن من قراءته.
(12) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي. كما فى اللسان.

(2/176)

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
يريد لا نظهره.
وقوله : فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها [16] يريد الإيمان ويقال عن السّاعة : عن إتيانها. وجاز أن تقول :
عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (ثُمَّ «1» إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا) ثم قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفعلة.
وقوله : وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى [17] يعنى عصاه. ومعنى (تِلْكَ) هذه.
وقوله : (بِيَمِينِكَ) فى مذهب صلة لتلك لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي قال الشاعر «2».
عدش ما لعبّاد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق
و عدس «3» زجر للبغل يريد الذي تحملين طليق.
وقوله : وَأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي [18] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه «4» (وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى) يعنى حوائج «5» جعل أخرى نعتا للمآرب وهى جمع. ولو قال : أخر ، جاز كما قال اللّه (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ «6») ومثله (وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى «7»).
وقوله. سِيرَتَهَا الْأُولى [21] أي طريقتها الأولى. يقول :

يردّها عصا كما كانت.

---

(1) الآية 110 سورة النحل.
(2) هو يزيد بن مفرغ الحميرى. وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه فى العذاب فأمر الخليفة معاوية رضي اللّه عنه فأطلق ، وقدمت إليه بغلة ليركبها فقال قصيدة فيها هذا البيت. وقوله «أمنت» كتب فوقها فى ا :

«نجوت» وهى رواية أخرى. وانظر اللسان (عدس).
(3) والمراد هنا البغلة إذ هو يخاطبها ويناديها.
(4) كذا. والأولى. غنمى.
(5) سقط فى ا. [.....]
(6) الآية 185 س

(2/177)

صفحات فارغة
معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 178 وحتى ص : 183

(2/178)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 184
خفيفة «1» وفى قراءة عبد اللّه : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفى قراءة أبىّ (إن ذان إلّا ساحران) فقراءتنا «2» بتشديد (إنّ) وبالألف على جهتين.
إحداهما على لغة بنى الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين فى رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف.
وأنشدنى رجل من الأسد عنهم. يريد بنى الحارث :
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمّما «3»
قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدىّ وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطّ يدا أخى بعينه.
وذلك - وإن كان قليلا - أقيس لأنّ العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمّة (لأن الواو «4» لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم.
فلمّا رأوا أن «5» الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها ، وثبت مفتوحا : تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان

فى كل حال.
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف فى كلا الرجلين فى الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلّا بنى كنانة فإنهم يقولون : رأيت كلى الرجلين ومررت بكلى الرجلين. وهى قبيحة قليلة ، مضوا على القياس.
والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من «6» هذا دعامة وليست بلام فعل ، فلمّا ثنّيت زدت عليها نونا ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على «7» كلّ حال كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نونا تدلّ على الجماع ، فقالوا : الذين فى رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) فى رفعه ونصبه وخفضه. وكنانة يقولون (اللّذون).

---

(1) سقط فى ا.
(2) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحمزة والكسائي وأبى جعفر ويعقوب وخلف.
(3) هو للمتلمس كما فى اللسان (صمم) والشجاع : الذكر من الحيات. وصمم : عض فى العظم.
(4) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحمزة والكسائي وأبى جعفر ويعقوب وخلف.
(5) سقط فى ا. [.....]
(6) سقط ما بين القوسين فى ا.
(7) ا : «فى».

(2/179)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 185
و قوله : وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى [63] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلى) يريد الأمثل «1» يذهبون بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المثل مثل (الْأَسْماءُ الْحُسْنى) وإن شئت جعلت (المثلى) مؤنّثة لتأنيث الطريقة. والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرائِقَ «2» قِدَداً) من ذلك. ويقولون للواحد أيضا : هذا طريقة قومه ونظورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظورة قومهم ونظائر قومهم.
وقوله : فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ [64] الإجماع : الإحكام والعزيمة على 113 ا الشيء. تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج

مثل أزمعت قال الشاعر :
يا ليت شعرى والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمرى مجمع
يريد قد أحكم وعزم عليه. ومن «3» قرأ (فاجمعوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئا إلّا جئتم به.
وقوله (مَنِ اسْتَعْلى) من غلب.
وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى [65]
و(أن) فى موضع نصب.
والمعنى اختر إحدى هاتين. ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :
فسيرا فإمّا حاجة تقضيانها وإمّا مقيل صالح وصديق
و لو رفع قوله (فإمّا منّ «4» بعد وإمّا فداء) كان أيضا صوابا. ومذهبه كمذهب قوله (فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ «5» أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ) والنصب فى قوله (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) وفى قوله (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً)

---

(1) فى الطبري : «تأنيث الأمثل».
(2) الآية 11 سورة الجن.
(3) ا : «تدعوا».
(4) التلاوة «فإما منا بعد وإما فداء» فى الآية 4 سورة محمد.
(5) الآية 229 سورة البقرة.

أجود من الرفع لأنه شىء ليس بعامّ مثل ما ترى من معنى قوله (فَإِمْساكٌ) و(فَصِيامُ «1» ثَلاثَةِ أَيَّامٍ) لمّا كان المعنى يعمّ الناس فى الإمساك بالمعروف وفى صيام الثلاثة الأيام فى كفّارة اليمين كان كالجزاء فرفع لذلك.
والاختيار إنما هى فعلة واحدة ، ومعنى (أفلح) عاش ونجا.
وقوله : يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى [66] (أنّها) فى موضع رفع. ومن قرأ (تخيّل) أو (تخيّل) فإنها فى موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعي لهم وتخيّل كذلك ، فإذا ألقيت الباء نصبت كما تقول : أردت بأن أقوم ومعناه : أردت القيام ، فإذا ألقيت الباء نصبت. قال اللّه (وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ «2») ولو ألقيت الباء نصبت فقلت : ومن يرد فيه إلحادا بظلم.

وقوله : فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى [67] أحسّ ووجد.
وقوله : إِنَّما صَنَعُوا كيد سحر [69] جعلت (ما) فى مذهب الذي : إن الذي صنعوا كيد سحر ، وقد قرأه «3» بعضهم (كَيْدُ ساحِرٍ) وكلّ صواب ، ولو نصبت (كيد سحر) كان صوابا ، وجعلت (إنما) حرفا واحدا كقوله (إِنَّما تَعْبُدُونَ « 4» مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً).
وقوله : (وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى) جاء فى التفسير أنه يقتل حيثما وجد.
وقوله : فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ [71] ويصلح فى مثله من الكلام عن وعلى والباء.
وقوله (وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) يصلح (على) فى موضع (فى) وإنما صلحت (فى) لأنّه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت (فى) وصلحت (على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها ، وقد

---

(1) الآية 196 سورة البقرة والآية 89 سورة المائدة.
(2) الآية 25 سورة الحج.
(3) القراءة الأولى لحمزة والكسائي وخلف. والأخيرة للباقين.
(4) الآية 17 سورة العنكبوت.

قال اللّه (وَ اتَّبَعُوا «1» ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ) ومعناه فى ملك سليمان. وقوله (أَشَدُّ عَذاباً وَأَبْقى) يقول : وأدوم.
وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالَّذِي فَطَرَنا [72] فالذى «2» فى موضع خفض :
و على الذي. ولو أرادوا بقولهم (وَ الَّذِي فَطَرَنا) القسم بها كانت خفضا وكان صوابا ، كأنهم قالوا :
لن نؤثرك واللّه.
وقوله (فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ) : افعل ما شئت. وقوله (إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا) إنما حرف واحد ، لذلك نصبت (الحياة) ولو قرأ قارئ برفع (الحياة) لجاز ، يجعل (ما) فى مذهب الذي كأنه قال : إن الذي تقضيه هذه الدنيا.
وقوله : وَما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ [73] ما فى موضع

نصب مردودة «3» على معنى الخطايا. وذكر فى التفسير أن فرعون كان أكره السّحرة 113 ب على تعلّم السّحر « 4».
وقوله : لا تَخافُ دَرَكاً وَلا تَخْشى [77] رفع على الاستئناف بلا كما قال (وَ أْمُرْ أَهْلَكَ «5» بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً) وأكثر ما جاء فى جواب الأمر بالرفع مع لا.
وقد قرأ حمزة (لا تخف دركا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُوَلُّوكُمُ «6» الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ) فاستأنف «7» بثمّ ، فهذا مثله. ولو نوى حمزة بقوله (وَ لا تَخْشى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صوابا كما قال الشاعر :
هزّى إليك الجذع يجنيك الجنى «8»

---

(1) الآية 102 سورة البقرة.
(2) ا : «و الذي».
(3) ا : «مردود» : [.....]
(4) ا : «تعليم».
(5) الآية 132 سورة طه.
(6) الآية 111 سورة آل عمران.
(7) ا : «استأنف».
(8) انظر ص 161 من الجزء الأول.

و لم يقل : يجنك الجنى. وقال الآخر «1» :
هجوت زبّان ثمّ جئت معتذرا من سبّ زبّان لم تهجو ولم تدع «2»
و قال الآخر «3» :
ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد «4»
فأثبت فى (يأتيك) الياء وهى فى موضع جزم لسكونها فجاز «5» ذلك.
وقوله : فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [81] الكسر فيه أحبّ إلىّ « 6» من الضم لأن الحلول ما وقع من يحلّ ، ويحلّ : يجب ، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع. وكلّ صواب إن شاء اللّه. والكسائىّ جعله على الوقوع وهى فى قراءة الفرّاء بالضمّ مثل الكسائىّ سئل عنه فقاله ، وفى قراءة «7»

عبد اللّه أو أبيّ (إن شاء اللّه) (ولا يحلّنّ عليكم غضبى ومن يحلل عليه) مضمومة. وأمّا قوله (أَمْ أَرَدْتُمْ «8» أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ) فهى مكسورة. وهى مثل الماضيتين ، ولو ضمّت كان صوابا فإذا قلت حلّ بهم العذاب كانت يحلّ بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحلّ لك كذا وكذا فهو بالكسر.

وقوله : ثُمَّ اهْتَدى [82] : علم أن لذلك ثوابا وعقابا.

وقوله : قالَ هُمْ أُولاءِ عَلى أَثَرِي [84] وقد قرأ بعض القراء (أولاى على أثرى) بترك

---

(1) ا : «آخر».

(2) الشعر لأبى عمرو بن العلاء وهو زبان. يخاطب الفرزدق وكان هجاه ثم اعتذر إليه. وانظر معجم الأدباء 11/ 158. وانظر ص 162 من الجزء الأول.

(3) ا : «آخر».

(4) هو لقيس بن زهير العبسي. وانظر ص 161 من الجزء الأول.

(5) ا : «جاز».

(6) سقط فى ا.

(7) ا : «حرف».

(8) الآية 86 سورة طه.

الهمز ، وشبّهت بالإضافة إذا ترك الهمز ، كما قرأ يحيى بن وثاب (ملّة آباى «1» إبراهيم) (وتقبّل «2» دعاى ربّنا).

وقوله : ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا [87] برفع الميم. (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمَلْكِنا (وملكنا «3») كان صوابا. ومعنى (ملكنا) فى التفسير أنا لم نملك الصّواب إنما أخطأنا.

وقوله (وَ لكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعنى ما أخذوا من قوم فرعون حين قذفهم البحر من الذهب والفضّة والحديد ، فألقيناه فى النار. فكذلك فعل السّامرىّ فاتّبعناه. فلما خلصت فضّة ما ألقوا وذهبه صوّره السّامرىّ عجلا وكان قد أخذ قبضة من أثر فرس كانت تحت جبريل (قال «4» السّامرىّ لموسى «5» : قذف فى نفسى أنى إن ألقيت تلك القبضة على ميّت حيى ، فألقى

تلك القبضة فى أنف الثور وفى دبره فحيى وخار) قال الفراء : وفى تفسير الكلبىّ أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وَ كَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) يقول زيّنته لى نفسى.
ومن قرأ بملكنا بكسر الميم فهو الملك يملكه الرجل تقول لكل شىء ملكته : هذا ملك يمينى للمملوك وغيره مما ملك والملك مصدر ملكته ملكا وملكة : مثل غلبته غلبا وغلبة. والملك السّلطان وبعض بنى أسد يقول مالى ملك ، يقول : مالى شىء أملكه وملك الطريق وملكه : وجهه «6».
قال الشاعر :
أقامت على ملك الطريق فملكه لها ولمنكوب المطايا جوانبه «7»

---

(1) الآية 38 سورة يوسف. [.....]
(2) الآية 40 سورة ابراهيم.
(3) ا : «بكسر الميم وفتح الميم».
(4) ما بين القوسين جاء فى ا بعد قوله. «كانت الحياة».
(5) سقط فى ا.
(6) فى اللسان : «وسطه».
(7) يصف ناقة أنها تمشى فى وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى فى جانبه لما أصابها من الحجارة والحصى فى أخفافها. والمنكوب ما أصاب الحجر رجله وظفره.

---

114 ا ويقال «1» مع ملك الطريق : فملكه. أقامت على عظم الطريق وعلى سجح الطريق وعلى سننه وسننه :
و قوله : فَنَسِيَ [88] يعنى أن موسى نسى : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتّخذوا العجل فعيّرهم اللّه فقال.
أفلا يرون أن العجل لا يتكلّم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا.
وقوله : فَقَبَضْتُ قَبْضَةً [96] القبضة بالكف «2» كلّها. والقبضة بأطراف الأصابع. وقرأ الحسن قبصة بالصاد والقبصة والقبضة جميعا «3» : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجها : ومثله ممّا قد قرئ به (إلّا من «4» اغترف غرفة بيده) و(غرفة). والغرفة : المغروف ، والغرفة : الفعلة. وكذلك الحسوة والحسوة والخطوة

والخطوة والأكلة والأكلة. والأكلة المأكول «5» والأكلة المرّة. والخطوة ما بين القدمين فى المشي ، والخطوة : المرّة. وما كان مكسورا فهو مصدر مثل إنه لحسن المشية والجلسة والقعدة.
وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ [97] أي لا أمسّ ولا أمس ، أوّل ذلك أن موسى أمرهم ألّا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه. وتقرأ (لا مساس) وهى لغة فاشية : لا مساس لا مساس مثل نزال ونظار من الانتظار. وقوله (الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً) و(ظَلْتَ) «6» و(فَظَلْتُمْ «7» تَفَكَّهُونَ) و(فَظَلْتُمْ) إنما جاز الفتح والكسر لأن معناهما ظللتم ، فحذفت اللام الأولى : فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطة فى الظاء. ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فتركتها على فتحها.

---

(1) الظاهر أنه يريد أن فى البيت رواية أخرى بكسر الميم. وفى ش : وملكه».
(2) ش : «فى الكف».
(3) سقط فى : ا
(4) الآية 249 سورة البقرة. وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر. والضم للباقين.
(5) ا : «الطعام».
(6) الكسر رواية المطوعى عن الأعمش.
(7) الآية 65 سورة الوقعة. وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء فى رواية عن أبى بكر كما فى البحر 8/ 211

و مثله مسست ومسست تقول العرب قد مست ذلك ومسته ، وهممت بذلك وهمت ، وودت وودت «1» كذا فى ب أنك فعلت ذاك ، وهل أحسست صاحبك وهل أحست.
وقوله (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار و(لَنُحَرِّقَنَّهُ) «2» لنبردنّه بالحديد بردا من حرقت أحرقه وأحرقه لغتان. وأنشدنى المفضل :

بذي فرقين يوم بنو حبيب نيوبهم علينا يحرقونا «3»
حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حبّان بن علىّ عن الكلبىّ عن أبى صالح أن علىّ

بن أبى طالب قال (لَنُحَرِّقَنَّهُ) لنبردنّه.
وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقاً [102] يقال نحشرهم عطاشا ويقال نحشرهم عميا.
وقوله : يَتَخافَتُونَ بَيْنَهُمْ [102] التخافت : الكلام المخفي.
وقوله أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً [104] أجودهم قولا فى نفسه وعندهم (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً) وكذب.
وقوله : يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً [105] يقلعها.
وقوله : قاعاً صَفْصَفاً [106] القاع مستنقع الماء والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه.
وقوله : وَلا أَمْتاً [107] الأمت : موضع النبك من الأرض : ما ارتفع «4» منها ويقال : مسايل الأودية (غير «5» مهموز) ما نسّفل وقد سمعت العرب يقولون : ملأ القربة ملأ لا أمت فيها إذا لم يكن فيها استرخاء. ويقال سرنا سيرا لا أمت فيه ولا وهن «6» فيه ولا ضعف.

---

(1) لم يذكر الصيغة بعد الحذف. وهى : ودت ، ودت. [.....]
(2) هى رواية عن أبى جعفر وقراءة الأعمش.
(3) هو لعامر بن شقيق الضبي كما فى اللسان (حرق). فى ا : «بنى حبيب». وذو فرقين : موضع. وفى ياقوت أنه علم بشمالى قطر.
(4) هذا تفسير للنبك.
(5) سقط فى ا. وهو يريد أن مسايل غير مهموز وليس مسائل.
(6) ب. «ونى».

(2/186)

و قوله : يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ [108] يتّبعون صوت الداعي للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعي فجاز أن يقول (لَهُ) لأن المذهب إلى الداعي وصوته. وهو كما تقول فى الكلام :
دعوتنى دعوة لا عوج لك عنها أي إنّى لا أعوج لك ولا عنك.
وقوله : (إِلَّا هَمْساً) يقال : نقل الأقدام إلى المحشر.
ويقال : إنه الصّوت الخفىّ. وذكر عن 114 ب ابن عباس أنّه تمثّل :
و هنّ يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير ننك لميسا

فهذا «1» صوت أخفاف الإبل في سيرها.
وقوله : يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [109] (من) فى موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه.
وقوله : (وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولك «2» : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل. قد رضيت لك عملك ورضيته منك.
وقوله : يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ [110] يعنى ملائكته الذين عبدهم من عبدهم. فقال :
هم «3» لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذي يعلمه. فذلك قوله : (وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً).
وقوله : وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [111].
يقال نصبت له وعملت له وذكر أيضا أنه وضع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سجد وركع وهو فى معنى العربيّة أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك. ويقال الأرض لم تعن بشىء أي لم تنبت شيئا ، ويقال : لم تعن بشىء والمعنى واحد كما قيل : حثوت عليه «4» التراب وحثيت

---

(1) ا : «و هو».
(2) ا : «كذلك».
(3) ا : «فهم».
(4) ا : «عليك».

(2/187)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 193
التراب. والعنوة فى قول العرب : أخذت هذا الشيء عنوة يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة ممّن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر «1».
فما أخذوها عنوة عن مودّة ولكن بضرب المشرفىّ استقالها
فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال.
وقوله : فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً [112] تقول العرب : هضمت لك من حقّى أي حططته ، وجاء عن على بن أبى طالب فى يوم الجمل أنه قيل له «2» أهضم أم قصاص قال : ما عمل به فهو تحت قدىّ هاتين فجعله هدرا وهو النقص.
وقوله : أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً [113]. شرفا وهو مثل قول اللّه (وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) أي شرف ويقال (أَوْ يُحْدِثُ

لَهُمْ ذِكْراً) عذابا أي يتذكرون حلول العذاب الذي وعدوه.
وقوله : وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [114] كان صلّى اللّه عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحى عجل بقراءته قبل أن يستتمّ جبريل تلاوته ، فأمر ألّا يعجل حتى يستتمّ جبريل تلاوته ، وقوله (فَنَسِيَ) ترك ما أمر به.
وقوله : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً [115] صريمة ولا حزما فيما فعل.
وقوله : فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى [87] ولم يقل : فتشقيا لأنّ آدم هو المخاطب ، وفى فعله اكتفاء من فعل المرأة. ومثله قوله فى ق (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ «3») اكتفى «4» بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف.
ومعنى (فَتَشْقى) تأكل من كدّ يدك وعملك.

---

(1) هو كثير كما فى اللسان. وفيه : «و لكن ضرب المشرفي».
(2) سقط فى ا.
(3) الآية 17 سورة ق.
(4) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما. والمنقول عن الفراء فى البحر 8/ 123 أن لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع. فلا حذف.

و قوله : إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها [118] أن فيها فى موضع نصب لأنّ إن وليت ولعلّ إذا ولين صفة نصبت «1» ما بعدها فأنّ من ذلك.
وقوله : وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها [119]. نصب أيضا. ومن «2» قرأ (وإنّك لا تظمأ) جعله مردودا على قوله (إنّ) التي قبل (لك) ويجوز أن تستأنفها فتكسرها بغير عطف على شىء ولو جعلت (وأنّك لا تظمأ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظمأ فيها ولا تضحى كان صوابا.
وقوله : (وَ لا تَضْحى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر فى بعض التفسير (وَ لا تَضْحى) :
لا تعرق والأول أشبه بالصواب «3» قال الشاعر :
رأت رجلا أمّا إذا الشمس أعرضت فيضحى وأمّا بالعشي فيخصر
فقد بيّن. ويقال : ضحيت.

وقوله : وَطَفِقا يَخْصِفانِ [121] هو فى العربية : أقبلا يخصفان وجعلا يخصفان. وكذلك قوله (فَطَفِقَ «4» مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْناقِ) (وقيل «5» ههنا) : جعلا يلصقان عليهما ورق التين وهو يتهافت عنهما.
وقوله : ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ «6» [122] ، اختاره (فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى) أي هداه للتوبة.
وقوله : (مَعِيشَةً ضَنْكاً) [124] والضّنك : الضّيّقة الشديدة.
وقوله : (وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى) أعمى عن الحجّة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بصيرا فيعمى فى حشره.

---

(1) ا : «نصب». [.....]
(2) هما نافع وأبو بكر.
(3) هو عمر بن أبى ربيعة. وانظر ديوانه (شرح الشيخ محيى الدين) 94.
(4) الآية 33 سورة ص.
(5) سقط فى ا.
(6) الآية 193 سورة الأعراف.

(2/189)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 195
و قوله : (أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [128] يبيّن لهم إذا نظروا (كَمْ أَهْلَكْنا) و(كم) فى موضع نصب لا يكون غيره. ومثله فى الكلام : أو لم يبيّن لك من يعمل خيرا يجز به ، فجملة الكلام فيها معنى رفع. ومثله أن تقول : قد تبيّن لى أقام عبد اللّه أم زيد ، فى الاستفهام معنى رفع. وكذلك قوله :

(سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ) فيه شىء برفع (سَواءٌ عَلَيْكُمْ) ، لا يظهر مع الاستفهام.
ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذي فى الجملة.
وقوله : يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ) يعنى أهل مكّة. وكانوا يتّجرون ويسيرن فى مساكن عاد وثمود ، فيمرون فيها. فالمشى لكفّار أهل مكّة (والمساكن «1») للمهلكين.
فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم.
وقوله : (وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى [129] يريد : ولو لا كلمة وأجل مسمّى لكان لزاما

(مقدّم «2» ومؤخّر) وهو - فيما ذكروا - ما نزل «3» بهم فى وقعة بدر من القتل.
وقوله : وَأَطْرافَ النَّهارِ [130] وإنما للنهار طرفان فقال المفسّرون : (وَ أَطْرافَ النَّهارِ) صلاة الفجر والظهر والعصر (وهو) «4» وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضمّ إليهما الفجر فتكون أطرافا. ويكون لصلاتين فيجوز «5» ذلك : أن يكونا طرفين فيخرجا مخرج الجماع ، كما قال (إِنْ تَتُوبا «6» إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما) وهو أحبّ الوجهين إلىّ ، لأنه قال (وَ أَقِمِ الصَّلاةَ «7» طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ) وتنصب لأطراف بالردّ على قبل طلوع الشمس وقبل

---

(1) ا : «لا».
(2) سقط فى ا.
(3) ش : «وقعة بدر ما نزل بهم فى وقعة بدر» وهو جمع بين نسخين.
(4) ا : «فهو».
(5) ا : «و يجوز».
(6) الآية 5 سورة التحريم.
(7) الآية 114 سورة هود.

الغروب. وإن شئت خفضت أطراف تريد وسبّحه من الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسمعها «1» فى القراءة ، ولكنها مثل قوله (وَ مِنَ اللَّيْلِ «2» فَسَبِّحْهُ وَأَدْبارَ السُّجُودِ) (وإدبار السجود) وقرأ حمزة «3» وإدبار السجود. ويجوز فى الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلّا فى القراءة.
وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضى) و(ترضى) ومعناهما واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت. وكان حمزة وأصحاب عبد اللّه يقرءونها ترضى. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى أبو بكر وأخوه الحسن بن عيّاش عن عاصم عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (ترضى بضم التاء).
وقوله : وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ [131] يريد : رجالا منهم.

وقوله (زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا) نصبت الزهرة على الفعل «4» متعناهم به زهرة فى/ 115 ب الحياة وزينة فيها. و(زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم. وأنشدنى بعض بنى فقعس :
أبعد الذي بالسّفح سفح كواكب رهينة رمس من تراب وجندل «5»
فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الاسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متّعنا) وأشباهه.
وقوله : لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً [132]. أجرا على ذلك. وكذلك قوله (وَ رِزْقُ «6» رَبِّكَ) يريد :
و ثواب ربك.

---

(1) رويت عن الحسن كما فى الإتحاف.
(2) الآية 40 سورة ق. قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة وافقهم ابن محيصن والأعمش. وقرأ الباقون بفتح الهمزة. وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفا على (الليل) ولم أقف عليه. [.....]
(3) سقط ما بين القوسين فى ا.
(4) يريد أنها نصبت على الحال.
(5) كواكب : جبل. والرمس : القبر.
(6) فى الآية 131 سورة طه.

و قوله : أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ [134] من قبل الرسول (لَقالُوا) كيف أهلكنا من قبل أن أرسل إلينا رسول. فالهاء لمحمّد صلّى اللّه عليه وسلم. ويقال إن الهاء للتنزيل. وكلّ صواب وقوله : فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدى [135] من ومن فى موضع رفع.
وكلّ ما كان فى القرآن مثله فهو مرفوع إذا كان بعده رافع مثل قوله (فَسَتَعْلَمُونَ «1» مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) ومثله «2» «لِنَعْلَمَ «3» أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى » ومثله (أَعْلَمُ مَنْ «4» جاءَ بِالْهُدى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) ولو نصب كان صوابا ، يكون بمنزلة قول اللّه (اللَّهُ يَعْلَمُ «5» الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ).

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ) الذين لم يضلّوا (وَ مَنِ اهْتَدى) ممّن كان ضالا فهدى.
ومن سورة الأنبياء
و قوله : ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ [2] لو كان المحدث نصبا أو رفعا لكان «6» صوابا.
النصب على الفعل : ما يأتيهم محدثا. والرفع على الردّ على تأويل «7» الذكر لأنك لو ألقيت (من)

---

(1) الآية 29 سورة الملك.
(2) سقط ما بين القوسين فى ا.
(3) الآية 12 سورة الكهف.
(4) الآية 85 سورة القصص.
(5) الآية 220 سورة البقرة.
(6) ا : «كان».
(7) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد.

(2/192)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 198
لرفعت الذكر. وهو كقولك : ما من أحد قائم «1» وقائم وقائما. النصب فى هذه «2» على استحسان «3» الباء ، وفى الأولى على الفعل.
وقوله : لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [3] منصوبة «4» على العطف على قوله (وَ هُمْ يَلْعَبُونَ) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبين ، فكأنه : إلّا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم. ونصبه أيضا من إخراجه «5» من الاسم المضمر فى (يَلْعَبُونَ) يلعبون كذلك لاهية قلوبهم. ولو رفعت (لاهِيَةً) تتبعها «6» يلعبون كان صوابا كما تقول : عبد اللّه يلهو ولا عب. ومثله قول الشاعر :
يقصد فى أسوقها وجائر «7»
و رفع أيضا على الاستئناف لا بالردّ على يلعبون.
وقوله (وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى) إنما قيل : وأسرّوا لأنها للناس الذين وصفوا باللهو واللعب و(الَّذِينَ) تابعة للناس مخفوضة كأنك قلت : اقترب للناس الذين هذه حالهم.
وإن شئت جعلت (الَّذِينَ) مستأنفة مرفوعة ، كأنك جعلتها تفسيرا للأسماء «8» التي فى أسرّوا كما قال (فَعَمُوا « 9» وَصَمُّوا ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ

مِنْهُمْ.)

---
(1) سقط فى ش.
(2) ا : «هذا» والمراد المثال : ما من أحد قائما
(3) كذا. والمراد حذف الباء وسقوطها ، وفى ا ما يقرب من «استحساف» وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معانى إعادة القشر. يقال : حسف الجلدة : قشرها ، وتحسفت أوبار الإبل : تطايرت. [.....]
(4) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير فى (استمعوه).
(5) يريد أنه حال من الضمير فى (يلعبون).
(6) يريد أن تكون خبرا لهذه الجملة.
(7) هو رجز قبله :
بات يعشيها بعضب باتر
و الظاهر أنه يريد إبلا أخذ يعقرها وينحرها فيضرب بالسيف فى سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق تارة وتارة يجور عن القصد. وانظر شواهد العيني فى العطف ، وأمالى ابن الشجري 2/ 167.
(8) يريد الضمير فى (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء.
(9) الآية 71 سورة الأنعام.

(2/193)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 199
و قوله : قالَ رَبِّي [4] و(قل «1» ربى) وكلّ صواب.
وقوله : أَضْغاثُ أَحْلامٍ ، بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ [5] ردّ ببل «2» على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بجحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين.
وقوله : (فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالآيات التي جاء بها الأوّلون.
فقال اللّه «ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها [6] ممّن جاءته آية فكيف يؤمن هؤلاء.
وقوله : فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [7] أي أهل الكتب «3» التوراة والإنجيل.
وقوله : وَما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ [8] وحّد الجسد ولم يجمعه وهو عربىّ لأن الجسد كقولك شيئا مجسّدا لأنه مأخوذ من فعل «4» فكفى من الجمع ،

وكذلك قراءة من قرأ (لِبُيُوتِهِمْ «5» سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ)
والمعني سقوف ثم قال «6» (لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ) يقول :
لم نجعلهم جسدا إلّا ليأكلوا الطعام (وَ ما كانُوا خالِدِينَ)
بأكلهم وشربهم ، يعنى الرجال المرسلين 116 ا ولو قيل
: لا يأكل الطعام كان صوابا تجعل الفعل للجسد ، كما
تقول. أنتما شيئان صالحان ، وشىء صالح وشىء
صالحان. ومثله (أَمَنَةً «7» نُعاساً تغشى طائفة) و(يَغْشى)
مثله (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ «8» طَعامُ الْأَثِيمِ)

---

(1) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائي وخلف
وافقهم الأعمش. والأخيرة للباقين.
(2) يريد أن (بل) واردة على كلام مفهوم من المقام وهو
جحد ونفى. وفى الطبري : «يقول تعالى ذكره :
ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند اللّه ولا أقروا
بأنه وحي أوحاه اللّه إلى محمد صلّى اللّه عليه وسلّم بل
قال بعضهم ...».
(3) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان. وقد يكون الأصل :
الكتاب فكتب بحذف الألف.
(4) ا : «الفعل».
(5) فى ا : «لبيوتهم فيمن قرأ. سقفا من فضة» وهو فى
الآية 33 سورة الزخرف. وقراءة «سقفا» بالإفراد لابن
كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم الحسن وابن
محيصن.
(6) ا : «يقول».
(7) الآية 154 سورة آل عمران. والقراءة بالتاء لحمزة
والكسائي وخلف وافقهم الأعمش. وقراءة الياء للباقين.
(8) الآيتان 43 ، 44 سورة الدخان. وقراءة (يغلى) بالياء
لابن كثير وحفص ورويس. وقراءة (تغلى) بالتاء للباقين.
[.....]

ثم قال (كَالْمُهْلِ تغلى) للشجرة و(يَغْلِي) للطعام وكذلك
قوله (أَ لَمْ يَكُ «1» نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى) وتمنى.
وقوله : كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ [10] شرفكم.
وقوله : إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ [12] : يهربون وينهزمون.
وقوله : فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ [15] يعنى قولهم : إنا كنّا

ظالمين ، أي لم يزالوا يردّدونها.
وفى هذا الموضع يصلح التذكير. وهو مثل قوله (ذلِكَ «2» مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ) و(تِلْكَ «3» مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ).
وقوله : لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً [17] قال الفراء حدثنى «4» حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : اللهو : الولد بلغة حضرموت.
وقوله : (إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ) جاء فى «5» التفسير : ما كنا فاعلين و(إن) قد تكون فى معنى (ما) كقوله (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) «6» وقد تكون إن «7» التي فى مذهب جزاء «8» فيكون : إن كنّا فاعلين ولكنا لا نفعل. وهو أشبه الوجهين بمذهب العربيّة واللّه أعلم.
وقوله : لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا [22] إلّا فى هذا الموضع بمنزله سوى كأنك قلت :
لو كان فيهما آلهة سوى (أو غير) «9» اللّه لفسد أهلهما «10» (يعنى أهل السماء والأرض).

---

(1) الآية 37 سورة القيامة. وقراءة الياء لحفص ويعقوب وهشام وافقهم ابن محيصن والحسن. وقراءة الياء للباقين.
(2) الآية 44 سورة آل عمران.
(3) الآية 49 سورة هود.
(4) ا : «حدثنا».
(5) سقط فى ا.
(6) الآية 23 سورة فاطر.
(7) ا : «على إن».
(8) ا : «الجزاء».
(9) سقط فى ا.
(10) ا : «أهلها».

و قوله : سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ [26] معناه : بل هم عباد مكرمون. ولو كانت : بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أي لم نتّخذهم ولدا ولكن اتخذناهم عبادا مكرمين (قالَ صَواباً).
وقوله : أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما [30] فتقت السماء بالقطر والأرض بالنبت (وقال «1») (كانَتا

رَتْقاً) ولم يقل : رتقين (وهو) كما قال (ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً).
وقوله : (وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) خفض ولو كانت «2» : حيّا كان صوابا أي جعلنا كلّ شيء حيّا من الماء.
وقوله : وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً [32] ولو «3» قيل : محفوظا يذهب بالتأنيث إلي السّماء وبالتذكير إلى السقف كما قال (أَمَنَةً نُعاساً تغشى) و(يَغْشى) وقيل (سَقْفاً) وهى سموات لأنها سقف على الأرض كالسّقف على البيت. ومعنى قوله (مَحْفُوظاً) : حفظت (مِنَ الشَّياطِينِ «4») بالنجوم.
وقوله : (وَ هُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ) فآياتها قمرها وشمسها ونجومها. قد قرأ مجاهد (وهم عن آيتها معرضون) فوحّد (وجعل «5») السماء بما فيها آية وكل صواب.
وقال «6» : فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [33] لغير الآدميّين للشمس والقمر «7» والليل والنهار ، وذلك أن السّباحة من أفعال الآدميين فقيلت بالنون كما قيل : (وَ الشَّمْسَ « 8» وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ) لأنّ السجود من أفعال الآدميّين. ويقال : إن الفلك موج مكفوف «9» يجرين فيه.

---

(1) ا : «فقال».
(2) ا : «نصب».
(3) الجواب محذوف أي لكان صوابا مثلا.
(4) فى ا تأخير ما بين القوسين عما بعده. [.....]
(5) ا : «فجعل».
(6) ش ، ب : «قوله».
(7) سقط فى ا.
(8) الآية 4 سورة يوسف.
(9) كأن المراد أنه محفوظ من التسفل.

و قوله أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ [34] دخلت «1» الفاء فى الجزاء وهو (إن) وفى جوابه لأن الجزاء متّصل بقرآن قبله. فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء. ودخلت الفاء فى قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء. ولو حذفت الفاء من قوله (فهم) كان صوابا من وجهين

أحدهما أن تريد الفاء فتضمرها ، لأنها لا تغيّر (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار. والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنّه 116 ب قيل : أفهم الخالدون إن متّ.

وقوله : كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ [35] ولو نوّنت فى (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صوابا.

وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل. فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون إلّا بالاضافة. فأمّا المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميسا مستقبلا. فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماض قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل. ويختارون أيضا التنوين. إذا كان مع الجحد. من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقّه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين.

وتركه كثير جائز وينشدون قول أبى الأسود :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر اللّه إلا قليلا «2»

فمن حذف النون ونصب قال : النيّة التنوين مع الجحد ، ولكنى أسقطت النون للساكن الذي لقيها وأعملت معناها. ومن خفض أضاف.

وقوله : أَهذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [36] يريد : يعيب آلهتكم. وكذلك قوله : سمعنا «3» فتى

---

(1) ش : «و دخلت».

(2) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم ير فيها ما يرضيه فقال شعرا لذويها منه هذا البيت يذكر فى شعره أن خال امرأ لم يبله فخانه وأفشى سره فما جزاؤه أليس. جزاؤه الصوم والهجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبتكم وهى طالق.

وانظر الأغانى 12/ 310 من طبعة الدار.

(3) الآية 60 سورة الأنبياء.

(2/197)

يذكرهم يقال له إبراهيم) أي يعيبهم. وأنت قائل للرجل : لئن ذكرتنى لتند منّ وأنت تريد : بسوء قال عنترة :

لا تذكرى مهرى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأشهب «1»

أي لا تعيبينى بأثرة مهرى فجعل الذكر عيبا.

وقوله : خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ [37] وعلى عجل «2» كأنك قلت : بنيته وخلقته من العجلة وعلى العجلة.
وقوله : وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ [38] (مَتى) فى موضع نصب ، لأنّك لو أظهرت جوابها رأيته منصوبا فقلت : الوعد يوم كذا وكذا (ولو «3») جعلت (متى) فى موضع رفع كما تقول : متى الميعاد؟ فيقول : يوم الخميس ويوم الخميس. وقال اللّه (مَوْعِدُكُمْ «4» يَوْمُ الزِّينَةِ) فلو نصبت «5» كان صوابا. فإذا جعلت الميعاد فى نكرة من الأيّام والليالى والشهور والسنين رفعت فلقت : ميعادك يوم أو يومان ، وليلة وليلتان كما قال اللّه (غُدُوُّها «6» شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ) والعرب تقول : إنما البرد شهران وإنما الصيف شهران. ولو جاء «7» نصبا كان صوابا. وإنّما اختاروا الرفع لأنك أبهمت الشهرين فصارا جميعا كأنهما وقت للصّيف.
وإنما اختاروا النصب فى المعرفة لأنها حين معلوم مسند إلى الذي بعده ، فحسنت الصّفة ، كما أنك تقول :
عبد اللّه دون من الرجال ، وعبد اللّه دونك فتنصب. ومثله اجتمع الجيشان فالمسلمون جانب والكفّار

---

(1) كانت لعنترة زوجة لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله فقال فيها هذا الشعر. ورواية ديوانه : «الأجرب» فى مكان «الأشهب». والأشهب من الشهبة وهى بياض يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب. يريد أنك إن دمت على هذا نفرت منك وكان جلدك كجلد الأجرب فلا أقربك.
(2) يريد أنه يقال فى اللغة ما فى الآية وهذا أيضا. ولا يريد أن هذا قراءة.
(3) : «فلو».
(4) الآية 59 سورة طه.
(5) ا : «نصب».
(6) الآية 12 سورة سبا. [.....]
(7) ا : «كان».

جانب. فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانب صاحبهم ، والكفّار جانب صاحبهم فإذا «1» لم تضف

الجانب صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا «2» وقوله : وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ [39].
وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِي «3» مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ) : فمن يمنعنى. ذلك معناه - واللّه أعلم - فى عامّة القرآن.
وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ [42]. مهموزة (ولو «4») تركت 117 ا همز مثله فى غير القرآن قلت : يكلوكم بواو ساكنة أو يكلاكم بألف ساكنة مثل يخشاكم : ومن جعلها واوا ساكنة قال كلان بالألف تترك منها النّبرة «5». ومن قال : يكلاكم قال : كليت مثل قضيت. وهى من لغة قريش. وكلّ حسن ، إلا أنهم يقولون فى الوجهين مكلوّة بغير همز ، ومكلوّ بغير همز أكثر ممّا يقولون مكلّية. ولو قيل مكلىّ فى قول الذين يقولون كليت كان صوابا.
وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق :
و ما خاصم الأقوام من ذى خصومة كورها ، مشنىّ إليها حليلها «6»
فبنى على شنيت بترك النبرة. وقوله (مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ) يريد : من أمر الرحمن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال فى موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) يريد : من يمنعنى من عذاب اللّه. وأظهر المعنى فى موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنا «7» مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جاءَنا).

---

(1) ا : «و إذا».
(2) ا : «هذا».
(3) الآية 63 سورة هود.
(4) ا : «فلو»
(5) النبرة : الهمزة.
(6) الورهاء : الحمقاء. والشنآن : البغض. كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن الزبير فقال قصيدة فى هذا المعنى. وانظر الديوان 606.
(7) الآية 29 سورة غافر.

و قوله : لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [43] يعنى الآلهة لا تمنع أنفسها (وَ لا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) يعنى الكفار يعنى يجارون (وهى «1» منّا لا تجار) ألا ترى أن العرب تقول

(كان لنا «2» جارا) ومعناه يجيرك ويمنعك فقال (يُصْحَبُونَ) بالإجارة «3».
وقوله : وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ [45] ترفع (الصمّ) لأن الفعل لهم. وقد قرأ أبو عبد الرحمن «4» السّلمىّ (ولا تسمع الصم الدعاء) ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه.
وقوله : وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ [47] القسط من صفة الموازين وإن كان موحّدا. وهو بمنزلة قولك للقوم : أنتم رضا وعدل. وكذلك الحقّ إذا كان من صفة واحد أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحدا.
وقوله : (لِيَوْمِ الْقِيامَةِ) وفى «5» يوم القيامة.
وقوله : عز وجل (أَتَيْنا بِها) ذهب إلى الحبّة ، ولو كان أتينا به (كان «6» صوابا) لتذكير المثقال. ولو رفع المثقال كما قال (وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ «7» فَنَظِرَةٌ) كان صوابا ، وقرأ مجاهد (آتينا بها) بمدّ الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا. وهو وجه حسن :
و قوله : وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً [48] هو من صفة الفرقان ومعناه - واللّه أعلم - آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا ، فدخلت الواو كما قال (إِنَّا زَيَّنَّا «8» السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ وَحِفْظاً) جعلنا ذلك ، وكذلك (وَ ضِياءً وَذِكْراً) آتينا ذلك.

---

(1) سقط فى ا.
(2) ا : «أنالك جار».
(3) ا : «للاجارة».
(4) هى قراءة ابن عامر. وقد وافقه الحسن.
(5) يريد أن اللام بمعنى فى.
(6) أخر فى ا عن «لتذكير المثقال». [.....]
(7) الآية 280 سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر. وقرأ الباقون بالنصب.
(8) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو. وفى ا بعد قوله : ضياء : «هو من صفة الفرقان. وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا». والآيتان 6 و7 من سورة الصافات.

و قوله : وَهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ [50] المبارك رفع من

صفة الذكر. ولو كان نصبا على قولك : أنزلناه مباركا كان صوابا.
وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ [51] هداه ، إذ كان فى السّرب «1» حتّى بلّغه اللّه ما بلّغه.
ومثله (وَ لَوْ شِئْنا «2» لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها) : رشدها.
وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [57] كانوا أرادوا الخروج إلى عيدلهم ، فاعتلّ عليهم إبراهيم ، فتخلّف (فَقالَ «3») : إِنِّي سَقِيمٌ) ، فلمّا مضوا كسر آلهتهم إلّا أكبرها ، فلمّا رجعوا قال قائل منهم : أنا سمعت إبراهيم يقول : وتاللّه لأكيدنّ أصنامكم. وهو قوله (سَمِعْنا فَتًى «4» يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ) : يذكرهم بالعيب (والشتم «5») وبما قال من الكيد.
وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً [58] قرأها يحيى «6» بن وثاب (جذاذا) وقراءة الناس بعد 117 ب (جُذاذاً) بالضم. فمن قال (جُذاذاً) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرفات. ومن قال (جذاذا) بالكسر فهو جمع كأنه جذيذ وجذاذ مثل خفيف وخفاف.
وقوله : عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ [61] : على رءوس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهد به الواحد.
ويقال : لعلّهم يشهدون أمره وما يفعل به.
وقوله : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا [63] هذا ، قال بعض «7» الناس بل فعّله كبيرهم مشدّدة يريد : فلعلّه

---

(1) السرب : بيت فى الأرض لا منفذ له. والمراد المغارة التي ولدته أمه فيها خوفا من نمرود وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمنا. وانظر تاريخ الطبري (طبعة المعارف) 1/ 234.
(2) الآية 13 سورة السجدة.
(3) ا : «فقال».
(4) فى الآية 60 من سورة الأنبياء.
(5) سقط فى ا.
(6) وهى قراءة الكسائي وافقه الأعمش وابن محيصن.
(7) هو محمد بن السميقع فى النيسابورى

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل فعله كبيرهم إن كانوا

ينطقون. فجعل فعل الكبير مسندا إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون. والمذهب الذي العوامّ عليه : بل فعله كما قال يوسف (أَيَّتُهَا «1» الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ) ولم يسرقوا. وقد أيّد اللّه أنبياءه بأكثر من هذا.
وقوله : ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ [65] يقول : رجعوا عند ما عرفوا من حجّة إبراهيم فقالوا :
(لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ) (والعلم «2» والظنّ بمنزلة اليمين. فلذلك لقيت العلم بما) فقال : (عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ) كقول القائل : واللّه ما أنت بأخينا. وكذلك قوله : (وَ ظَنُّوا «3» ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ.)
و لو أدخلت العرب (أن) قبل (ما) فقيل : علمت أن ما فيك خير وظننت أن ما فيك خير كان صوابا. ولكنهم إذا لقى شيئا من هذه الحروف أداة مثل (إن) التي معها اللام أو استفهام كقولك «4» : اعلم لى «5» أقام «6» عبد اللّه أم زيد (أو لئن) «7» ولو اكتفوا بتلك الأداة فلم يدخلوا عليها (أن) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدا «8» لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) لو قيل : أن ليسجننّه كان صوابا كما قال الشاعر :
و خبّرتما أن إنّما بين بيشة ونجران أحوى والمحلّ خصيب «9»
فأدخل أن على إنما فلذلك أجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الأدوات.
وقوله : وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً «10» [72] النافلة ليعقوب خاصّة لأنّه ولد الولد ، كذلك بلغني.
وقوله : وَلُوطاً آتَيْناهُ [74] نصب لوط من الهاء التي رجعت عليه من (آتَيْناهُ) ، والنصب الآخر

---

(1) الآية 70 سورة يوسف
(2) سقط ما بين القوسين فى ا.
(3) الآية 48 سورة فصلت.
(4) ش : «كقولهم».
(5) ش : «أن لى». وفى ا : «أقام لى». وما هنا عن ج. وقوله : «أو لئن» سقط فى ا [.....]
(6) ش : «أن لى». وفى ا : «أقام لى». وما هنا عن ج. وقوله : «أو لئن» سقط فى ا
(7) ش : «أن لى». وفى ا : «أقام لى». وما هنا عن ج. وقوله : «أو لئن» سقط فى ا
(8) الآية 35 سورة يوسف
(9) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة

يوسف «و شهد شاهد من أهلها» ص 37.
(10) ا : «فالنافلة».

(2/202)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 208
على إضمار (واذكر لوطا) أو (وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا) أو ما يذكر فى أوّل السورة وإن لم يذكر فإنّ الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَ لِسُلَيْمانَ «1» الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إمّا سخّرنا ، وإمّا آتيناه.
وكذلك قوله : (وَ نُوحاً «2» إِذْ نادى) فهو على ضمير الذكر.
وقوله : (وَ داوُدَ «3» وَسُلَيْمانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء فى هذه السورة نصبتهم على النسق على المنصوب بضمير الذكر.
وقوله : إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ [78] النفش بالليل ، وكانت غنما لقوم وقعت «4» فى كرم آخرين فارتفعوا إلى داود ، فقضى لأهل الكرم بالغنم ، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه ، فقال : غير هذا كان أرفق بالفريقين. فعزم عليه داود ليحكمنّ. فقال : أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادها وأصوافها ، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء 118 ا فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد ، فذكر أن القيمتين كانتا فى هذا الحكم مستويتين : قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم. فذلك قوله : (فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ).
وقوله «5» : (وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ).
وفى بعض «6» القراءة : (وكنّا لحكمهما شاهدين) وهو « 7» مثل قوله : (فَإِنْ كانَ «8» لَهُ إِخْوَةٌ) يريد : أخوين فما زاد. فهذا كقوله : (لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) إذ جمع اثنين.

---

(1) الآية 81 سورة الأنبياء
(2) الآية 76 سورة الأنبياء
(3) الآية 78 سورة الأنبياء
(4) ا : «فوقعت»
(5) زيادة يقتضيها السياق
(6) هى قراءة ابن عباس ، كما فى البحر 6/ 331

(7) أي قراءة الجمهور : «لحكمهم»
(8) الآية 11 سورة النساء

(2/203)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 209
و قوله : وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ [80]
و(ليحصنكم) «1» و(لنحصنكم «2») فمن قال :
(ليحصنكم) بالياء كان لتذكير اللّبوس. ومن قال :
(لِتُحْصِنَكُمْ) بالتاء ذهب إلى تأنيث الصنعة. وإن شئت جعلته
لتأنيث الدروع لأنها هى اللبوس. ومن قرأ : (لنحصنكم) ،
بالنون يقول :
لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (ليحصنكم) بالياء
اللّه من بأسكم أيضا.
وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ [81] كانت تجرى
بسليمان إلى كلّ موضع ثم تعود به من يومه إلى منزله.
فذلك قوله (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ).
وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ [82] دون الغوص. يريد
سوى الغوص.
من البناء.
وقوله : (وَ كُنَّا لَهُمْ حافِظِينَ) للشياطين «3». وذلك أنهم
كانوا يحفظون من إفساد ما يعملون فكان «4» سليمان
إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكّله بالعمل الآخر ، لأنه
كان إذا فرغ ممّا يعمل فلم يكن له شغل كرّ على تهديم ما
بنى فذلك قوله : (وَ كُنَّا لَهُمْ حافِظِينَ).
وقوله : وَآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [84] ذكر «5» أنه كان
لأيّوب سبعة بنين وسبع بنات فماتوا فى بلائه. فلمّا كشفه
اللّه عنه أحيا اللّه له بنيه وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم.
فذلك قوله :
(أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلك رحمة.
وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [87] يريد أن لن نقدر
عليه من العقوبة ما قدرنا.
وقوله : (فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال :
ظلمة البحر ، وبطن الحوت «6» ومعاها (مقصور) الذي
كان فيه يونس فتلك الظلمات.

---

(1) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبى جعفر وافقهم
الحسن وقراءة النون لأبى بكر ورويس وقراءة الياء

للباقين : [.....]
(2) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبى جعفر وافقهم الحسن وقراءة النون لأبى بكر ورويس وقراءة الياء للباقين :
(3) سقط فى ا
(4) ا : «و كان»
(5) ش : «ذلك»
(6) أي معى الحوت وكأنه أنثه ذهابا به إلى السمكة

(2/204)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 210
و قوله : وَكَذلِكَ نُنْجِي «1» الْمُؤْمِنِينَ [88] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابها بنون واحدة. وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر السّاكنة على اللسان ، فلمّا خفيت حذفت.
وقد قرأ عاصم «2» - فيما أعلم - (نجّى) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم «3» لها جهة إلّا تلك لأن ما لم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون «4» أضمر المصدر فى نجّى فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضرب الضرب زيدا ، ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضرب زيدا. وكذلك نجّى النجاء المؤمنين.
وقوله : وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ [90] يقول : كانت عقيما فجعلناها تلد فذلك صلاحها.
وقوله : أَحْصَنَتْ فَرْجَها [91] ذكر المفسّرون أنه جيب درعها «5» ومنه نفخ فيها.
وقوله : وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً
(ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد. ولو قيل : آيتين لكان صوابا لأنها ولدت وهى بكر ، وتكلّم عيسى فى المهد فتكون آيتين إذ اختلفتا.
وقوله : إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً [92] تنصب (أُمَّةً واحِدَةً) على القطع «6». وقد رفع الحسن (أمتكم أمة واحدة) على أن يجعل الأمة خبرا ثم يكرّ على الأمة الواحدة بالرفع على نيّة الخبر أيضا كقوله : (كَلَّا إِنَّها «7» لَظى نَزَّاعَةً لِلشَّوى).

---

(1) رسمت فى المصحف بنون واحدة (نجى) ، كما ذكر

المؤلف
(2) هى رواية أبى بكر عنه أما رواية حفص عنه فتنجى بنونين وقد قرأ أيضا بنون واحدة ابن عامر
(3) ا : «نعرف»
(4) لم يرتض هذا الوجه ابن جنى وخرج القراءة على أن أصلها : ننحى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضيا كما يقدر الفراء لا نقحت اللام. وانظر الخصائص 1/ 398
(5) درع المرأة : قميصها
(6) ا : فقيل : آية»
(7) الآيتان 15 ، 16 سورة المعارج وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده النصب

(2/205)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 211
و فى قراءة أبىّ فيما أعلم : (إنّها لإحدى «1» الكبر نذير للبشر) الرفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْعَرْشِ «2» الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ).
وقوله : وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها [95] قرأها ابن عباس. حدثنى بذلك غير واحد ، منهم هشيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس.
وحدثنى عمرو بن أبى المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير (وحرم) وحدّثنى بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعىّ (وحرم على) وأهل المدينة والحسن (وَ حَرامٌ) « 3» بألف. وحرام أفشى فى القراءة. وهو بمنزلة قولك : حلّ وحلال ، وحرم وحرام.
وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [96] والحدب كل أكمة (ومكان «4» مرتفع).
وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [97] معناه - واللّه أعلم - : حتى إذا فتحت اقترب. ودخول الواو فى الجواب فى (حَتَّى إِذا) بمنزلة قوله (حَتَّى «5» إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها). وفى قراءة عبد اللّه فلمّا جهّزهم بجهازهم «6» جعل السّقاية) وفى قراءتنا بغير واو. ومثله فى الصافات (فَلَمَّا أَسْلَما «7» وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنادَيْناهُ) معناه ناديناه ، وقال امرؤ القيس :
فلمّا أجزنا ساحة الحىّ وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل «8»

يريد انتحى.

---

(1) الآيتان 35 ، 36 سورة المدثر
(2) الآيتان 15 ، 16 سورة البروج [.....]
(3) وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائي وافقهم الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبألف بعد هى (حرام).
(4) فى ا : «مرتفعة»
(5) الآية 73 سورة الزمر
(6) الآية 70 سورة يوسف
(7) الآيتان 103 ، 104 من سورة الصافات
(8) البيت من معلقته. وانتحى : اعترض. والخبت : المتسع من بطون الأرض. والقفاف جمع القف : ما ارتفع من الأرض والعقنقل : الوادي العظيم المتسع وانظر الديوان 15

(2/206)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 212
و قوله : (فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تكون (هى) عمادا يصلح فى موضعها (هو) فتكون كقوله : (إِنَّهُ أَنَا «1» اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإِنَّها «2» لا تَعْمَى الْأَبْصارُ) فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنّثة والتذكير للعماد. وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّة وهو ينفع الناس أحسابهم فجعل (هو) عمادا. وأنشدنى بعضهم :
بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما هاهنا راس
و إن شئت جعلت (هى) للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها كما قال الشاعر «3» :
لعمر أبيها لا تقول ظعينتى ألا فرّعنى مالك بن أبى كعب
فذكر الظعينة وقد كنى عنها فى (لعمر) «4».
وقوله : حَصَبُ جَهَنَّمَ [98] ذكر أن الحصب فى لغة أهل اليمن الحطب. حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلىّ عن رجل سمع عليّا يقرأ (حطب) بالطاء. حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى ابن أبى يحيى المدنىّ عن أبى الحويرث رفعه إلى عائشة أنها قرأت «5» (حطب) كذلك. وبإسناد لابن أبى يحيى عن ابن عباس أنه قرأ «6» (حضب) بالضاد. وكلّ ما

هيّجت به النار أو أوقدتها به فهو حضب.
وأمّا الحصب فهو فى معنى لغة نجد : ما رميت به فى النار ، كقولك : حصبت الرجل أي رميته.

---

(1) الآية 9 سورة النمل
(2) الآية 46 سورة الحج.
(3) هو مالك بن أبى كعب من شعر يقوله فى حرب كانت بينه وبين رجل من بنى ظفر وانظر الأغانى الدار 16/ 234 وما بعدها.
(4) أي في قوله. «لعمر أبيها»
(5) ا : «قرأته»
(6) ا : «قرأها»

(2/207)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 213
و قوله : يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ [104] بالنون وبالتاء (تطوى «1») ولو قيل (يطوى) كما قيل (نَطْوِي) بالنون جاز.
واجتمعت القراء على (السِّجِلِّ «2») بالتثقيل.
وأكثرهم يقول (للكتاب) وأصحاب «3» عبد اللّه (لِلْكُتُبِ) والسّجلّ : الصّحيفة. فانقطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالكاف للخلق « 4» كأنك قلت «5» : نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوَّلَ مَرَّةٍ « 6»).
وقوله (وَعْداً عَلَيْنا) كقولك حقّا علينا.
وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ [105] يقال : أرض الجنّة. ويقال : إنها الأرض التي وعدها بنو إسرائيل ، مثل قوله : (وَ أَوْرَثْنَا «7» الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَهَا.
وقوله : إِنَّ فِي هذا لَبَلاغاً [106] أي فى القرآن.
وقوله : يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ [108] وجه الكلام (فتح أنّ «8») لأن (يُوحى) يقع عليها.
و(إنّما) بالكسر يجوز. وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :
... أن إنّما بين بيشة
فتلقى (أن) كأنه قيل : إنما يوحى إلى أن إنّما إلهكم إله واحد.

---

(1) هى قراءة أبى جعفر
(2) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما فى الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما فى القاموس [.....]
(3) هى قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف. وافقهم الأعمش.
(4) يريد أنها متعلقة في المعنى بضمير الخلق فى (نعيده).
(5) ا : «كأنك قدمتها فقلت».
(6) سقط فى ا.
(7) الآية 137 سورة الأعراف.
(8) ا : «الفتح».

و قوله : قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ [112] جزم «1» : مسألة سألها ربّه. وقد قيل «2» : قل ربّى «3» أحكم بالحق ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربى «4» أحكم بالحق كان موضع ربى رفعا ومن قال :
ربّ احكم موصولة كانت فى موضع نصب بالنداء.
وقوله : إِنْ أَدْرِي [111] رفع على معنى ما أدرى.
ومن سورة الحج
قوله : تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ
[2] رفعت القراء (كُلُّ مُرْضِعَةٍ)
لأنّهم جعلوا الفعل لهما.
ولو قيل : تذهل كلّ مرضعة وأنت تريد الساعة أنها تذهل أهلها كان وجها. ولم أسمع «5» أحدا قرأ به والمرضعة : الأمّ «6». والمرضع : التي معها صبّى ترضعه. ولو قيل « 7» فى الأمّ : مرضع لأنّ الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك : طامث «8» وحائض. ولو قيل فى التي معها صبى : مرضعة كان صوابا.
وقوله : (وترى الناس سكرى وما هم بسكرى) اجتمع الناس والقراء على (سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى)
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد اللّه بن مسعود أنه قرأ «9» (وترى الناس سكرى وما هم بسكرى) وهو وجه

(1) سقط فى ا. وهو يريد سكون الميم فى احكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهى قراءة غير حفص. أما هو فيقرأ بصيغة الماضي.
(2) هى قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن كما فى البحر 6/ 345.
(3 و4) رسم فى ش : «رب».
(5) قرأ به ابن أبى عبلة واليماني كما فى البحر 6/ 350.
(6) سقط فى ا.
(7) الجواب محذوف أي جاز. وقوله : «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.
(8) الطامث : الحائض.
(9) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش.
[.....]

(2/209)

جيّد فى العربية : (لأنه بمنزلة الهلكى والجرحى ، وليس بمذهب النشوان والنّشاوى «1». والعرب تذهب بفاعل وفعيل وفعل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعلى فجعلوا الفعلى علامة لجمع كل ذى زمانة وضرر وهلاك. ولا يبالون أكان واحده فاعلا أم «2» فعيلا أم «3» فعلان فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه. ولو قيل (سكرى) على أن الجمع يقع عليه «4» التأنيث فيكون كالواحدة كان وجها ، كما قال اللّه : (وَ لِلَّهِ «5» الْأَسْماءُ الْحُسْنى) (والْقُرُونِ « 6» الْأُولى) والناس جماعة فجائز أن يقع ذلك عليهم.
وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس :
و أنشدنى بعضهم :
أضحت بنو عامر غضبى أنوفهم أنى عفوت فلا عار ولا بأس
فقال : غضبى للأنوف على ما فسّرت لك.
وقد ذكر أن بعض القراء قرأ (وَ تَرَى النَّاسَ)
و هو وجه جيد يريد : مثل قولك رئيت «7» أنك قائم ورئيتك قائما فتجعل (سُكارى)
فى موضع نصب لأن (ترى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما. كما يحتاج الظنّ.
وقوله : كُتِبَ عَلَيْهِ [4] الهاء للشيطان المريد فى (عليه)

وفى (أنّه يضلّه) ومعناه قضى عليه أنه يضلّ من اتّبعه.
وقوله : مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ [5] يقول : تماما «8» وسقطا. ويجوز 119 ب مخلّقة وغير مخلّقة على الحال :

(1) ا : «النشوي».
(2) ش ، ب : «أو».
(3) ش ، ب : «أو».
(4) ش ، ب : «على».
(5) الآية 180 سورة الأعراف.
(6) الآية 43 سورة القصص.
(7) كذا. وكأن الصواب : أريت. وكذا قوله بعد : «رئيتك قائما» كأن الصواب : أريتك قائما.
(8) ضبط فى ا بكسر التاء وفيها الفتح أيضا. يقال ولدته لتمام بالوجهين.

(2/210)

و الحال تنصب فى معرفة الأسماء ونكرتها. كما تقول : هل من رجل يضرب مجرّدا. فهذا حال وليس بنعت.
وقوله : (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ) استأنف (وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ) ولم يرددها على (لنبيّن) ولو قرئت (ليبيّن) يريد اللّه ليبيّن لكم كان صوابا ولم أسمعها «1».
وقوله : (وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلا يَعْلَمَ) يقول لكيلا يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئاً).
قوله : (وَ رَبَتْ) قرأ «2» القراء (وربت) من تربو. حدثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى أبو عبد اللّه التميمي عن أبى جعفر المدني أنه قرأ (اهتزّت وربأت) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرّبيئة الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيئة.
فإن لم يكن أراد (من «3» هذا) هذا فهو من غلط قد تغلطه العرب فتقول : حلأت «4» السّويق ، ولبّأت «5» بالحجّ ، ورثأت «6» الميّت. وهو كما قرأ الحسن (ولأدرأتكم «7» به) يهمز. وهو ممّا يرفض من القراءة.
وقوله : ثانِيَ عِطْفِهِ [9] منصوب على : يجادل ثانيا عطفه : معرضا عن الذكر.

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ [11] نزلت فى أعاريب من بنى أشد انتقلوا إلى المدينة بذراريّهم ، فامتنّوا بذلك على النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وقالوا : إنما يسلم الرجل (بعد «8» الرجل) من القبيلة. وقد أتيناك بذراريّنا. وكانوا إذا أعطوا من الصّدقة وسلمت مواشيهم وخيلهم قالوا : نعم الدين هذا. وإن لم يعطوا من الصّدقة ولم تسلم مواشيهم انقلبوا عن الإسلام. فذلك قوله

(1) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر.
(2) ا : «قرأت»
(3) سقط في ا.
(4) أي حليت السويق وليست بالحج ورثيت الميت. والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير.
(5) أي حليت السويق وليست بالحج ورثيت الميت. والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير.
(6) أي حليت السويق وليست بالحج ورثيت الميت. والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير. [.....]
(7) الآية 16 سورة يونس
(8) سقط فى ا.

(يعبد اللّه على حرف فإن أصابه خير اطمأنّ به) يقول : أقام عليه (وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ) «1» ورجع.
وقوله : (خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ) غبنهما. وذكر عن حميد الأعرج وحده أنه قرأ (خاسر الدنيا والآخرة) وكلّ صواب : والمعنى واحد.
وقوله : يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ [12] يعنى الأصنام.
ثم قال : يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ [13] فجاء التفسير : يدعو من ضرّه أقرب من نفعه. وقد حالت اللام بينهما. وكذلك هى فى قراءة عبد اللّه (يدعو من ضرّه) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيدا أفضل منك. وقد اجتمعت القراء على ذلك. فترى أن جواز ذلك لأن (من) حرف لا يتبيّن فيه الاعراب ، فأجيز «2» ب : فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم إذ لم يتبيّن فيه الإعراب.
وذكر عن العرب أنهم قالوا : عندى لما غيره خير منه ، فحالوا باللام دون الرافع. وموقع اللام كان ينبغى أن

يكون فى (ضرّه) وفى قولك «3» : عندى ما لغيره خير منه. فهذا وجه القراءة للاتّباع. وقد يكون قوله : (ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوا) فتجعل (يَدْعُوا) من صلة (الضَّلالُ الْبَعِيدُ) وتضمر فى (يَدْعُوا) الهاء ، ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول لمن ضرّه أقرب من نفعه لبئس المولي) كقولك فى مذهب الجزاء لما فعلت لهو خير لك. وهو وجه قويّ فى العربيّة.
ووجه آخر لم يقرأ به. وذلك أن تكسر اللام فى (لمن) وتريد يدعو إلى من 120 ا ضرّه أقرب من نفعه ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ «4» لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا) وإلى هذا وأنت قائل فى الكلام : دعوت إلى فلان ودعوت لفلان بمعنى واحد. ولو لا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

---

(1) سقط فى ا
(2) ا : «فاستجيز»
(3) ا : «قوله»
(4) الآية 43 سورة الأعراف

(2/212)

لكان وجها جيّدا من القراءة. ويكون «1» قوله (يَدْعُوا) التي بعد (الْبَعِيدُ) مكرورة على قوله (يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) يدعو مكرّرة ، كما تقول : يدعو يدعو دائبا ، فهذا قوّه لمن نصب اللام ولم يوقع (يدعو) على (من) والضّلال البعيد الطويل.
وقوله : مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ [15] جزاء جوابه فى قوله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) والهاء فى (قوله «2») (يَنْصُرَهُ اللَّهُ) للنبيّ صلّى اللّه عليه وسلم. أي من كان منكم يظنّ أن اللّه لن ينصر محمدا بالغلبة حتى يظهر دين اللّه فليجعل فى سماء بيته حبلا ثم ليختنق به «3» فذلك «4» قوله (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) اختناقا وفى قراءة عبد اللّه (ثم ليقطعه) يعنى السّبب وهو الحبل : يقول (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) إذا فعل ذلك غيظه. و(ما يَغِيظُ) فى موضع نصب :
و قوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا [17] إلى قوله (وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثم قال (إِنَّ اللَّهَ) فجعل فى خبرهم (إنّ)

وفى أوّل الكلام (إنّ) وأنت لا تقول فى الكلام : إن أخاك إنّه ذاهب ، فجاز ذلك لأنّ المعنى كالجزاء ، أي من كان مؤمنا أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم وحسابهم على اللّه. وربما قالت العرب : إنّ أخاك إن الدّين عليه لكثير ، فيجعلون (إنّ) فى خبره إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره «5» كقول الشّاعر «6» :
إنّ الخليفة إن اللّه سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم
و من قال «7» هذا لم يقل : إنك إنك قائم ، ولا يقول : إنّ أباك إنه قائم لأن الأسمين قد اختلفا فحسن رفض الأول ، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ فحسن للاختلاف وقبح للاتّفاق.

---

(1) هذا الوجه غير ما قبله.
(2) ا : «أن لن ينصره».
(3) سقط في ا.
(4) ش ، ب : «كذلك».
(5) أي الضمير العائد عليه.
(6) هو جرير من قصيدة يمدح بها بنى مروان والرواية فى الديوان 431 (طبع بيروت) :
يكفى الخليفة أن اللّه سربله
(7) ا : «ذلك».

(2/213)

و قوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ [18] يريد : أهل السموات (وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) يعني كلّ خلق من الجبال ومن الجنّ وأشباه ذلك (وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ) فيقال. كيف رفع الكثير وهو لم يسجد؟ فالجواب فى ذلك أنّ قوله (حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ) يدلّ على أنه : وكثير أبى السّجود ، لأنه لا يحقّ عليه العذاب إلّا بترك «1» السجود والطاعة. فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله (حَقَّ عَلَيْهِ) فتكون (حَقَّ عَلَيْهِ) بمنزلة أبى. ولو نصبت : وكثيرا حقّ العذاب كان وجها بمنزلة قوله (فَرِيقاً هَدى «2» وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ) ينصب «3» إذا كان فى الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه. ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال اللّه (وَ

الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ) «4» وكما قال (وَ أَمَّا ثَمُودُ «5» فَهَدَيْناهُمْ).
وقوله (وَ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يقول : ومن يشقه اللّه فما له من مسعد. وقد تقرأ «6» (فَما لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ) يريد : من إكرام.
وقوله : هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [19] فريقين « 7» أهل دينين. فأحد الخصمين المسلمون ، والآخر اليهود والنصارى.
وقوله (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) فى دين ربّهم. فقال اليهود والنصارى للمسلمين : ديننا خير من دينكم لأنّا سبقناكم. فقال المسلمون : بل ديننا خير من دينكم. لأنّا آمنّا بنبيّنا والقرآن ، وآمنّا بأنبيائكم وكتبكم ، وكفرتم بنبيّنا وكتابنا. فعلاهم المسلمون بالحجّة وأنزل اللّه هذه الآية.

---

(1) ا : «بتركه». [.....]
(2) الآية 30 سورة الأعراف.
(3) ا : «فينصب».
(4) الآية 224 ، سورة الشعراء.
(5) الآية 17 سورة فصلت.
(6) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر 6/ 359.
(7) هو حال من الضمير فى «اختصموا».

و قوله : (اخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صوابا. ومثله (وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع. ولو قيل «1» اقتتلتا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين.
وقوله : يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ : [20] يذاب به. تقول : صهرت الشحم بالنار.
وقوله : وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ [21] ذكر أنهم يطمعون (فى الخروج) «2» من النار حتى إذا همّوا بذلك ضربت الخزنة رءوسهم بالمقامع «3» فتخسف رءوسهم فيصبّ فى أدمغتهم الحميم فيصهر شحوم بطونهم ، فذلك قوله فى إبراهيم (وَ يُسْقى «4» مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ) ممّا يذوب من بطونهم وجلودهم.
وقوله : (يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكادُ يُسِيغُهُ) يكره عليه.

وقوله : وَلُؤْلُؤاً [23] قرأ «5» أهل المدينة هذه والتي فى الملائكة «6» (وَ لُؤْلُؤاً) بالألف «7» وقرأ الأعمش «8» كلتيهما بالخفض. ورأيتها في مصاحف عبد اللّه والتي فى الحج خاصّة (ولؤلأ) (ولا تهجّأه). «9»
و ذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف فى كل حال إن كان ما قبلها مكسورا أو مفتوحا أو غير ذلك.
والتي فى الملائكة كتبت فى مصاحفنا (ولؤلؤ) بغير ألف والتي فى الحج (وَ لُؤْلُؤاً) بالألف فخفضهما ونصبهما جائز. ونصب التي فى الحج أمكن - لمكان الألف - من التي فى الملائكة.
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [25] ردّ يفعلون «10» على فعلوا «11» لأن

---

(1) ا : «قال».
(2) ا : «بالخروج».
(3) سقط فى ا.
(4) الآيتان ، 16 ، 17 من سورة إبراهيم.
(5) ش : «قرأها».
(6) أي سورة فاطر.
(7) وهى قراءة نافع وعاصم وأبى جعفر ، وقراءة يعقوب هنا.
(8) وهى قراءة غير من ذكر. [.....]
(9) سقط فى ا. أي لا تراع فى النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لو لا بالألف من غير همز.
(10) يريد بيفعلون المضارع ويفعلوا الماضي.
(11) يريد بيفعلون المضارع ويفعلوا الماضي.

معناهما كالواحد فى الذي «1» وغير الذي. ولو «2» قيل : إن الذين كفروا وصدّوا لم يكن فيها ما يسأل عنه. وردّك يفعلون على «3» فعلوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدّون بكفرهم.
وإدخالك الواو كقوله (وَ لِيَرْضَوْهُ «4» وَلِيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلا «5» فى الواو مع الصدّ كما أضمرته هاهنا «6». وإن شئت قلت : الصدّ منهم كالدائم فاختير لهم يفعلون كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصدّ. ومثله (إِنَّ الَّذِينَ

يَكْفُرُونَ «7» بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وفى قراءة عبد اللّه (وقاتلوا الذين يأمرون «8» بالقسط) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا «9» وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك. ومثله فى الأحزاب فى قراءة عبد اللّه (الذين «10» بلّغوا رسالات اللّه ويخشونه) فلا بأس أن تردّ فعل على يفعل كما قال (وقاتلوا الذين يأمرون) ، وأن تردّ يفعل على فعل ، كما قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).

وقوله : (سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ) فالعاكف من كان من أهل مكّة. والباد من نزع إليه بحجّ أو عمرة. وقد اجتمع « 11» القراء على رفع (سَواءً) هاهنا. وأما قوله 121 ا فى الشريعة «12» :

---

(1) ش : «الذين».
(2) ش : «فلو».
(3) ش ، ب : «إلى».
(4) الآية 113 سورة الأنعام. والأولى أن يذكر صدر الآية : «و لتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه» :

(5) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون ويصدون «و هذا جواب غير السابق».
(6) أي فى قوله «و ليرضوه» والأصل : «ليغروهم ولتصغى ... وليرضوه».
(7) الآية 21 سورة آل عمران.
(8) والآية في قراءة الجمهور : «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ».
(9) الآية 28 سورة الرعد.
(10) الآية 39 من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : «الذين يبلغون».
(11) خالف فى هذا حفص فقرأه بالنصب. [.....]
(12) ا : «الجاثية» وهما واحد.

(سَواءً مَحْياهُمْ «1» مَماتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء. فمن نصب «2» أوقع عليه (جَعَلْناهُ) ومن رفع

جعل الفعل واقعا على الهاء واللام التي فى الناس ، ثم استأنف فقال :
(سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تمّ به الكلام فيقولون : مررت برجل سواء عنده الخير والشرّ. والخفض جائز. وإنما اختاروا الرفع لأن (سَواءً) فى مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحد عنده الخير والشرّ. ومن خفض أراد : معتدل عنده الخير الشرّ. ولا يقولون : مررت على رجل معتدل عنده الخير والشر لأنّ (معتدل) فعل مصرّح ، وسواء فى مذهب مصدر. فإخراجهم «3» إيّاه إلى الفعل كإخراجهم مررت برجل حسبك من رجل إلى الفعل.
وقوله : (وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ) دخلت الباء فى (إلحاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم. ودخول الباء فى (أن) أسهل منه فى الإلحاد وما أشبهه لأن (أن) تضمر الخوافض معها كثيرا ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه لأن الإعراب لا يتبيّن فيها ، وقلّ فى المصادر لتبيّن الرفع والخفض فيها «4». أنشدنى أبو الجرّاح :
فلمّا رجت بالشّرب هزلها العصا شحيح له عند الإزاء نهيم «5»
(قال الفراء «6» : نهيم من الصّوت). وقال امرؤ القيس :

ألا هل أتاها والحوادث جمّة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا «7»

---

(1) الآية 21 سورة الجاثية.
(2) أي سواء هنا ، وقد علمت أنه حفص.
(3) ا : «و إخراجهم».
(4) سقط فى ا.
(5) الإزاء : مصب الحوض. والنهيم : صوت توعد وزجر.
(6) سقط فى ا.
(7) بيقر : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا بدري ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرئ القيس يحتمل جميع ذلك كما فى اللسان.

فأدخل الباء على (أنّ) وهى فى موضع رفع كما أدخلها على (بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ) وهو فى موضع نصب. وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا بها المصدر ، يعنى الباء. وقال قيس بن زهير :
ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد «1»
و هو فى (ما) أقل منه فى (أن) لأنّ (أن) أفل شبها بالأسماء من (ما). وسمعت أعرابيّا من ربيعة وسألته عن شىء فقال : أرجو بذاك ، يريد : أرجو ذاك. وقد قرأ بعض القراء (ومن ترد فيه بإلحاد) من الورود ، كأنه أراد : من ورده أو تورّده. ولست أشتهيها ، لأنّ (وردت) يطلب الاسم ، ألّا ترى أنك تقول : وردنا مكّة ولا تقول : وردنا فى مكّة. وهو جائز تريد النزول «2». وقد تجوز فى لغة الطائيّين لأنهم يقولون : رغبت «3» فيك ، يريدون : رغبت بك. وأنشدنى بعضهم فى بنت له :
و أرغب فيها عن لقيط ورهطه ولكننى عن سنبس لست أرغب «4»
(يعنى «5» بنته).
وقوله : وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ [26] ولم يقل : بوّأنا إبراهيم. ولو كان بمنزلة قوله (وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي «6» إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأْنا) بمنزلة جعلنا. وكذلك سمعت فى التفسير.
وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسى «7» أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ) معناه : ردفكم.
وكلّ صواب.

---

(1) سبق البيت.
(2) ش ، ب : «أردنا النزول».
(3) أي يقولون : رغبت فيك عن فلان أي رغبت بك عنه أي رأيت لك فضلا على فلان فزهدت فى فلان ولم أرده.
(4) سنبس أبو حي من طيئ.
(5) سقط فى ا كما سقط فى ش ، ب : «فى بنت لم».
(6) الآية 93 سورة يونس. [.....]
(7) الآية 72 سورة النمل.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 224
و قوله : يَأْتُوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ [27] (يأتين) فعل النوق وقد/ 121 ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الركبان. ولو قال : وعلى كل ضامر تأتى تجعله فعلا موحّدا لأن (كلّ) أضيفت «1» إلى واحدة ، وقليل فى كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب. وأشدّ منه فى الجواز قوله (فَما مِنْكُمْ مِنْ «2» أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع فى أحد ، وفى كلّ رجل لأن تأويلهما قد يكون فى النية موحّدا وجمعا. فإذا كان (أحدا) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلّا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلّ رجل منكما قائم. وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنى قد ردّه إلى الواحد. وكذلك ما منكما أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لتلك «3» العلة.
وقوله : ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [29] (اللام ساكنة) «4» (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا) اللامات سواكن. سكّنهن أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وكسرهن أبو عبد الرحمن السلمى والحسن فى الواو وغير الواو. وتسكينهم إيّاها تخفيف كما تقول : وهو قال ذلك ، وهي قالت ذاك ، تسكّن الهاء إذا وصلت بالواو. وكذلك ما كان من لام أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثر كلام العرب تسكينها. وقد كسر بعضهم (ثُمَّ لْيَقْضُوا) وذلك لأنّ الوقوف على (ثمّ) يحسن ولا يحسن فى الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلّا أن أكثر القراءة على تسكين اللام فى ثمّ :
و أمّا التّفث فنحر البدن وغيرها من البقر والغنم وحلق الرأس ، وتقليم الأظافر «5» وأشباهه.
وقوله : وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ [30] فى سورة المائدة. من المنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة إلى آخر الآية.

---

(1) ا : «أضيف».
(2) الآية 47 سورة الحاقة.
(3) ا : «بتلك».
(4) سقط فى ا.
(5) فى الطبري أن هذه قراءة أبى عمرو.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 225
و قوله : فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ [31] ممّا ردّ من يفعل على فعل.
ولو نصبتها فقلت «1» : فتخطفه الطير كان وجها.
والعرب قد تجيب بكأنّما. وذلك أنها فى مذهب يخيّل إلىّ
وأظنّ فكأنها مردودة على تأويل (أنّ) ألا ترى أنك تقول :
يخيّل إلىّ أن تذهب فأذهب معك. وإن شئت جعلت فى
(كأنما) تأويل جحد كأنك قلت : كأنك عربىّ فتكرم ،
والتأويل : لست بعربىّ فتكرم :
و قوله : فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [32] يريد : فإن الفعلة
كما قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ «2») ومن بعده
جائز. ولو قيل : فإنه من تقوى القلوب كان جائزا.
وقوله : لَكُمْ فِيها مَنافِعُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى [33] يعنى
البدن. يقول : لكم أن تنتفعوا بألبانها وركوبها إلى أن
تسمّى «3» أو تشعر «4» فذلك الأجل المسمّي.
وقوله : (ثُمَّ مَحِلُّها إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) ما كان من هدى
للعمرة أو للنذر «5» فإذا بلغ البيت نحر. وما كان للحجّ
نحر بمنى. جعل ذلك بمنى لتطهر مكّة.
وقوله : (الْعَتِيقِ) أعتق من الجبابرة. حدثنا أبو العباس قال
حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى حبّان عن
الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : العتيق : أعتق
من الجبابرة.
ويقال : من الغرق زمن نوح.
وقوله : وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ [35] خفضت (الصَّلاةِ) لمّا
حذفت النون وهى فى قراءة عبد اللّه (والمقيمين الصلاة)
ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان «6» صوابا.
أنشدنى بعضهم :

---

(1) فى الطبري أن هذه قراءة أبى عمرو.
(2) الآية 153 سورة الأعراف.
(3) أي تعين للهدى.
(4) أي يحز سنامها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها
شعيرة.
(5) ش : «لنذر».
(6) ا : «لكان».

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 226
أسيّد ذو خريّطة نهارا من المتلقّطى قرد القمام «1»
(وقرد «2»
) وإنما 122 ا جاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول فى الواحد إلّا بالنصب.
فيقولون : هو الآخذ حقّه فينصبون «3» الحقّ ، لا يقولون إلّا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون. والوجه فى الاثنين والجمع الخفض لأن نونهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهى فى الواحد لا تظهر. فلذلك نصبوا. ولو خفض فى الواحد لجاز ذلك. ولم أسمعه إلا فى قولهم : هو الضارب الرجل ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمن خفضه شبّهه بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه «4» إلى مكنىّ قالوا : أنت الضاربه وأنتما الضارباه ، وأنتم الضاربوه. والهاء فى القضاء عليها خفض فى الواحد والاثنين والجمع. ولو نويت بها النصب كان وجها ، وذلك أنّ المكنى لا يتبيّن فيه الإعراب. فاغتنموا الإضافة لأنها تتّصل بالمخفوض أشدّ ممّا تتصل بالمنصوب ، فأخذوا بأقوى الوجهين فى الاتّصال. وكان ينبغى لمن نصب أن يقول : هو الضارب إيّاه ، ولم أسمع ذلك.
وقوله : صَوافَّ [36] : معقولة وهى فى قراءة عبد اللّه (صوافن) وهى القائمات. وقرأ الحسن (صوافى) يقول : خوالص للّه.
وقوله : (الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) القانع : الذي يسألك (فما أعطيته من شىء «5») قبله. والمعترّ : ساكت يتعرّض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك.

---

(1) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك. وقبله :
سيبلغهن وحي القول عنى ويدخل رأسه تحت القرام
فقوله : «أسيد» فاعل «سيبلغهن» وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبائبه وعنى به امرأة فقوله : أسيد أي شخص أسود. والخريطة : وعاء من أدم أو غيره يشد على ما فيه. والقرد : ما نلبد من الوبر والصوف. والقمام الكناسة وانظر اللسان (قرد) والديوان 835.
(2) سقط فى ا. يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره.
[.....]
(3) ا : «ينصبون».

(4) ش : «أضافوا».
(5) ا «فإذا أعطيته شيئا».

(2/221)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 227
و قوله : لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها [37] اجتمعوا على الياء. ولو قيل (تنال) كان صوابا. ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروها نضحوا الدماء حول البيت. فلمّا حجّ المسلمون أرادوا مثل ذلك فأنزل اللّه عز وجل لن ينال اللّه لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم :
الإخلاص إليه.
وقوله : إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ [38] و(يدفع «1») وأكثر القراء على (يُدافِعُ) وبه أقرأ. وقرأ أبو عبد الرحمن السّلمى (يدافع) ، (ولو لا دفاع اللّه) وكلّ صواب.
وقوله : أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ [39] (يُقاتَلُونَ «2») ومعناه : أذن اللّه للذين يقاتلون أن يقاتلوا. هذا إذا أنزلت (فَاقْتُلُوا»
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وقرئت (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) والمعنى أذن لهم أن يقاتلوا وكلّ صواب.
وقوله : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ [40] يقول لم يخرجوا إلّا بقولهم : لا إله إلا اللّه.
فإن شئت جعلت قوله : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) فى موضع خفض تردّه على الباء في (بِغَيْرِ حَقٍّ) وإن شئت جعلت (أن) مستثناة كما قال (إِلَّا ابْتِغاءَ «4» وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى).
وقوله : لهدّمت صوامع وبيع وهى مصلّى النصارى والصوامع للرهبان وأما الصلوات فهى كنائس اليهود والمساجد (مساجد «5» الإسلام) ومعنى التهديم أن اللّه قال قبل ذلك (وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يدفع بأمره وأتباعه عن دين كل نبىّ إلى أن بعث اللّه محمّدا صلّى اللّه عليه وسلم.

---

(1) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وأبى جعفر ويعقوب. ووافقهم ابن محيصن واليزيدي. والباقون قرءوا : «يدافع».
(2) فتح التاء لنافع وابن عامر وحفص وأبى جعفر وكسرها للباقين. أما (أذن) فقد ضم الهمزة نافع وأبو

عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ، وفى رواية عن خلف ، وفتحها الباقون.
(3) الآية 5 من سورة التوبة.
(4) الآية 20 سورة الليل.
(5) ا : «مساجدنا».

(2/222)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 228
و قوله : فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ [45] البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت فى معناها وجدتها ليست تحسن فيها «1» (على) لأن العروش أعالى البيوت ، والبئر فى الأرض وكذلك القصر ، لأن القرية لم تخو على القصر. ولكنه أتبع «2» بعضه بعضا ، كما قال (وَ حُورٌ «3» عِينٌ كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو «4» خفضت البئر 122 ب والقصر - إذا نويت أنهما ليسا من القرية - بمن كأنك قلت : كم من قرية أهلكت ، وكم من بئر ومن قصر. والأول أحبّ إلىّ.
وقوله : وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [47]. ويقال يوم من أيّام عذابهم فى الآخرة كألف سنة ممّا تعدون فى الدنيا.
وقوله : فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ [46] الهاء (هاء عماد «5») توفّى «6» (بها) إنّ. يجوز مكانها (إنّه) وكذلك هى قراءة عبد اللّه (فانه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصّدور) والقلب لا يكون إلا فى الصدر ، وهو توكيد ممّا تزيده العرب على المعني المعلوم كما «7» قيل (فَصِيامُ «8» ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ) والثلاثة والسّبعة معلوم أنهما عشرة. ومثل ذلك نظرت إليك بعيني. ومثله قول اللّه (يَقُولُونَ «9» بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وفى قراءة «10» عبد اللّه (إِنَّ «11» هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ أنثى) فهذا أيضا من التوكيد وإن

---

(1) فى الطبري : «فيهما».
(2) أي اتباعا فى اللفظ من غير أن يكون اتباعا فى المعنى كما فى قول الشاعر :
علفتها تبنا وماء باردا
و يخرج النحويون هذا على إضمار عامل مناسب

للمعطوف.
(3) الآيتان 22 ، 23 سورة الواقعة. وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفا على قوله. «بأكواب وأباريق» فهذا عطف فى اللفظ لا فى المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب وبالحور ، وهذا لا يليق بالحور.
(4) جواب الشرط محذوف أي لجاز.
(5) ش ، ب : «الهاء عماد».
(6) أي تكف عن أن تطلب غيرها. وهى عند البصريين ضمير الشأن. [.....]
(7) ا : «كما».
(8) الآية 196 سورة البقرة.
(9) الآية 167 سورة آل عمران.
(10) ا : «حرف».
(11) الآية 23 سورة ص. وقراءة الجمهور : «نعجة واحدة» وقراءة (أنثى) من الشواذ المخالفة لرسم المصحف.

(2/223)

قال قائل. كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ) فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب فى الدنيا فأنزل اللّه على نبيّه (وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أي فى أن ينزل بهم العذاب فى الدنيا. فقوله (وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ) من عذابهم أيضا. فهو متّفق : أنهم يعذّبون فى الدنيا والآخرة أشدّ.
وقوله : مُعاجِزِينَ [51] قراءة العوامّ (معاجزين) ومعنى معاجزين معاندين ودخول (فى) كما تقول : سعيت فى أمرك وأنت تريد : أردت بك خيرا أو شرا. وقرأ مجاهد «1» وعبد اللّه بن الزبير (معجّزين) يقول : مثبّطين.
وقوله : وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا [52] فالرسول النبيّ المرسل ، والنبي :
المحدّث «2» الذي لم يرسل.
وقوله (إِلَّا إِذا تَمَنَّى) التمنّى : التلاوة ، وحديث النفس أيضا.
وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [63] رفعت (فَتُصْبِحُ) لأنّ المعنى في (أَ لَمْ تَرَ) معناه خبر كأنك قلت فى الكلام : اعلم أنّ اللّه ينزل من السّماء ماء فتصبح الأرض. وهو مثل قول الشاعر «3» :

ألم تسأل الربع القديم فينطق فهل تخبرنك اليوم بيداء سملق
أي قد سألته فنطق. ولو جعلته استفهاما وجعلت الفاء شرطا لنصبت : كما قال الآخر :
ألم تسأل فتخبرك الديارا عن الحىّ المضلّل حيث سارا «4»
و الجزم فى هذا البيت جائز كما قال :
فقلت له صوّب ولا تجهدنّه فيذرك من أخرى العطاة فتزلق «5»

---

(1) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو.
(2) المحدث. الملهم الذي يلقى فى نفسه الشيء فيخبر به.
(3) هو جميل وفى ا : «و هل يخبرنك». والسملق القاع الأملس لا شجر فيه.
(4) ا : «حيث صارا».
(5) سبق فيما سبق.

(2/224)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 230
فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ما قبله.
وقوله (مَنْسَكاً) «1» و(منسكا) [67] قد قرئ بهما «2» جميعا. والمنسك لأهل الحجاز والمنسك لبنى أسد ، والمنسك فى كلام العرب : الموضع الذي تعتاده وتألفه ويقال : إن لفلان منسكا يعتاده فى خير كان أو غيره. والمناسك بذلك «3» سميت - واللّه أعلم - لترداد الناس عليها بالحجّ والعمرة.
وقوله : يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا [72] يعنى مشركى أهل مكّة ، كانوا إذا سمعوا الرجل 213 ا من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به.
وقوله (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ) ترفعها لأنها معرفة فسّرت الشرّ وهو نكرة. كما تقول : مررت برجلين أبوك وأخوك. ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتّصال بما قبلها كان وجها. ولو خفضتها على الباء «4» (فأنبئكم) «5» بشرّ من ذلكم بالنار كان صوابا. والوجه الرفع.
وقوله : الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [73] الطالب الآلهة والمطلوب الذباب. وفيه معنى المثل.

وقوله : ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [74] أي ما عظّموا اللّه حقّ تعظيمه. وهو كما تقول فى الكلام : ما عرفت لفلان قدره أي «6» عظمته وقصّر به «7» صاحبه.
وقوله : اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا [75] اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملك الموت وأشباههم. ويصطفى من الناس الأنبياء.

---

(1) ا : «المنسك والمنسك».
(2) الكسر لحمزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش. والفتح للباقين.
(3). 2 : «لذلك».
(4) يريد أن تكون بدلا من شر. [.....]
(5) ا : «أنبئكم».
(6) ب : «إذا».
(7) كأن هذه جملة حالية أي وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : «صاحبك».

(2/225)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 231
و قوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [77] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود.
وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [78] من ضيق.
وقوله : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) نصبتها على : وسّع عليكم كملّة أبيكم إبراهيم لأن قوله (وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول : وسّعه وسمّحه كملّة إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نصبت. وقد تنصب (ملة إبراهيم) على الأمر بها لأن أول الكلام أمر كأنّه «1» قال : اركعوا والزموا ملّة إبراهيم.
وقوله : (مِنْ قَبْلُ وَفِي هذا) يعنى القرآن.
ومن سورة المؤمنين
قوله : وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ [5] إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ [6] المعنى : إلّا من أزواجهم اللاتي أحلّ اللّه لهم من الأربع لا تجاوز «2».
وقوله : (أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ) (ما) فى موضع خفض. يقول : ليس عليهم فى الإماء وقت «3» ، ينكحون ما شاءوا. فذلك قوله : حفظوا فروجهم إلّا من هذين (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فيه. يقول : غير مذنبين.

وقوله : الْفِرْدَوْسَ [11] قال الكلبىّ : هو البستان بلغة الروم. قال الفراء : وهو عربى أيضا.
العرب «4» تسمى البستان الفردوس. وقوله : [من سلالة] [12] والسّلالة التي تسلّ من كلّ تربة.

---

(1) فى الأصول «لأنه» وما أثبت عن الطبري.
(2) ش : «تجاوزوا».
(3) أي حد. يقال : وقت الشيء إذا بين حده ومقداره.
(4) ش : «و العرب».

(2/226)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 232
و قوله : فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً [14] و(العظم «1») وهى فى قراءة عبد اللّه (ثم جعلنا «2» النطفة عظما وعصبا فكسوناه لحما) فهذه حجّة لمن قال : عظما وقد قرأها بعضهم (عظما).
وقوله : (ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة»
و العصب ، تجعله كالشىء الواحد.
وقوله : بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ [15] تقرأ (لَمَيِّتُونَ) و(لمائتون « 4») وميّتون أكثر ، والعرب تقول لمن لم يمت : إنك ميّت «5» عن قليل ومائت. ولا يقولون للميت الذي قد مات ، هذا مائت إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال. وكذلك يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت : هذا سائد قومه عن قليل وسيّد. وكذلك الطمع ، تقول : هو طامع فيما قبلك غدا. فإذا 123 ب وصفته بالطمع قلت : هو طمع. وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه «6» ، وهو شارف عن قليل. وهذا الباب كلّه فى العربية على ما وصفت لك «7».
وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ [17] يعنى السموات كلّ سماء طريقة (وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ) عمّا خلقنا (غافِلِينَ) يقول : كنا له حافظين.
وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ [20] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) وقرأ الحسن (تنبت بالدهن) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت كقول زهير :

---

(1) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر.
(2) فى الطبري : «خلقنا».
(3) أخذت فى ا عن (العصب).
(4) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة وابن محيصن كما فى البحر 6/ 399
(5) أخرى في ا عن (مائت).
(6) ا : «القوم».
(7) سقط فى ث ، ب. [.....]

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتّي إذا أنبت البقل «1»
(ونبت) «2» وهو كقولك : مطرت السماء وأمطرت. وقد قرأ أهل «3» الحجاز (فَأَسْرِ «4» بِأَهْلِكَ) موصولة من سريت. وقراءتنا (فَأسْرِ بِأَهْلِكَ) (من أسريت) وقال اللّه (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) (وهو «5» أجود) وفى قراءة عبد اللّه (تخرج الدهن).
وقوله : (وَ صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ) يقول : (الآكلون يصطبغون «6» بالزيت. ولو كان (وصبغا) على (وصبغا أنبتناه) فيكون. بمنزلة قوله (إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ وَحِفْظاً «7»). وذلك أن الصّبغ هو الزيت بعينه. ولو كان خلافه لكان خفضا لا يجوز غيره. فمن ذلك أن تقول : مررت بعبد اللّه ورجلا ما شئت من رجل ، إذا جعلت الرجل من صفة عبد اللّه نصبته. وإن كان خلافه خفضته لأنك تريد : مررت بعبد اللّه وآخر.
وقرأ أهل «8» الحجاز (سيناء) بكسر السّين والمدّ ، وقرأ عاصم وغيره (سيناء) ممدودة مفتوحة السّين. والشجرة منصوبة بالردّ على الجنات ، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صوابا ، كمن قرأ (وَ حُورٌ عِينٌ «9») أنشدنى بعضهم :

---

(1) من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وقومه. وقبله :
إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت وقال كرام المال فى السنة الأكل
و الشهباء : البيضاء من الجدب لكثرة الثلج ليس فيها نبات. والقطين : الساكن النازل فى الدار ، يكون للواحد

والجمع كما فى البيت. يقول : إن ذوى الحاجات يقصدونهم فى زمن الجدب ، حتى يأتى الربيع وينبت البقل.
(2) هذه رواية فى البيت وقد سقط هذا فى ش.
(3) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر.
(4) الآية 65 سورة الحجر.
(5) سقط فى ش ، ب.
(6) أي يتخذونه إداما. والصبغ : الإدام المائع كالخل والزيت.
(7) الآيتان 6 ، 7 سورة الصافات.
(8) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر. وقرأ بالكسر أيضا أبو عمرو البصري.
(9) الآية 22 سورة الواقعة. يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين. وهو وجه فى الآية. والرفع قراءة حمزة والكسائي وأبى جعفر. وقرأ الباقون بالجر.

و من يأت ممشانا يصادف غنيمة سوارا وخلخالا وبرد مفوّف «1»
كأنه قال : ومع ذلك برد مفوّف. وأنشدنى آخر :
هزئت حميدة أن رأت بي رتّة وفما به قصم وجلد أسود «2»
كأنه قال : ومع ذلك جلد «3» أسود.
وقوله : جِنَّةٌ [25] هو الجنون. وقد يقال للجن الجنّة ، فيتّفق الاسم والمصدر.
وقوله (فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ) لم يرد بالحين حين موقّت. وهو فى المعني كقولك. دعه إلى يوم «4» ولم ترد : إلى يوم معلوم واحد من ذى «5» قبل : ولا إلى مقدار يوم معلوم. إنما هو كقولك إلى يوم ما.
وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [33] المعنى ممّا تشربون منه. وجاز حذف (منه) لأنك تقول : شربت من مائك «6». فصارت (ما تشربون) بمنزلة شرابكم. ولو حذفت (من «7») (تأكلون) «منه» كان صوابا.
وقوله : أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ [35] أعيدت (أنكم) مرّتين ومعناهما «8» واحد. إلّا أن ذلك حسن لمّا فرقت بين (أنكم) وبين خبرها بإذا.

وهى فى قراءة عبد اللّه (أ يعدكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) وكذلك تفعل «9» بكل اسم أوقعت عليه (أنّ) بالظنّ وأخوات الظنّ ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره. فإن

---

(1) ش. «ممسانا» والبرد المفوف : الرقيق.
(2) الرتة : حبسة فى اللسان. وعن المبرد : هى كالريح تمنع الكلام فاذا جاء شىء منه اتصل كما فى المصباح. والقصم :
انكار السن. يقال : رجل أقصم الثنية إذا كان منكسرها من النصف.
(3) ش. «جلدى».
(4) سقط فى ا.
(5) ا فيما يستانف ويجىء من الأيام. [.....]
(6) ا : «شرابك».
(7) ش ، ب : «منه مما تأكلون»
(8) ا : «معناها».
(9) ا : «فافعل».

شئت كرّرت اسمه ، وإن شئت حذفته/ 124 ا أوّلا وآخرا. فتقول : أظنّ أنك إن خرجت أنك نادم. فإن حذفت (أنك) الأولى أو الثانية صلح. وإن ثبتتا صلح. وإن لم تعرض بينهما بشىء لم يجز. فحطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم « 1» إلّا أن تكرّر كالتوكيد.
وقوله : هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ [36] لو لم تكن فى (ما) اللام كان صوابا. ودخول اللام عربىّ. ومثله فى الكلام هيهات لك ، وهيهات أنت منّا ، وهيهات لأرضك.
قال الشاعر «2» :
فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهات وصل بالعقيق نواصله
فمن لم يدخل اللام رفع الاسم. ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (لِما تُوعَدُونَ) «3» وبعيد العقيق وأهله. ومن أدخل اللام قال هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت لها اللام كما يقال : هلمّ لك إذ لم تكن مأخوذة من فعل. فإذا قالوا : أقبل لم يقولوا :

أقبل لك لأنه يحتمل ضمير الاسم.
فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء «4» فى كلتيهما لأنّ من العرب من يخفض التاء ، فدلّ ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث «5» فصارت بمنزلة دراك «6» ونظار. ومنهم من يقف على الهاء لأنّ من شأنه نصبها فيجعلها كالهاء.
والنصب الذي فيهما «7» أنهما أداتان جمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر. وإن

---

(1) ا : «قادم».
(2) أي جرير. وأيهات لغة فى هيهات. وقوله : «وصل» فى ا : «حبا» وكأنه مصحف عن «حب» أي : أي محبوب. وانظر ديوانه طبعة بيروت 385
(3) آخر فى ا عن «أهله»
(4) ا : «على التاء»
(5) ا : «تأنيث»
(6) دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر
(7) أي فى هيهات هيهات. وفى ا : «فيها»

(2/230)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 236
قلت إنّ كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله «1» : قمت ثمّت جلست ، وبمنزلة قول الشاعر «2» :
ماويّ بل ربّتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم
فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي فى ربّت لأنها دخلت على ربّ وعلى ثمّ ، وكانا أداتين ، فلم يغيّرهما عن أداتهما فنصبا «3». قال الفراء : واختار «4» الكسائي الهاء ، وأنا أقف على التاء.
وقوله : فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً [41] كغثاء الوادي يبّسا «5» بالعذاب.
وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا [44] أكثر العرب على ترك التنوين ، تنزّل بمنزلة تقوى ومنهم من نوّن فيها وجعلها ألفا كألف الإعراب ، فصارت فى تغيّر «6» واوها بمنزلة التراث والتجاه. وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصليّة « 7» فتكون بمنزلة المعزى تنوّن ولا تنوّن «8».
ويكون الوقوف «9» عليها حينئذ بالياء وإشارة «10» إلى

الكسر. وإن جعلتها ألف إعراب لم تشر لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زيدى «11» ولا عمرى.
وقوله : وَآوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ [50] الربوة : ما ارتفع من الأرض. وقوله : (ذاتِ قَرارٍ)

---

(1) ا : قولك»
(2) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما فى شواهد العيني فى مبحث حروف الجر. وماوى مرخم ماوية اسم امرأة. والغارة الشعواء : الفاشية المتفرقة. والميسم : الأداة يكوى بها
(3) ا : «فنصبت» [.....]
(4) فى ا : «و كان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء فى الوقف على هيهات».
(5) جمع يابس
(6) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما فى تاءى التراث والتجاه أصلهما واو
(7) أي ملحقة
(8) إنما يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية.
(9) ا : «الوقف»
(10) يريد الإمالة
(11) كتبت الألف فيهما ياء للامالة كما يكتب الفتى والندى. ورسما فى ا : «زيدا وعمرا» وكتب فوق كل «منهما : بمال»

(2/231)

منبسطة وقوله (وَ مَعِينٍ) : الماء الظاهر والجاري. ولك أن تجعل المعين مفعولا من العيون ، وأن تجعله فعيلا من الماعون ويكون أصله المعن. قال الفراء : (المعن «1» الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :
واهية أو معين معن أو هضبة دونها لهوب «2»
و قوله : يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ [51] أراد النبىّ «3» فجمع كما يقال فى الكلام للرجل الواحد : أيّها 124 ب القوم كفّوا عنا أذاكم. ومثله (الَّذِينَ «4» قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) الناس واحد

(معروف كان «5» رجلا من أشجع يقال له نعيم ابن مسعود).
وقوله : وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ [52] قرأها عاصم «6» والأعمش بالكسر على الائتناف «7».
وقرأها أهل الحجاز والحسن (وأنّ هذه أمّتكم) والفتح على قوله (إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وعليم «8» بأن هذه أمتكم. فموضعها خفض لأنها مردودة على (ما) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا.
وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [53] : فرّقوه. تفرّقوا يهود ونصارى. ومن قال (زُبُراً)

---

(1) سقط فى ا
(2) من معلقته. وقبله فى وصف دمعه :
عيناك دمعاهما سروب كأن شأنيهما شعيب
و سروب : جار .. والشأن : مجرى الدمع. والشعيب : القربة المنشقة ، فقوله : «واهية» وصف «شعيب»
واللهوب جمع لهب وهو مهواة ما بين الجبلين. يشبه مجارى دمعه بقربة واهية منشقة أو ماء حار أو ماء هضبة عالية ودونها مهاو ومهابط
(3) فى الطبري أنه عيسى عليه السلام
(4) الآية 173 سورة آل عمران
(5) فى ا : «و هو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع» :
(6) وكذلك حمزة والكسائي وخلف [.....]
(7) ا : «الاستئناف»
(8) سقط فى ا

أراد : قطعا مثل قوله (آتُونِي «1» زُبَرَ الْحَدِيدِ) والمعنى فى زبر وزبر واحد «2». واللّه أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول : معجبون بدينهم. يرون أنهم على الحقّ.
وقوله : فذرهم في غمرتهم حتّى حين) : فى جهالتهم.
وقوله : أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ [55] (ما) فى موضع الذي ، وليست بحرف واحد.
وقوله : نُسارِعُ لَهُمْ [56] يقول : أيحسبون أن ما نعطيهم فى هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جعلناه لهم ثوابا. ثم

قال (بَلْ لا يَشْعُرُونَ) أنّما هو استدراج منّا لهم :
و قوله : وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا [60] الفرّاء على رفع الياء ومدّ الألف فى (آتَوْا) حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى مندل قال حدّثنى عبد الملك عن عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلّا (يأتون ما أتوا) وكانوا أعلم باللّه من أن توجل قلوبهم.
قال الفراء يعنى به الزكاة تقول : فكانوا أتقى للّه من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجلة.
وقوله (وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ) : وجلة «3» من أنّهم. فإذا ألقيت (من) نصبت. وكل شىء فى القرآن حذفت منه خافضا فإن الكسائىّ كان يقول : هو خفض على حاله.
وقد فسّرنا أنه نصب إذا فقد الخافض.
وقوله : أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ [61] يبادرون بالأعمال (وَ هُمْ لَها سابِقُونَ) يقول :
إليها سابقون. وقد يقال (وَ هُمْ لَها سابِقُونَ) أي سبقت لهم السّعادة.

---

(1) الآية 96 سورة الكهف
(2) أي كلاهما جمع زبرة بمعنى قطعة
(3) يريد أن الكلام على تقدير من داخلة على (أنهم)

و قوله : وَلَهُمْ أَعْمالٌ مِنْ دُونِ ذلِكَ هُمْ لَها عامِلُونَ [63] يقول : أعمال منتظرة ممّا سيعملونها ، فقال (مِنْ دُونِ ذلِكَ).
وقوله : يَجْأَرُونَ [64] : يضجّون. وهو الجؤار.
وقوله : عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ [66] وفى قراءة عبد اللّه (على أدباركم تنكصون) يقول :
ترجعون وهو النكوص.
وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [67] «1» (الهاء للبيت العتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليل وسمرتم هجرتم القرآن والنبىّ فهذا من الهجران ، أي تتركونه وترفضونه.
وقرأ ابن عباس «2» (تَهْجُرُونَ) من أهجرت. والهجر أنهم كانوا يسبّون النبىّ صلى اللّه عليه وسلم إذا خلوا حول البيت ليلا. وإن «3» قرأ قارئ (تَهْجُرُونَ) يجعله كالهذيان ، يقال : قد هجر الرجل فى منامه إذا هذى ، أي إنكم

تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضرّه فهو كالهذيان.
وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [69] أي نسب رسولهم.
وقوله : وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ [71] يقال : إن الحقّ هو اللّه. ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبىّ (وَ مَنْ فِيهِنَّ) من خلق. وفى قراءة عبد اللّه (لفسدت السّماوات والأرض وما بينهما) وقد يجوز فى العربيّة أن يكون ما فيهما ما بينهما 125 الآن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن تجعل الأرض والسّماء كالبيت.
وقوله (بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم.

---

(1) ا : «البيت العتيق»
(2) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن محيصن
(3) جواب الشرط محذوف أي كان مصيبا ، مثلا.

(2/234)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 240
و قوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً «1» [72] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجرا ، فأجر ربّك خير.
وقوله : لَناكِبُونَ [74] يقول : لمعرضون عن الدين.
والصراط هاهنا الدين.
وقوله : وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ [80] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول فى الكلام :
لك الأجر والصلة أي إنك تؤجر «2» وتصل.
وقوله : قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [84] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [85] هذه «3» لا مسألة «4» فيها لأنه قد استفهم بلام فرجعت فى خبر المستفهم. وأمّا الأخريان « 5» فإنّ أهل المدينة وعامّة أهل الكوفة يقرءونها (للّه) ، (للّه) وهما فى قراءة أبىّ كذلك (للّه) (للّه) (للّه) ثلاثهنّ.
وأهل «6» البصرة يقرءون الأخريين (اللّه) (اللّه) وهو فى العربيّة أبين لأنه مردود مرفوع ألا ترى
[أن] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ «7» السَّماواتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فجرى جوابه على مبتدأ به.
وكذلك هى فى قراءة عبد اللّه (للّه) (اللّه). والعلّة فى إدخال اللام فى الأخريين فى قول أبىّ وأصحابه أنك لو قلت لرجل : من مولاك؟ فقال : أنا لفلان ، كفاك من أن

يقول : مولاى فلان. فلمّا كان المعنيان واحدا أجرى ذلك فى كلامهم. أنشدنى بعض بنى عامر :
و أعلم أننى سأكون رمسا إذا سار النواجع لا يسير «8»
(يعنى»
الرمس)
فقال السّائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم : وزير

---
(1) أثبت (خراجا) كما فى الكتاب. وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف. وقراءة غيرهم (حرجا)
(2) كذا وقد يكون : «تأجر»
(3) ا : «هذا»فَلا تَجْعَلْنِي

(2/235)

صفحة ناقصة
معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 241
[94] هذه الفاء جواب للجزاء لقوله (إِمَّا تُرِيَنِّي) اعترض النداء بينهما كما : تقول إن تأتنى يا زيد فعجّل. ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول : يا زيد فقم ، ولا أن تقول يا ربّ فاغفر لى لأنّ النداء مستأنف ، وكذلك الأمر بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو.
لا تقول : يا قوم فقوموا ، إلا أن يكون جوابا لكلام قبله ، كقول قائل : قد أقيمت الصّلاة ، فتقول : يا هؤلاء فقوموا. فهذا جوازه.
وقوله : قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [99] فجعل الفعل كأنه لجميع « 3» وإنما دعا ربه. فهذا ممّا جرى على

---
(1) الرفع لنافع وأبى بكر وحمزة والكسائي وخلف وأبى جعفر. والخفض للباقين
(2) ا : «مما»
(3) ا : «لجمع»

(2/236)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 242
ما وصف اللّه به نفسه من قوله (وقد خلقناك «1» من قبل) فى غير مكان من القرآن. فجرى هذا على ذلك.

وقوله : وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ [100] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث. وقوله (وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً) يقول حاجزا. والحاجز والمهلة متقاربان فى المعنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل اليمين والعداوة. فصار المانع فى المسافة كالمانع فى الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ.
وقوله : قالُوا رَبَّنا «2» غَلَبَتْ عَلَيْنا شقاوتنا [106] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى شريك عن أبى إسحاق (وقيس «3») عن أبى إسحاق ، وزهير ابن معاوية أبو خيثمة الجعفىّ عن أبى إسحاق عن عبد اللّه بن مسعود أنه قرأ (شقاوتنا «4») بألف وفتح الشين. قيل للفراء أأخبرك زهير؟ فقال :
يا هؤلاء إنى لم أسمع «5» من زهير شيئا. وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقْوَتُنا) وهى كثيرة.
أنشدنى أبو ثروان :
كلّف من عنائه وشقوته بنت ثمانى عشرة من حجّته «6»
قال الفراء : لو لا عبد اللّه ما قرأتها إلا (شِقْوَتُنا).

---

(1) الآية 9 سورة مريم. وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائي وقد وافقهما الأعمش. أما الباقون فقراءتهم «خلقتك». وقوله : «فى غير مكان من القرآن» فكأنه يريد لفظ (خلقنا) فهو الذي يتكرر في القرآن واقعا على الإنسان أو على غيره.
(2) الآية 106 سورة المؤمنون
(3) ا : «قال الفراء : وحدثنا قيس». وهذه أسانيد عن أبى إسحاق. والظاهر أنه السبيحى عمرو بن عبد اللّه من التابعين. وكانت وفاته سنة 127 كما فى الخلاصة
(4) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش. والباقون (شِقْوَتُنا) بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف
(5) كانه يستجيز فى (حدثنى) أن يكون الحديث بالواسطة
(6) يرد هذا الرجز فى كتب النحو فى مبحث العدد. وفي العيني أنه قيل إن قائله نفيع بن طارق. وقوله. «من حجته» ففى كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : فى حجته أي أنه علقها حين كان فى الحج

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 243
و قوله : سِخْرِيًّا (110) و(سخريّا). وقد قرىء «1» بهما جميعا. والضمّ أجود. قال الذين كسروا ما كان من السّخرة «2» فهو مرفوع ، وما كان من الهزؤ فهو مكسور.
وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لجّى ولجّى ، ودرىّ ودرىّ منسوب إلى الدّرّ ، والكرسىّ والكرسىّ. وهو كثير. وهو فى مذهبه بمنزلة قولهم العصىّ «3» والعصىّ والأسوة والإسوة.
وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ (111) كسرها «4» الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه على :
إنى جزيتهم الفوز بالجنّة ، فأنّ فى موضع نصب. ولو جعلتها نصبا من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم «5» هم الفائزون بأعمالهم فى السّابق.
وقوله : لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (113) أي لا ندرى (فاسأل) الحفظة هم العادّون.
وقوله : قل كم لبثتم (112) قراءة أهل «6» المدينة (قالَ كَمْ لَبِثْتُمْ) وأهل الكوفه (قل كم لبثتم).
ومن سورة النور
قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْناها [1] ترفع السّورة بإضمار هذه سورة أنزلناها. ولا ترفعها براجع ذكرها لأنّ النكرات لا يبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جوابا ألا ترى أنك لا تقول : رجل

---

(1) الضم لنافع وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف وافقهم الأعمش ، والكسر للباقين.
(2) أي الاستعباد وتكليف المشاق. [.....]
(3) أي فى جمع العصا.
(4) الكسر لحمزة والكسائي ، والفتح للباقين.
(5) كذا. والأولى : «بأنهم».
(6) قرأ (قل) ابن كثير وحمزة والكسائي. وافقهم ابن محيصن والأعمش. وقرأ الباقون (قال).

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 244
قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل. وقبح تقديم النكرة قبل خبرها «1» أنّها توصل «2» ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة. فيقال : رجل يقوم أعجب إلىّ من رجل لا يقوم :

فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة. 126 او حسن فى الجواب لأنّ القائل يقول : من فى الدار؟ فتقول : رجل (وإن قلت «3» (رجل فيها) فلا بأس لأنه كالمرفوع بالردّ لا بالصفة.

ولو نصبت «4» السّورة على قولك : أنزلناها سورة وفرضناها كما تقول : مجرّدا ضربته كان وجها. وما رأيت أحدا «5» قرأ به.

ومن قال (فرضناها) يقول : أنزلنا فيها فرائض مختلفة. وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة. والتشديد لهذين الوجهين حسن.

وقوله : الزانية والزّانى فاجلدوا كلّ واحد منهما «6» رفعتهما بما عاد من ذكرهما فى قوله (كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما) ولا ينصب مثل هذا لأن تأويله الجزاء (ومعنام «7») - واللّه أعلم - من زنى فافعلوا به ذلك. ومثله (وَ الشُّعَراءُ «8» يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ) معناه - واللّه أعلم : من قال الشعر اتّبعه الغواة. وكذلك (وَ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ، (وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما «9») ولو أضمرت قبل كلّ ما ذكرنا فعلا كالأمر جاز نصبه ، فقلت : الزانية والزاني فاجلدوا :

---

(1) أي لأنها.

(2) يريد وصفها.

(3) سقط فى أ.

(4) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهم كما فى البحر 6/ 427. وهى من الشواذ.

ويريد الفراء أنها تنصب على الحال. وفى البحر : «و قال الفراء : سورة حال من الهاء والألف. والحال من المكنى يجوز أن يتقدم عليه». ولم نر هذا النص فى نسختنا.

(5) قد علمت أنه قرىء به فى الشواذ.

(6) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبى عمرو. أما هما فقرءا بالتشديد.

(7) ش : «المعنى».

(8) الآية 224 سورة الشعراء.

(9) الآية 16 سورة النساء.

و هى فى قراءة عبد اللّه محذوفة الياء (الزان) مثل ما جرى فى كتاب اللّه كثيرا من حذف الياء من الداع والمناد والمهتد وما أشبه ذلك. وقد فسّر.
وقوله : (وَ لا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التّاء إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (ولا يأخذكم) بالياء. وهو صواب كما قال (وَ أَخَذَ «1» الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) وفى الرأفة والكأبة والسّأمة لغتان السّامة فعلة والسّآمة مثل فعالة والرأفة والرآفة والكأبة والكآبة وكأنّ السّأمة والرأفة مرّة ، والسّآمة المصدر ، كما تقول : قد ضؤل ضآلة ، وقبح قباحة.
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال : الطّائفة : الواحد فما فوقه قال الفرّاء : وكذلك حدثنى حبّان عن الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه.
وذلك للبكرين لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزاني فتعطّلوا حدود اللّه.
وقوله : الزاني لا ينكح «2» يقال : الزاني لا يزنى إلّا بزانية من بغايا كنّ بالمدينة ، فهمّ أصحاب الصّفّة أن يتزوجوهنّ فيأووا إليهنّ ويصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلك للنبى عليه السّلام فأنزل اللّه عزّ وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لمّا نزل (وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يعنى الزاني.
وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ «3» (وبالكسر «4») بالزنى (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا) الحكام (بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

---

(1) الآية 67 سورة هود. [.....]
(2) النصب قراءة عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهى شاذة.
(3) الآية 4 سورة النور.
(4) سقط فى ش. ويريد كسر الصاد فى المحصنات. وهى قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح الصاد :

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 246
بينه وبين ربه ، وشهادته «1» ملقاة. وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ويقول : يقبل «2» اللّه توبته ولا نقبل نحن شهادته!
و قوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ [6] بالزنى نزلت فى عاصم بن عدىّ لمّا أنزل اللّه الأربعة الشهود ، قال : يا رسول اللّه إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلا (يعنى امرأته) احتاج أن يخرج فيأتى بأربعة شهداء إلى ذلك «3» ما قد قضى حاجته وخرج. وإن قتلته قتلت 126 ب به. وإن قلت : فعل بها جلدت الحدّ. فابتلى بها. فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلا عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم بينهما. وذلك أنها كذّبته فينبغى أن يبتدئ الرجل فيشهد فيقول : واللّه الذي لا إله إلا هو إنّى صادق فيما رميتها به من الزنى ، وفى الخامسة ، وإنّ عليه لعنة اللّه إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى : ثم تقول المرأة فتفعل مثل ذلك ، ثم تقوم فى الخامسة فتقول :
إنّ عليها غضب اللّه إن كان من الصّادقين فيما رماها به من الزنى. ثم يفرّق بينهما فلا يجتمعان أبدا.
وأمّا رفع قوله (فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جهتين. إحداهما : فعليه أن يشهد فهى «4» مضمرة ، كما أضمرت ما يرفع (فَصِيامُ «5» ثَلاثَةِ) وأشباهه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس.
وكان الأعمش ويحيى يرفعان «6» الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبون الأربع لأنهم يضمرون للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع. ولنصب الأربع وجه آخر. وذلك أن

---

(1) أي مطروحة لا اعتداد بها. وقد يكون الأصل : «ملغاة».
(2) الكلام على الاستفهام الإنكارى فالهمزة محذوفة.
(3) أي إلى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : «ما قد قضى حاجته» أي يكون الزاني قضى حاجته وخرج فكلمة (ما) زائدة.
(4) أي (عليه).
(5) الآية 196 سورة البقرة ، والآية 89 سورة المائدة.

(6) قرأ برفع (أربع) حفص وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالنصب

(2/241)

يجعل (باللّه إنّه لمن الصّادقين) رافعة «1» للشهادة كما تقول : فشهادتى «2» أن لا إله إلا اللّه ، وشهادتى إن اللّه لواحد. وكلّ يمين فهى ترفع بجوابها ، العرب تقول : حلف صادق لأقومنّ ، وشهادة عبد اللّه لتقومنّ. وذلك أن الشهادة كالقول. فأنت تراه حسنا أن تقول : قولى لأقومنّ وقولى إنك لقائم «3».
و(الخامسة) فى الآيتين مرفوعتان «4» بما بعدهما من أنّ وأنّ. ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صوابا : كأنك قلت : وليشهد الخامسة بأنّ لعنة اللّه عليه. وكذلك فعلها «5» يكون نصب الخامسة بإضمار «6» تشهد الخامسة « 7» بأن غضبت اللّه عليها.
وقوله : وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [10] متروك الجواب لأنه معلوم المعنى. وكذلك كلّ ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكتفى بترك جوابه ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول المشتوم : أما واللّه لو لا أبوك ، فيعلم أنه يريد لشتمتك ، فمثل هذا يترك جوابه. وقد قال بعد ذلك فبيّن جوابه فقال (لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ) (وما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) فذلك يبيّن لك المتروك.
وقوله : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [11] اجتمع القراء على كسر الكاف. وقرأ حميد «8» الأعرج ، كبره بالضم. وهو وجه جيّد فى النحو لأن العرب تقول : فلان تولّى عظم كذا وكذا يريدون أكثره.
وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [15] كان الرجل يلقى الآخر فيقول : أما بلغك كذا كذا

---

(1) أي خبر عنها. ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يترافعان.
(2) أ: «شهادتى».
(3) أ: «قائم».
(4) أنفق فى القراءة على رفع الأولى. أما الأخيرة فقد نصبها حفص.
(5) أ، ش ، ب : «فعله» والمناسب ما أثبت. [.....]

(6) ش ، ب : «فى تشهد».
(7) ش : «فى الخامسة».
(8) وهى أيضا قراءة يعقوب وسفيان الثوري.

(2/242)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 248
فيذكر قصة عائشة لتشيع الفاحشة. وفى قراءة عبد اللّه (إذ تتلقّونه) وقرأت عائشة (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) وهو الولق أي تردّدونه. والولق فى السّير والولق فى الكذب بمنزلته إذا استمرّ فى السّير والكذب فقد ولق. وقال الشاعر «1» :
إن الجليد زلق وزمّلق جاءت به عنس من الشام تلق
مجوّع البطن كلابىّ الخلق ويقال فى الولق من الكذب : هو الألق والإلق! وفعلت منه : ألقت وأنتم تألقونه.
وأنشدنى بعضهم :
من لى بالمزرّر اليلامق صاحب إدهان وألق آلق «2»
و قوله : وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ [22] والائتلاء : الحلف.
وقرأ بعض «3» أهل المدينة (ولا يتالّ أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب ، من تألّيت. وذلك أن أبا بكر حلف ألّا ينفق على مسطح بن أثاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة. وكانوا ذوى جهد «4» فأنزل اللّه (أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) فقال أبو بكر : بلى يا ربّ. فأعادهم إلى نفقته.
وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [24] القراء على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى «5» بن وثّاب وأصحاب عبد اللّه (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل «6» إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع.
وقوله : الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ [26] الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال. أي ذلك من فعلهم وممّا «7» يليق بهم. وكذلك قوله (وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ) الطّيّبات من الكلام للطّيّبين من الرجال.

---

(1) هو الشماخ. يقوله فى هجو جليد الكلابي على ما فى اللسان فى (ولق). ونسب فيه فى (زلق) إلى القلاخ ابن حزن المنقري. والزملق : الذي ينزل قبل أن يجامع. والزملق : الخفيف الطائش. والعنس : الناقة الصلبة. وفى ش ، ب : «عيس» وهى الإبل البيض.
(2) اليلامق جمع اليلمق. وهو القباء المحشو. والإدهان : الغش والخداع.

(3) هو أبو جعفر وافقه الحسن. وهى قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم.
(4) الجهد : كثرة العيال والفقر.
(5) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(6) أي الذي هو واحد الألسنة فروعى في فعل الألسنة مفردها. وقوله : «و لأن الفعل» فكان الأصل سقوط الواو ليكون تعليلا لما قبله.
(7) أ: «ما».

(2/243)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 249
ثم قال (أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ) يعنى عائشة وصفوان بن المعطّل الذي قذف معها. فقال (مبرّءون) للاثنين كما قال (فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فلكلّ واحد) يريد أخوين فما زاد ، لذلك حجب بالإثنين.
ومثله (وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) يريد داود وسليمان. وقرأ ابن عباس (وكنّا لحكمهما شاهدين) فدلّ على أنهما اثنان.
وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [27] يقول : تستأذنوا. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) : تستأذنوا قال :
هذا مقدّم ومؤخر إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا. وأمروا أن يقولوا : السّلام عليكم أأدخل؟
و الاستئناس فى كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحدا. فيكون هذا المعنى : انظروا «1» من فى الدار.
وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [29] وهى البيوت التي تتّخذ للمسافرين : الخانات وأشباهها.
وقوله (فِيها مَتاعٌ لَكُمْ) أي منافع لكم. يقول تنتفعون بها وتستظلّون بها من الحرّ والبرد (قال الفراء الفندق مثل الخان «2» قال : وسمعت أعرابيا من قضاعة يقول فنتق).
وقوله : وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [31] الزينة : الوشاح والدّملج «3» (إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها) مثل الكحل والخاتم والخضاب (وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتخمّر نحرها وصدرها بخمار. وذلك أن نساء الجاهلية كنّ يسدلن خمرهن من ورائهن فينكشف ما قدامها ، فأمرن

بالاستتار. ثم قال مكرّرا (وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والدّملوج «4» لغة (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ).

---

(1) ا : «انظر».
(2) سقط ما بين القوسين في ا.
(3) الدملج : المعضد وهى حلية تلبس فى العضد.
(4) يريد أنه لغة فى الدملج. [.....]

(2/244)

و قوله (أَوْ نِسائِهِنَّ) يقول : نساء أهل دينهنّ. يقول : لا بأس أن تنظر المسلمة إلى جسد المسلمة. ولا تنظر إليها يهوديّة ولا نصرانيّة.
ورخّص أن يرى ذلك من لم يكن له فى النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبىّ الصغير الذي لم يدرك ، والعنّين.
وذلك قوله (أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ) : التبّاع والاجراء (قال الفراء يقال إرب وأرب).
وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ) لم يبلغوا أن يطيقوا النساء. وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أي أخذته وأطقته. وكما تقول للرجل : صارع فلان فلانا وظهر عليه أي أطاقه وغالبه.
وقوله (وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تضربنّ رجلها بالأخرى فيسمع صوت الخلخال.
فذلك قوله (لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ) وفى قراءة عبد اللّه (لِيُعْلَمَ ما سرّ «1» 127 ب مِنْ زِينَتِهِنَّ).
وأمّا قوله (غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ) فإنه يخفض «2» لأنه نعت للتابعين ، وليسوا بموقّتين «3» فلذلك صلحت (غير) نعتا لهم وإن كانوا معرفة. والنصب جائز قد قرأ به عاصم «4» وغير عاصم. ومثله (لا يَسْتَوِي «5» الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) والنصب فيهما جميعا على القطع «6» لأن (غير) نكرة. وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع «7» (إلا) فى موضع (غير) فيصلح.
والوجه الأول أجود.

---

(1) كذا. وكأنه محرف عن (أسر).
(2) الخفض لغير ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وأبى

جعفر ، أما هؤلاء فقراءتهم النصب.
(3) أي بمعينين.
(4) أي فى رواية أبى بكر. أما فى رواية حفص فالخفض ، كما علم آنفا.
(5) الآية 95 سورة النساء. قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب. وقرأ الباقون بالنصب.
(6) يريد الحال.
(7) أ، ب : «فتضع».

(2/245)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 251
و قوله : وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ [32] يعنى «1» الحرائر. والأيامى القرابات نحو البنت والأخت وأشباههما «2». ثم قال (وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ) يقول : من عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه على الصّالحين لجاز.
وقوله (إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء.
وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ [33] يعنى المكاتبة.
و(الذين) فى موضع رفع كما قال (وَ الَّذانِ «3» يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما) والنصب جائز. وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً) يقول «4» إذا رجوتم عندهم وفاء وتأدية للمكاتبة (وَ آتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِي آتاكُمْ) حثّ الناس على إعطاء المكاتبين. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حبّان عن الكلبي عن أبى صالح عن علىّ بن أبى طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته. يعنى المولى يهب له «5» ثلث مكاتبته.
وقوله (وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ) البغاء : الزنى. كان أهل الجاهلية يكرهون الإماء ويلتمسون منهنّ الغلّة فيفجرن ، فنهى أهل الإسلام عن ذلك (وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ) لهنّ (غَفُورٌ رَحِيمٌ).
وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ [34] قرأ يحيى بن وثّاب (مبيّنات) بالكسر.
والناس بعد (مُبَيِّناتٍ «6») بفتح الياء ، هذه والتي فى سورة النساء «7» الصغرى. فمن قال (مُبَيِّناتٍ) جعل الفعل واقعا عليهنّ ، وقد بيّنهن اللّه وأوضحهنّ (ومبيّنات) : هاديات واضحات.

---

(1) سقط فى ا.
(2) ا : «شبهها».
(3) الآية 16 سورة النساء.
(4) ا : «إن».
(5) ا : «للمكاتب».
(6) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون.
(7) يريد سورة الطلاق. وهو يريد ما فى الآية 11 منها «رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ» قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب. وقرأ بالكسر غيرهم. [.....]

(2/246)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 252
و قوله : كَمِشْكاةٍ [35] المشكاة الكوّة التي ليست بنافذة. وهذا مثل ضربه اللّه لقلب المؤمن والإيمان فيه. وقوله (الزُّجاجَةُ) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة. وقد يقال زجاجة وزجاجة.
وقوله (كوكب درّى ء) يخفض «1» أوله يهمز ، حدثنا الفراء قال حدثنى بذلك المفضّل الضبىّ قال قرأها عاصم كذلك (درّى ء) بالكسر. وقال أبو بكر بن عيّاش : قرأها عاصم «2» (درّى ء) بضم الدال والهمز. وذكر عن الأعمش أنه قرأ (درّى ء) و(درّىّ) بهمز وغير همز رويا عنه جميعا ولا تعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون فى الكلام فعيل إلّا عجميا. فالقراءة إذا ضممت أوّله بترك الهمز. وإذا همزته كسرت أوّله. وهو من قولك : درأ الكوكب إذا انحط كأنه رجم «3» به الشيطان فدمغه «4». ويقال فى التفسير : إنه واحد من الخمسة : المشترى وزحل وعطارد والزهرة والمرّيخ.
والعرب «5» قد تسمّي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الدراريّ بغير همز.
ومن العرب من يقول : كوكب درّىّ فينسبه إلى الدّرّ فيكسر اوّله ولا يهمز كما قالوا : سخرىّ وسخرىّ ، ولجّىّ ولجّىّ.
وقوله (توقد مِنْ شَجَرَةٍ) (تذهب «6» إلى الزجاجة. إذا قال (توقد) «7». ومن قال (يُوقَدُ) «8» ذهب إلى المصباح ويقرأ (توقّد) «9» مرفوعة مشدّدة. ويقرأ (توقّد) بالنصب

والتشديد. من قال (توقّد) ذهب إلى الزجاجة. ومن قال (توقّد) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب.

---

(1) هى قراءة أبى عمرو والكسائي.
(2) أي فى رواية أبى بكر لا فى رواية حفص. وهذه أيضا قراءة حمزة.
(3) ش ، ب : «زجر».
(4) سقط فى ا.
(5) ا : «يعد».
(6) من هنا إلى قوله : «نصب ذهب إلى المصباح» هو ما فى ا. وفى ش ، ب بدله : «مرفوعة. وتقرأ توقد) بالنصب والتشديد. من قال (توقد) ذهب إلى الزجاجة. ومن قال (توقد) فنصب ذهب إلى المصباح».
(7) وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش.
(8) هى قراءة نافع وابن عامر وحفص
(9) هى قراءة ابن محيصن والحسن.

و قوله (شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ) وهى شجرة الزيت تنبت على تلعة «1» من الأرض ، فلا يسترها عن الشمس شىء. وهو أجود لزيتها فيما ذكر. والشرقيّة : التي تأخذها الشمس إذا شرقت ، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشيّ ولا تصيبها بالغداة ، فلذلك قال لا شرقيّة وحدها ولا غربيّة وحدها ولكنها شرقية غربية 128 ا. وهو كما تقول فى الكلام : فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يسافر ويقيم ، معناه : أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر.
وقوله (وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ) انقطع الكلام هاهنا ثم استأنف فقال (نُورٌ عَلى نُورٍ) ولو كان :
نورا على نور كان صوابا تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصباح.
وقوله : يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ [36] قرأ الناس «2» بكسر الباء. وقرأ عاصم (يُسَبَّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يُسَبِّحُ) رفع الرجال بنيّة فعل مجدّد. كأنه قال يسبّح له رجال لا تلهيهم تجارة.

ومن قال (يُسَبِّحُ) بالكسر جعله فعلا للرجال ولم يضمر سواه.
وقوله : لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ [27] فالتجارة لأهل الجلب ، والبيع ما باعه الرجل على يديه.
كذا جاء فى التفسير «3».
وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ) يقول : من كان فى دنياه شاكأ أبصر ذلك فى أمر آخرته ، ومن كان لا يشكّ ازداد قلبه بصرا لأنه لم يره فى دنياه : فذلك تقلّبها.
وأمّا قوله : فى بيوت أذن اللّه أن ترفع [36].
فإن دخول (فى) لذكر «4» المصباح الذي وصفه فقال : كمثل مصباح فى مسجد. ولو جعلت (فى)

---

(1) التلعة هنا : ما ارتفع من الأرض.
(2) هم غير ابن عامر وأبى بكر. أما هما فقراءتهما بالفتح. وقراءة أبى بكر هى المرادة بقوله : «و قرأه عاصم».
(3) سقط فى ا.
(4) ش ، ب : «لذكره».

لقوله (يُسَبِّحُ) كان جائزا «1» ، كأنه : قال فى بيوت أذن اللّه أن ترفع يسبح له فيها رجال.
وأمّا قوله (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) أي تبنى.
وأمّا قوله (وَ إِقامِ «2» الصَّلاةِ) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقيلك : أقمت وأجرت وأجبت يقال فيه كله : إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الهاء. وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : أقمته إقواما وإجوابا فلمّا سكّنت «3» الواو وبعدها ألف الإفعال فسكّنتا سقطت «4» الأولى منهما. فجعلوا فيه الهاء كأنها تكثير للحرف. ومثله ممّا أسقط منه بعضه فجعلت فيه الهاء قولهم : وعدته عدة ووجدت فى المال جدة ، وزنة ودية وما أشبه ذلك ، لما أسقطت الواو من أوّله كثّر من آخره بالهاء. وإنما استجيز سقوط الهاء من قوله (وَ إِقامِ الصَّلاةِ) لإضافتهم إيّاه ، وقالوا : الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد. فلذلك أسقطوها فى الإضافة.

وقال الشاعر :
إنّ الخليط أجدّوا البين فانجردوا وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا
يريد عدة الأمر فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها.
وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ [39] القيعة جماع القاع واحدها قاع كما قالوا : جار وجيرة. والقاع من الأرض : المنبسط الذي لا نبت فيه ، وفيه يكون السّراب. والسّراب ما لصق بالأرض ، والآل الذي يكون ضحى كالماء بين السّماء والأرض.
و قوله (حَتَّى إِذا جاءَهُ) يعنى السّراب (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً) وهو مثل للكافر كان يحسب أنه على شىء فلمّا قدم على ربّه لم يجد له عملا ، بمنزلة السراب (وَ وَجَدَ اللَّهَ) عند عمله يقول : قدم على اللّه فوفّاه حسابه.

---
(1) ا : «صوابا». [.....]
(2) فى الآية 37 سورة النور.
(3) أي يعد نقل حركتها إلى ما قبلها
(4) ش ، ب : «فسقطت».

(2/249)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 255
قوله : أَوْ كَظُلُماتٍ
[40] والظلمات مثل لقب الكافر ، أي أنه لا يعقل ولا يبصر ، فوصف قلبه بالظلمات. ثم قال : (إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها) فقال بعض المفسّرين : لا يراها ، وهو المعنى لأن أقل من الظلمات التي وصفها اللّه لا يرى فيها الناظر كفّه. وقال بعضهم إنما هو «1» مثل ضربه اللّه فهو يراها ولكنه لا يرها إلّا بطيئا كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت. وهو وجه العربية. ومن العرب 128 ب من يدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين كقوله (وَ ظَنُّوا «2» ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) فى كثير من الكلام.
وقوله : وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ [41] وتسبيحه ترفع كلّا بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) وإن شئت جعلت العلم لكل ، أي كل قد عاد صلاته وتسبيحه فإن شئت جعلت الهاء صلاة نفسه وتسبيحا. إن شئت : تسبيح اللّه وصلاته التي نصلّيها له

وتسبيجها ، وفى القول الأوّل : كلّ قد علم اللّه صلاته وتسبيحه. ولو أتت كلّا قد علم بالنصب على قولك : علم اللّه صلاة كلّ وتسبيحه فتنصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم. أنشدنى بعض العرب :

كلّا قرعنا فى الحروب صفاته ففررتم وأطلتم الخذلانا «3»

و لا يجوز أن تقول : زيدا ضربته. وإنما جاز فى كلّ لأنها لا تأتى إلّا وقبلها كلام ، كأنها متّصلة به كما تقول : مررت بالقوم كلّهم ورأيت القوم كلّا يقول ذلك ، فلمّا كانت نعتا مستقصى به كانت مسبوقة بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد «4» اللّه ونحوهما لأنها أسماء مبتدآت.

وقد قال بعض النحويين : زيدا ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام. ولا يجوز ذلك إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع ب : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلمّا تأخّر الفعل أدخل الهاء على التكرير. ومثله ممّا يوضحه.

---

(1) ا : «هذا».
(2) الآية 48 سورة فصلت.
(3) الصفاة : الصخرة الملساء. ويقال : قرع صفاته إذا آذاه ونال منه.
(4) ا : «عبد اللّه».

قولك : بزيد مررت به. ويدخل على من قال زيدا ضربته على كلمة «1» أن يقول : زيدا مررت به وليس ذلك بشىء لأنه ليس قبله شىء يكون طرفا للفعل.

وقوله : يُزْجِي سَحاباً [43] يسوقه حيث يريد. والعرب تقول : نحن نزجى المطىّ أي نسوقه.

وقوله (يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يقول القائل : بين لا تصلح «2» إلّا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) وإنما هو واحد؟ قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ألا ترى قوله (يُنْشِئُ «3» السَّحابَ الثِّقالَ) ألا ترى أن واحدته سحابة ، فإذا ألقيت الهاء كان بمنزلة نخلة ونخل وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع فى المعنى.

والذي لا يصلح من ذلك قولك : المال بين زيد ، فهذا خطأ
حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزيد أنه اسم
لقبيلة جاز ذلك كما تقول : المال بين تميم تريد : المال «4» بين بنى تميم وقد قال الأشهب بن رميلة :
قفا نسأل منازل آل ليلى بتوضح بين حومل أو عرادا «5»
أراد بحومل منزلا جامعا فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عراد.
وقوله (فَتَرَى الْوَدْقَ) الودق : المطر.
وقوله (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ) يعذّب به من يشاء.
قوله (مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ) والمعنى - واللّه أعلم - أن الجبال فى السّماء من برد خلقة مخلوقة ، كما تقول فى الكلام ، الآدمىّ من لحم ودم ف (من) هاهنا تسقط فتقول : الآدمىّ لحم ودم ،

---

(1) أي على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير.
(2) ا : «يصلح .. مضافا».
(3) الآية 12 سورة الرعد.
(4) سقط في ا.
(5) توضح وحومل وعراد مواضع.

و الجبال برد. وكذا سمعت تفسيره. وقد يكون فى العربيّة أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما نقول : عندى بيتان تبنا ، والبيتان ليسا من التبن ، إنما تريد : عندى «1» قدر بيتين من التبن. فمن فى هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدْلُ «2» ذلِكَ صِياماً) وكما قال (مِلْ ءُ «3» الْأَرْضِ ذَهَباً).
وقوله (يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ) 129 ا وقوله : واللّه خالق كلّ دابّة [45] و(خلق «4») وأصحاب عبد اللّه قرأوا (خالق) ذكر عن أبى إسحاق السّبيعىّ - قال الفراء : وهو الهمداني - أنه قال : صليت إلى جنب عبد اللّه بن معقل فسمعته يقول (واللّه خالق كلّ دابّة) والعوامّ بعد (خَلَقَ كُلَّ).
وقوله (كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ) يقال : كيف قال (مَنْ يَمْشِي) وإنما تكون (من) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم؟

قلت : لمّا قال (خالق كل دابّة) فدخل فيهم الناس كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس ، ثم فسّرهم بمن لمّا كنى عنهم كناية الناس خاصّة ، وأنت قائل فى الكلام : من هذان المقبلان لرجل ودابّته ، أو رجل وبعيره. فتقوله بمن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباعره مقبلون فكأنهم «5» ناس إذا قلت : مقبلون.
وقوله : مُذْعِنِينَ [49] : مطيعين غير مستكرهين. يقال : قد أذعن بحقّى وأمعن به واحد ، أي أقرّ به طائعا.
وقوله عزّ وجلّ : أم يخافون أن يحيف اللّه عليهم ورسوله [50] فجعل الحيف منسوبا إلى اللّه

---

(1) ش : «قدر بيتبن».
(2) الآية 95 سورة المائدة. [.....]
(3) الآية 91 سورة آل عمران.
(4) قراءة (خالق) لحمزة والكسائي وخلف. وقراءة (خلق) للباقين.
(5) ا : «كأنهم».

و إلى رسوله ، وإنما المعنى للرّسول ، ألا ترى أنه قال (وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكما) وإنما بدئ باللّه إعظاما له ، كما تقول : ما شاء اللّه وشئت وأنت تريد ما شئت ، وكما تقول لعبدك : قد أعتقك اللّه وأعتقتك.
وقوله : إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ [51] ليس هذا بخبر ماض يخبر عنه ، كما تقول : إنما كنت صبيّا ، ولكنه : إنما كان ينبغى أن يكون قول المؤمنين إذ دعوا أن يقولوا سمعنا. وهو أدب من اللّه. كذا جاء التفسير.
وقوله : فَإِنْ تَوَلَّوْا [54] واجه القوم ومعناه : فإن تتولّوا. فهى فى موضع جزم. ولو كانت لقوم غير مخاطبين كانت نصبا لأنها بمنزلة قولك : فإن قاموا. والجزاء يصلح فيه لفظ فعل ويفعل ، كما قال (فَإِنْ فاؤُ «1» فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).
وقوله (فَإِنْ تَوَلَّوْا «2» فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ) هؤلاء غير مخاطبين. وأنت تعرف مجزومة من منصوبه بالقراءة بعده ألا ترى قوله (فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ) ولم

يقل : وعليهم. وقال (وَ إِنْ «3» تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ) فهذا يدلّ على فعلوا.
وقوله : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [55] العدة قول يصلح فيها أن وجواب اليمين. فتقول : وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لآتينّك. ومثله (ثُمَّ «4» بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) وإنّ أن تصلح فى مثله من الكلام. وقد فسّر فى غير هذا الموضع.
وقوله (وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ) قرأها عاصم بن أبى النّجود والأعمش (وليبدّلنّهم) بالتشديد. وقرأ

---

(1) الآية 226 سورة البقرة
(2) الآية 129 سورة التوبة.
(3) الآية 137 سورة البقرة.
(4) الآية 35 سورة يوسف.

الناس «1» (وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ) خفيفة وهما متقاربان. وإذا قلت للرجل قد بدّلت فمعناه غيّرت وغيّرت حالك ولم يأت مكانك آخر. فكل ما غيّر عن حاله فهو مبدّل بالتشديد. وقد يجوز مبدل بالتخفيف وليس بالوجه : وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت : قد «2» أبدلته كقولك (أبدل لى «3») هذا الدرهم أي أعطنى مكانه. وبدّل جائزة «4» فمن قال (وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً) فكأنه جعل سبيل الخوف أمنا. ومن قال (وليبدلنّهم) بالتخفيف قال : الأمن خلاف الخوف فكأنه جعل «5» مكان الخوف أمنا أي ذهب بالخوف وجاء بالأمن. وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم :
عزل الأمير للأمير المبدل
فهذا يوضح الوجهين جميعا.
وقوله : لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [57] قرأها حمزة «6» (لا يحسبنّ) بالياء هاهنا «7». وموضع (الذين) رفع. وهو قليل أن تعطّل (أظنّ) من الوقوع على أن أو على اثنين سوى مرفوعها.
وكأنه جعل (مُعْجِزِينَ) اسما وجعل (فِي الْأَرْضِ) خبرا لهم كما تقول : لا تحسبنّ 129 ب الذين كفروا رجالا فى بيتك ، وهم يريدون أنفسهم. وهو ضعيف فى العربية. والوجه

أن تقرأ بالتاء لكون الفعل واقعا على (الذين) وعلى (معجزين) وكذلك قرأ حمزة فى الأنفال (ولا يحسبن «8» الذين كفروا سبقوا).

---

(1) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر ويعقوب.
(2) سقط في ا.
(3) ش ، ب : «أبدلنى».
(4) ا : «جائز».
(5) ا : «قال جعل».
(6) وكذا ابن عامر.
(7) بعده فى ش : «و فى الأنفال» وقد أثبتنا ما فى ا من التصريح بالآية بعد. [.....]
(8) الآية 59. وقد قرأ (يحسبن) بالياء ابن عامر وحمزة وحفص.

(2/254)

و قوله : لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ [58] يعنى الرجال والنساء. ثم قال (وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ) الصبيان (ثَلاثَ مَرَّاتٍ) ثم فسرهنّ فقال (مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ) عند النوم. ثم قال (ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ) فنصبها عاصم «1» والأعمش ، ورفع غيرهما. والرفع فى العربيّة أحبّ إلىّ. وكذلك أقرأ. والكسائي يقرأ بالنصب لأنه قد فسرها فى المرات وفيما بعدها فكرهت أن تكرّ ثالثة «2» واخترت الرفع لأنّ المعنى - واللّه أعلم - هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ. فمعها ضمير يرفع الثلاث. كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سُورَةٌ «3» أَنْزَلْناها) أي هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَثُوا «4» إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ).
وأمّا قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضا مستأنف كقولك فى الكلام : إنما هم خدمكم ، وطوّافون عليكم. ولو كان نصبا لكان صوابا تخرجه «5» من (عليهم) لأنها معرفةو (طَوَّافُونَ) نكرة ونصبه «6» كما قال (مَلْعُونِينَ «7» أَيْنَما ثُقِفُوا) فنصب لأن فى الآية قبلها ذكرهم «8» معرفة ، و(مَلْعُونِينَ) نكرة.

وقوله : وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [59] يقول :
لا يدخلنّ عليكم فى هذه الساعات إلا بإذن ولا فى غير هذه السّاعات إلّا بإذن. وقوله (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يريد الأحرار.

____
(1) أي فى رواية أبى بكر لا في رواية حفص. وكذلك قرأ بالنصب حمزة والكسائي :
(2) ش : «ثلاثة».
(3) أول سورة النور.
(4) الآية 35 سورة الأحقاف.
(5) أي يكون حالا.
(6) سقط في ا.
(7) الآية 61 سورة الأحزاب.
(8) أي ذكر أصحاب الحال فى قوله : «لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك».

و قوله : وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكاحاً [60] لا يطمعن فى أن يتزوّجن من الكبر (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ) و(من ثيابهنّ) وهو الرداء. فرخّص للكبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزيّن. ثم قال (وَ أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لَهُنَّ) وفى قراءة عبد اللّه (أن يضعن من ثيابهم).
وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ [61] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتنزّهون عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نبصر طيّب الطعام ولا يبصره فنسبقه إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل. فكانوا يعزلونهم.
فنزل : ليس عليكم فى مؤاكلتهم حرج. و(فى) تصلح مكان (على) هاهنا كما تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تبالي «1» أيّهما قلت.
ثم قال (وَ لا عَلى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية. لمّا أنزل اللّه (لا تَأْكُلُوا «2» أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً) ترك الناس مؤاكلة الصّغير والكبير

ممّن أذن اللّه فى الأكل معه ومنه ، فقال : وليس عليكم (فى أنفسكم «3») فى عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله (أَوْ صَدِيقِكُمْ) معناه : أو بيوت صديقكم ، وقبلها (أَوْ بيوت ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ) يعنى بيوت عبيدكم وأموالهم «4» فذلك قوله (مَفاتِحَهُ) خزائنه وواحد المفاتح مفتح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها - وهو الإقليد - فهو مفتح ومفتاح.

وقوله (فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ) إذا دخل على أهله فليسلّم. فإن لم يكن فى بيته أحد فليقل السّلام

---

(1) ا : «و لا تبال».

(2) الآية 29 سورة النساء.

(3) سقط في ا.

(4) ش : «أموالكم».

علينا من ربّنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول اللّه ، السّلام علينا وعلى خيار «1» عباد اللّه الصالحين ، ثم قال : (تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي من أمر اللّه أمركم بها تفعلون تحيّة منه وطاعة له. ولو كانت رفعا 130 ا على قولك : هى تحيّة من عند اللّه (كان صوابا)

وقوله : وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ [62] كان المنافقون يشهدون الجمعة مع النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم فيذكّرهم ويعيبهم بالآيات التي تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلك. فإن خفى لأحدهم القيام قام فذلك قوله : قد يعلم اللّه الذين يتسلّلون منكم لواذا [63] أي يستتر (هذا «2» بهذا) وإنّما قالوا : لو إذا لأنها مصدر لاوذت ، ولو كانت مصدرا للذت لكانت لياذا أي لذت لياذا ، كما تقول :

قمت إليه قياما ، وقاومتك قواما طويلا. وقوله : (لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) يقول : لا تدعوه يا محمد كما يدعو بعضكم بعضا. ولكن وقّروه فقولوا : يا نبىّ اللّه يا رسول اللّه يا أبا القاسم.

ومن سورة الفرقان

قوله : تَبارَكَ [1] : هو من البركة. وهو فى العربيّة كقولك تقدّس ربّنا. البركة والتقدّس «3» العظمة وهما بعد سواء.

وقوله : لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ [7] جواب بالفاء لأن (لو لا) بمنزلة هلّا.

---

(1) سقط في ا. [.....]
(2) ا : «ذا بذا».
(3) ا : «التقديس».

(2/257)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 263
قوله : أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [8] له مرفوعان على الرّدّ على (لو لا) كقولك «1» فى الكلام أو هلّا يلقى إليه كنز وقد قرئت (نأكل منها) و(يأكل بالياء «2» والنون).
وقوله : فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [9] يقول : لا يستطيعون فى أمرك حيلة.
وقوله : تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ [10] جزاء (وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً) مجزومة مردودة على (جعل) و(جعل) فى معنى جزم ، وقد تكون رفعا وهى فى ذلك مجزومة لأنها لام لقيت لام فسكنت. وإن رفعتها «3» رفعا بيّنا فجائز (ونصبها «4» جائز على الصّرف).
وقوله : تَغَيُّظاً وَزَفِيراً [12] هو كتغيظ الآدمىّ إذا غضب فغلى صدره وظهر فى كلامه.
وقوله : ثُبُوراً واحِداً [13] الثبور مصدر ، فلذلك قال (ثُبُوراً كَثِيراً) لأن المصادر لا تجمع :
أ لا ترى أنك تقول : قعدت قعودا طويلا ، وضربته ضربا كثيرا فلا تجمع. والعرب تقول : ما ثبرك عن ذا؟ أي ما صرفك عنه. وكأنهم دعوا بما فعلوا ، كما يقول الرجل : وا ندامتاه.
وقوله : كانَ عَلى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلًا [16] يقول : وعدهم اللّه الجنّة فسألوها إيّاه فى الدنيا إذ قالوا (رَبَّنا «5» وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ) يريد على ألسنة رسلك ، وهو يوم القيامة غير مسئول. وقد يكون فى الكلام أن تقول : لأعطينّك ألفا وعدا مسئولا أي هو واجب لك فتسأله لأن المسئول واجب ، وإن لم يسأل كالدّين.
وقوله : سُبْحانَكَ ما كانَ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ [18].

---

(1) ش ، ب : «كقيلك».

(2) فى ا : «نأكل بالنون ويأكل بالياء». وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالياء.
(3) والرفع قراءة أبى بكر وابن كثير وابن عامر.
(4) فى ا : «قال قيل للفراء : فهل تجيز (ويجعل) بالنصب على الصرف؟ قال : نعم». والنصب على الصرف هنا هو عند البصريين النصب بأن مضمرة بعد واو المعية.
(5) الآية 194 سورة آل عمران.

(2/258)

قالت الأصنام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف ندعو إلى عبادتنا! ثم قالت : ولكنك يا ربّ متّعتهم بالأموال والأولاد حتّى نسوا ذكرك. فقال اللّه للآدميين (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) يقول : (كذّبتكم الآلهة بما تقولون) وتقرأ (بما يقولون) بالياء (والتّاء «1») فمن قرأ بالتّاء فهو كقولك كذّبك يكذّبك.
ومن قرأ بالياء قال : كذّبوكم بقولهم. والقراء مجتمعة على نصب النون فى (نَتَّخِذَ) إلا أبا جعفر المدنيّ فإنه قرأ (أن نتّخذ) بضم النون (من دونك) فلو لم تكن فى الأولياء (من) كان وجها جيّدا ، وهو على (شذوذه «2» و) قلّة من قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم «3» فى (من أولياء) وإن كانت قد وقعت فى موقع الفعل 130 ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل (من) فى الأسماء لا فى الأخبار ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شىء وما عندي من شىء ، ولا يقولون ما رأيت عبد اللّه من رجل.
ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد اللّه فجعلوا عبد اللّه هو الفعل جاز ذلك. وهو مذهب أبى جعفر المدنيّ.
وقوله (قَوْماً بُوراً) والبور مصدر واحد وجمع والبائر الذي لا شىء فيه. تقول : أصبحت منازلهم بورا أي لا شيء فيها. فكذلك أعمال الكفار باطل. ويقال : رجل بور وقوم بور.
وقوله : إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ [20] (لَيَأْكُلُونَ) صلة لاسم «4» متروك اكتفى بمن المرسلين منه كقيلك فى الكلام : ما بعثت إليك من الناس إلا من إنه ليطيعك ، ألا ترى أن (إنه ليطيعك) صلة لمن. وجاز ضميرها «5» كما قال (وَ ما مِنَّا «6» إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ) معناه - واللّه أعلم - إلا من له مقام وكذلك قوله (وَ إِنْ «7» مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها)

ما منكم إلا من يردها ، ولو لم تكن اللام جوابا لإنّ كانت إنّ مكسورة أيضا ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة.

---

(1) سقط فى ا.
(2) سقط فى ا.
(3) أي يكون هو المفعول الثاني.
(4) يريد من الموصولة.
(5) أي حذفها.
(6) الآية 164 سورة الصافات.
(7) الآية 71 سورة مريم. [.....]

(2/259)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 265
و قوله (وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبلى - لمن هو دونه - أفأسلم بعده فتكون له السّابقة فذلك افتتان بعضهم ببعض. قال اللّه (أَ تَصْبِرُونَ) قال الفرّاء يقول : هو هذا الذي ترون.
وقوله : لا يَرْجُونَ لِقاءَنا [21].
لا يخافون لقاءنا وهى لغة تهاميّة : يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحد «1». من ذلك قول اللّه (ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ «2» لِلَّهِ وَقاراً) أي لا تخافون له عظمة. وأنشدنى بعضهم :
لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا «3»
يريد : لا تخاف ولا تبالي. وقال لآخر :
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها فى بيت نوب عوامل «4»
يقال : نوب «5» ونوب. ويقال : أوب وأوب من الرجوع. قال الفراء : والنّوب ذكر النحل.
وقوله (وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً) جاء العتوّ بالواو لأنه مصدر مصرّح. وقال فى مريم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ «6» عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا) فمن جعله بالواو كان مصدرا محضا. ومن جعله بالياء قال : عات وعتىّ فلمّا جمعوا بنى جمعهم على واحدهم. وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضا لأن المصدر والأسماء تتّفق فى هذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قعود ، وقعدت قعودا. فلمّا استويا هاهنا فى القعود لم يبالوا

أن يستويا فى العتو والعتىّ.

____

(1) ا : «الجحد»
(2) الآية 13 سورة نوح
(3) انظر ص 286 ، من الجزء الأول
(4) ش : «حالفها» وا : خالفها» وهما روايتان وانظر ص 286 من الجزء الأول
(5) المعروف فى كتب اللغة ضم النون ولم أقف على فتحها للنحل ، وكذا لم أقف على الأوب فيه
(6) الآية 69 من سورة مريم

(2/260)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 266

و قوله : يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ [22] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها. ولكنك مضمر للفاء كقيلك فى الكلام : أمّا اليوم فلا مال. فإذا ألقيت الفاء فأنت مضمر لمثل اليوم بعد لا «1». ومثله فى الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز. وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ألا ترى أنّك لا تقول : زيدا لا ضارب (يا هذا «2») كما تقول : لا ضارب زيدا.

وقوله : (وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً) حراما محرّما أن يكون لهم البشرى. والحجر : الحرام ، كما تقول : حجر التاجر على غلامه ، وحجر على أهله. وأنشدنى بعضهم :

فهممت أن ألقى إليها محجرا ولمثلها يلقى إليه المحجر «3»

قال الفراء : ألقى وإلقى «4» من لقيت أي مثلها يركب منه المحرّم.

وقوله : وَقَدِمْنا إِلى 131 ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ [23] عمدنا بفتح العين : (فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً) أي باطلا ، والهباء ممدود غير مهموز فى الأصل يصغر هبىّ كما يصغر الكساء كسىّ. وجفاء الوادي مهموز فى الأصل إن صغّرته قلت هذا جفىء. مثل جفيع ويقاس على هذين كلّ ممدود من الهمز ومن الياء ومن الواو «5».

وقوله : أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا [24] قال : بعض المحدّثين يرون أنه يفرغ من حساب الناس فى نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنّة فى الجنّة

وأهل النار فى النار. فذلك قوله (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هذا أحمق الرّجلين ولا أعقل الرجلين ، ويقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا

---

(1) ب ، وش : «بعده»
(2) سقط فى ا
(3) هو لحميد بن ثور والرواية فى الديوان 84 : «أغشى» و«يغشى»
(4) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : إلقى
(5) سقط من ا

(2/261)

لعاقلين تفضّل أحدهما على صاحبه. وقد سمعت قول اللّه (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) فجعل أهل الجنة خيرا مستقرا من أهل النّار ، وليس فى مستقرّ أهل النار شىء من الخير فاعرف ذلك من خطائهم.
وقوله : وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ [25] ويقرأ (تَشَقَّقُ) بالتشديد وقرأها الأعمش «1» وعاصم (تَشَقَّقُ السَّماءُ) بتخفيف الشين فمن قرأ تشّقّق أراد تتشقق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال (لا يَسَّمَّعُونَ «2» إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى) ومعناه - فيما ذكروا - تشقّق السماء (عن الغمام «3») الأبيض ثم تنزل «4» فيه الملائكة وعلى وعن والياء فى هذا الموضع (بمعنى «5» واحد) لأنّ العرب تقول : رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس ، يراد به معنى واحد.
وقوله : لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ [29] يقال : النبىّ ويقال : القرآن. فيه قولان.
وقوله : وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً [30] متروكا.
ويقال : إنهمجعلوه كالهذيان والعرب تقول (هجر «6» الرجل) فى منامه إذا هذى أو ردّد الكلمة.
وقوله : وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [31] يقول : جعلنا بعض أمّة كل نبىّ أشدّ عليه من بعض وكان الشديد العداوة للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم أبو جهل بن هشام.

وقوله : لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ [32] يقال : إنها «7» من قول المشركين.
أي هلا أنزل عليه القرآن جملة ، كما أنزلت التوراة على موسى. قال اللّه (وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا) لنثبّت به فؤادك. كان ينزّل الآية والآيتين فمكان بين نزول أوله وآخره عشرون سنة (وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا)

---

(1) وكذا أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف.
(2) الآية 9 سورة الصافات
(3) ش : «بالغمام» [.....]
(4) ا : «تتنزل»
(5) ا : «كالواحد»
(6) ا : «الرجل يهجر»
(7) يريد قوله : «كذلك» فى التلاوة

(2/262)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 268
نزّلناه تنزيلا. ويقال : إن (كذلك) من قول اللّه ، انقطع الكلام من قيلهم (جملة واحدة) قال اللّه : كذلك أنزلناه يا محمّد متفرقا لنثبّت به فؤادك.
وقوله : وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً [33] بمنزلة قوله (أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) فى معنى الكلام والنصب.
وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبا [36] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب فى المعنى ، وهذا بمنزله قوله (نَسِيا «1» حُوتَهُما) ، وبمنزلة قوله (يَخْرُجُ «2» مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ) وإنما يخرج من أحدهما وقد فسّر شأنه.
وقوله : وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناهُمْ [37] نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير المذكور قبلهم.
وعادا وثمود وأصحاب الرّسّ وقرونا [38] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرسّ بئر.
وقوله : وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً [39] أهلكناهم وأبدناهم إبادة.
وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ [43] كان أحدهم يمرّ بالشيء الحسن من الحجارة فيعبده فذلك قوله (اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ).
وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [45] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وقوله (وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً) يقول

دائما. وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) يقول : إذا كان فى موضع 131 ب شمس كان فيه قبل ذلك ظلّ ، فجعلت الشمس دليلا على الظلّ.
ثمّ قبضناه إلينا قبضا يسيرا [46] يعنى الظلّ إذا لحقته الشمس قبض الظلّ قبضا يسيرا ، يقول : هيّنا خفيّا.

---

(1) الآية 61 سورة الكهف
(2) الآية 22 سورة الرحمن

(2/263)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 269
و قوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً [48] قرأ أصحاب عبد اللّه (الرياح) ثلاثة مواضع.
منها حرفان فى قراءتنا ، وحرف فى النحل وليس فى قراءتنا ، مكان قوله (وَ النُّجُومَ «1» مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ) (والرياح مسخّرات بأمره) وهذا واحد يعنى «2» الذي فى الفرقان. والآخر فى الروم (الرِّياحَ «3» مُبَشِّراتٍ) وكان عاصم يقرأ ما كان من رحمة الرياح «4» وما كان من عذاب «5» قرأه ريح.
وقد اختلف القراء فى الرحمة فمنهم من قرأ الرّيح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا فى العذاب بالريح ونرى أنهم اختاروا الرياح للرحمة لأن رياح الرّحمة تكون من الصّبا والجنوب والشّمال من الثلاث) «6» المعروفة. وأكثر ما تأتى بالعذاب وما لا مطر فيه الدّبور لأن الدّبور لا تكاد تلقح فسمّيت ريحا موحّدة لأنها لا تدور كما تدور اللواقح.
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى قيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نشرا «7») وقد قرأت القراء (نشرا «8») و(نشرا «9») وقرأ عاصم (بُشْراً) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قيس عن أبى إسحاق عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ (بشرا) كأنه بشيرة وبشر.
وقوله : وَأَناسِيَّ كَثِيراً [49] واحدهم إنسىّ وإن شئت جعلته إنسانا ثم جمعته أناسىّ فتكون الياء عوضا من النون والإنسان فى الأصل إنسيان لأن العرب تصغره أنيسيان. وإذا قالوا : أناسين

(1) الآية 12 سورة النحل
(2) الذي قرأ بالإفراد ابن كثير
(3) الآية 46
(4) ا : «بالرياح».
(5) ا : «العذاب»
(6) ش ، ب : «الثلاثة».
(7) ضبط فى ا بفتح النون وسكون الشين. وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف
(8) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب. [.....]
(9) هذه قراءة ابن عامر.

(2/264)

فهو بيّن مثل بستان وبساتين ، وإذا قالوا (أَناسِيَّ كَثِيراً) فخفّفوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل قراقير «1» وقراقر ، ويبيّن جواز أناسى بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة ولم نسمعه فى القراءة.
وقوله : وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً [53] البرزخ : الحاجز ، جعل بينهما حاجزا لئلا تغلب الملوحة العذوبة.
وقوله : (وَ حِجْراً مَحْجُوراً) (من ذلك «2» أي) حراما محرّما أن يغلب أحدهما صاحبه.
وقوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً [54] فأمّا النسب فهو النسب الذي لا يحلّ نكاحه ، وأمّا الصّهر فهو النسب الذي يحلّ نكاحه كبنات العمّ والخال وأشباههن من القرابة التي يحلّ تزويجها.
وقوله : وَكانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً [55] المظاهر المعاون والظهير العون.
وقوله : قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ [60] ذكروا أنّ مسيلمة كان يقال له الرحمن ، فقالوا : ما نعرف الرّحمن إلّا الذي باليمامة ، يعنون مسيلمة الكذّاب ، فأنزل اللّه (قُلِ ادْعُوا « 3» اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى).
وقوله : (أَ نَسْجُدُ لِما يأمرنا) و(تَأْمُرُنا «4») فمن قرأ بالياء أراد مسيلمة : ومن قرأ بالتاء جاز أن يريد (مسيلمة أيضا)

ويكون للأمر أنسجد لأمرك إيانا ومن قرأ بالتّاء والياء يراد به محمد صلّى اللّه عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله «5») (قُلْ لِلَّذِينَ «6» كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) و(سيغلبون) والمعنى لمحمد صلّى اللّه عليه وسلم.

---

(1) جمع قرقور وهى السفينة ، أو هى العظيمة من السفن.
(2) سقط فى ا.
(3) الآية 110 سورة الإسراء.
(4) قرأ بالياء حمزة والكسائي وافقهما الأعمش. وقرأ الباقون بالتاء.
(5) ا : «ذلك المذهب».
(6) الآية 12 سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء

و قوله : وجعل فيها سرجا [61] قراءة العوام (سِراجاً « 1») حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا [الفرّاء] قال حدّثنى هشيم عن مغيرة «2» عن إبراهيم أنه قرأ (سرجا). وكذلك قراءة أصحاب عبد اللّه فمن قرأ (سراجا) ذهب إلى الشمس وهو وجه حسن لأنه قد قال (وَ جَعَلَ « 3» الشَّمْسَ سِراجاً) ومن قال (سرجا) ذهب إلى المصابيح إذ كانت يهتدى بها ، جعلها كالسرج والمصباح كالسراج « 4» فى كلام العرب 132 ا وقد قال اللّه (الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ) «5» وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً [62] يذهب هذا ويجىء هذا ، وقال زهير فى ذلك :
بها العين والآرام يمشين خلفة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم «6»
فمعنى قول زهير : خلفة : مختلفتات فى أنها ضربان فى ألوانها وهيئتها ، وتكون خلفة فى مشيتها. وقد ذكر أن قوله (خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ) أي من فاته عمل من الليل استدركه بالنهار فجعل هذا خلفا من هذا.
وقوله : (لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) وهى فى قراءة أبىّ (يتذكّر) حجّة لمن شدّد وقراءة أصحاب عبد اللّه وحمزة وكثير من الناس (لمن أراد أن يذكر) بالتخفيف ، ويذكر ويتذكر يأتيان بمعنى واحد ، وفى قراءتنا (وَ اذْكُرُوا «7» ما فِيهِ)

وفى حرف عبد اللّه (وتذكّروا ما فيه).
وقوله : عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً [63] حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى

---

(1) قرأ حمزة والكسائي وخلف (سرجا) بضم السين والراء وافقهم الأعمش. وقرأ الباقون (سراجا).
(2) ا : «المغيرة»
(3) الآية 16 سورة نوح
(4) ا : «السراج»
(5) الآية 35 سورة النور.
(6) هذا البيت من معلقته. وقوله : «بها» أي بديار من يتغزل بها ، والعين : البقر واحدها أعين وعيناء أطلق عليها هذا لسعة عيونها ، والآرام : الظباء الخوالص البياض ، والأطلاء الصغار من البقر والظباء ، والمجثم ما تربض فيه وترقد.
(7) الآية 63 سورة البقرة. [.....]

(2/266)

شريك عن جابر الجعفيّ عن عكرمة ومجاهد فى قوله (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً) قال : بالسّكينة والوقار.
وقوله (وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً) كان أهل مكّة إذا سبُّوا المسلمين ردّوا عليهم ردّا جميلا قبل أن يؤمروا بقتالهم.
وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً [64] جاء فى التفسير أنّ من قرأ شيئا من القرآن فى صلاة وإن قلت ، فقد بات ساجدا وقائما. وذكروا أنّهما الركعتان بعد المغرب وبعد العشاء ركعتان.
وقوله : إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً [65] يقول ملحّا دائما. والعرب تقول : إن فلانا لمغرم بالنّساء إذا كان مولعا بهنّ ، وإنى بك لمغرم إذا لم تصبر عن الرجل ونرى أن الغريم إنما سمّى غريما «1» لأنّه يطلب حقه ويلحّ حتى يقبضه.
وقوله : وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [67] بكسر التاء. قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم «2» (ولم يقتروا) من أقترت. وقرأ الحسن (وَ لَمْ يَقْتُرُوا) وهى من قترت كقول من قرأ يقتروا بضم الياء. واختلافهما كاختلاف

قوله (يَعْرِشُونَ «3») و(يعرشون) و(يَعْكُفُونَ) و(يعكفون) ومعناه (لَمْ يُسْرِفُوا «4») فيجاوزوا فى الإنفاق إلى المعصية (وَ لَمْ يَقْتُرُوا) : لم يقصّروا عما يجب عليهم (وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً) ففى نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم فى كان (يكون ذلك «5» الاسم من الإنفاق) أي وكان الانفاق «6» (قواما بين ذلك) كقولك :

---

(1) ش ، ب : «لذلك» وكان الأصل : «بذلك».
(2) الذي فى الإتحاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر. وفيه أن (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وافقهم ابن محيصن والحسن واليزيدي. وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم.
(3) الآية 137 سورة الأعراف والآية 68 سورة النحل.
(4) الآية 138 سورة الأعراف.
(5) سقط فى ش
(6) ا : «انفاقهم».

(2/267)

عدلا بين ذلك أي بين الإسراف والإقتار. وإن شئت جعلت (بين) فى معنى رفع كما تقول :
كان دون هذا كافيا لك ، تريد : أقلّ من هذا كان كافيا لك ، وتجعل (وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ) كان الوسط من ذلك قواما.
والقوام قوام الشيء بين الشيئين. ويقال للمرأة : إنها لحسنة القوام فى اعتدالها. ويقال : أنت قوام أهلك أي بك يقوم أمرهم وشأنهم وقيام وقيم وقيّم فى معنى قوام.
وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً [68] يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ [69] قرأت القراء بجزم (يُضاعَفْ) ورفعه عاصم «1» بن أبى النّجود. والوجه الجزم. وذلك أن كلّ مجزوم فسّرته ولم يكن فعلا «2» لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلا لما قبله رفعته. فأمّا المفسّر للمجزوم فقوله (وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً) ثم فسر الأثام ، فقال (يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ) ومثله فى الكلام :
إن تكلّمنى توصنى بالخير والبرّ أقبل منك ألا ترى أنك فسّرت الكلام بالبرّ ولم يكن فعلا له ، فلذلك جزمت. ولو

كان الثاني فعلا للأوّل لرفعته ، كقولك إن تأتنا تطلب الخير تجده ألا ترى أنك تجد «3» (تطلب) فعلا للاتيان 132 ب كقيلك : إن تأتنا طالبا للخير تجده.
قال الشاعر «4» :
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
فرفع (تعشو) لأنه أراد : متى تأته عاشيا. ورفع عاصم (يضاعف له) لأنه أراد الاستئناف كما تقول : إن تأتنا نكرمك نعطيك كلّ ما تريد ، لا على الجزاء.
وقوله : وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [72] يقول : لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصي.

---

(1) أي فى رواية أبى بكر. وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر.
(2) يريد ألا يكون مطلوبا لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية.
(3) ا : «أن تطلب فعل للإتيان».
(4) أي الخطيئة. ويقال : عشا إلى النار : رآها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئا.

ويقال (أعياد المشركين «1» لا يشهدونها) لأنها زور وكذب إذ كانت لغير اللّه. وقوله (باللّغو مرّوا كراما) ذكر أنهم كانوا إذا أجروا ذكر النساء كنوا عن قبيح الكلام فيهنّ. فذلك مرورهم به.
وقوله : (لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْياناً) [73] يقال : إذا تلى عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعوه. فذلك الخرور. وسمعت العرب تقول : قعد يشتمنى ، وأقبل يشتمنى.
وأنشدنى بعض العرب :
لا يقنع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون أن تلتقى الأركاب ويقعد الهن له لعاب
قال الفرّاء : يقال لموضع المذاكير : ركب. ويقعد كقولك : يصير.
وقوله : وَذُرِّيَّاتِنا [74] قرأ أصحاب عبد اللّه (وذرّيّتنا) والأكثر (وذرّيّاتنا) وقوله (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عين) كان صوابا كما قالت (قُرَّتُ عَيْنٍ «2» لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قرّات أعين لأنهم كثير كان صوابا. والوجه التقليل (قُرَّةَ

أَعْيُنٍ) لأنّه فعل والفعل لا (يكاد يجمع «3») ألا ترى أنه قال (لا تَدْعُوا «4» الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) فلم يجمعه وهو كثير.
والقرّة مصدر. تقول : قرّت عينك قرّة.
وقوله (لِلْمُتَّقِينَ إِماماً) ولم يقل : أئمّة وهو واحد يجوز فى الكلام أن تقول : أصحاب محمد أئمّة الناس وإمام الناس كما قالِ نَّا رَسُولُ
«5»بِّ الْعالَمِينَ) للاثنين ومعناه : اجعلنا أئمّة يقتدى بنا.
وقال مجاهد : اجعلنا يقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا.

---

(1) ا : «لا يشهدون أعياد المشركين»
(2) الآية 9 سورة القصص.
(3) ا : «يكادون يجمعونه».
(4) الآية 14 سورة الفرقان. [.....]
(5) الآية 16 سورة الشعراء.

و قوله : وَيُلَقَّوْنَ [75] و(يلقّون فيها) «1» كل قد قرئ به و(يلقون) أعجب إليّ لأنّ القراءة لو كانت على (يلقّون) كانت بالباء فى العربيّة لأنك تقول : فلان يتلقّى بالسّلام وبالخير.
وهو صواب يلقّونه ويلقّون به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته.
وقوله : ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي [77] ما استفهام أي ما يصنع بكم (لَوْ لا دُعاؤُكُمْ) لو لا دعاؤه إياكم إلى الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً) نصبت اللزام لأنك أضمرت فى (يكون) اسما إن شئت كان مجهولا فيكون بمنزله قوله فى قراءة أبىّ (وإن كان «2» ذا عسرة) وإن شئت جعلت «3» فسوف يكون تكذيبكم عذابا لازما «4» ذكر أنه ما نزل بهم يوم بدر. والرفع فيه جائز لو أتى. وقد تقول العرب : لأضربنّك ضربة تكون لزام يا هذا ، تخفض كما تقول : دراك ونظار. وأنشد.
لا زلت محتملا علىّ ضغينة حتى الممات تكون منك لزام
قال «5» : أنشدناه فى المصادر.
ومن سورة الشعراء

قوله : باخِعٌ نَفْسَكَ [3] قاتل نفسك (أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) موضع (أن) نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك. فلمّا كان ماضيا نصبت (أن) كما تقول أتيتك أن أتيتنى. ولو لم يكن ماضيا لقلت : آتيك إن تأتنى. ولو كانت مجزومة وكسرت

---

(1) القراءة الأولى لأبى بكر وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش. والقراءة الأخرى للباقين.
(2) الآية 280 سورة البقرة.
(3) أ: «كان».
(4) فى أبعده : «يوم بدر».
(5) أي مستملى الكتاب وهو؟؟؟ بن الجهم.

(2/270)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 276
(إن فيها كان صوابا.) ومثله قول اللّه (وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ «1» شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و(إن صدّوكم). وقوله (من الشهداء «2» أن تضلّ) و(إن تضلّ) وكذلك (أ فنضرب «3» عنكم الذكر صفحا إن كنتم) و(أن كنتم) وجهان جيّدان.
وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً [4] ثم قال (فظلّت) ولم يقل (فتظللّ) كما قال (ننزل) وذلك صواب : أن تعطف على مجزوم الجزاء بفعل لأنّ الجزاء يصلح فى موضع فعل يفعل ، وفى موضع يفعل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إن زرتنى زرتك وإن تزرنى أزرك والمعنى واحد. فلذلك صلح قوله (فَظَلَّتْ) مردودة على يفعل ، وكذلك قوله (تَبارَكَ «4» الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ) ثم قال (وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً) فردّ يفعل على فعل وهو بمنزلة ردّه (فظلّت) على (ننزّل) وكذلك جواب الجزاء يلقى يفعل بفعل ، وفعل بيفعل كقولك : (إن قمت أقم ، وإن تقم قمت. وأحسن الكلام أن تجعل جواب يفعل بمثلها ، وفعل بمثلها كقولك : إن تتجر تربح ، أحسن من أن تقول : إن تتجر ربحت. وكذلك إن تجرت ربحت أحسن من أن تقول : إن تجرت تربح. وهما جائزان. قال اللّه (مَنْ كانَ «5» يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ) فقال (نُوَفِّ) وهى جواب لكان. وقال الشاعر «6» :
إن يسمعوا سبّة طاروا بها فرحا منى وما يسمعوا من صالح دفنوا

فردّ الجواب بفعل وقبله يفعل قال الفراء «7» : إن يسمعوا سبّة على مثال غيّة).
وقوله : فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ [4] والفعل للأعناق فيقول القائل : كيف لم يقل :

---

(1) الآية 2 سورة المائدة.
(2) الآية 282 سورة البقرة.
(3) الآية 5 سورة الزخرف.
(4) الآية 10 سورة الفرقان.
(5) الآية 15 سورة هود.
(6) هو قعنب بن أم صاحب. وقوله : «سبة» فى ش «سيئة» مخفف سيئة.
(7) سقط ما بين القوسين في ش وسية مخفف سيئة.

(2/271)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 277
خاضعة : وفى ذلك وجوه كلّها صواب. أوّلها أن مجاهدا جعل الأعناق : الرجال الكبراء. فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك : ظلّت رءوسهم رءوس القوم وكبراؤهم لها خاضعين للآية «1». والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف ، كما تقول : رأيت الناس إلى فلان عنقا واحدة فتجعل الأعناق الطّوائف والعصب وأحبّ إليّ من هذين الوجهين فى العربيّة أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعلت الفعل أوّلا للأعناق ثم جعلت (خاضِعِينَ) للرجال كما قال الشاعر :
على قبضة موجوءة ظهر كفّه فلا المرء مستحى ولا هو طاعم «2»
فأنّث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفى منه : كما أنك تكتفى بأن تقول : خضعت لك رقبتى ألا ترى أن العرب تقول : كلّ ذى عين ناظر وناظرة إليك لأن قولك : نظرت إليك عينى ونظرت إليك بمعنى واحد فترك (كلّ) وله الفعل وردّ إلى العين. فلو قلت : فظلّت أعناقهم لها خاضعة كان صوابا. وقد قال الكسائىّ : هذا بمنزلة قول الشاعر :
ترى أرباقهم متقلّديها إذا صدىء الحديد على الكماة «3»
و لا يشبه هذا ذلك لأن الفعل فى المتقلّدين قد عاد بذكر الأرباق فصلح ذلك لعودة الذكر. ومثل هذا قولك : ما زالت

يدك باسطها لأن الفعل منك على اليد واقع فلا بدّ من عودة ذكر الذي فى أول الكلام. ولو كانت فظلت أعناقهم لها خاضعيها كان هذا البيت حجّة له. فإذا أوقعت الفعل على الاسم ثم أضفته فلا تكتف بفعل المضاف إلا أن يوافق فعل الأول كقولك ما زالت يد عبد اللّه منفقا ومنفقة فهذا من الموافق 133 ب لأنك تقول يده منفقة وهو منفق ولا يجوز كانت يده باسطا لأنه باسط لليد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلف ، لا يكفى فعل ذا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صلح فقلت : ما زالت يده باسطها.

---

(1) هذا تفسير قوله : «لها». [.....]
(2) سبق هذا البيت فى 187 من الجزء الأول. وفيه «مرجوة» فى مكان «موجوءة».
(3) الأرباق جمع الربق وهو حبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الشاء لئلا ترضع. والكماة : الشجعان

و قوله : أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [7] يقول : حسن ، يقال : هو كما تقول للنخلة :
كريمة إذا طاب حملها ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غزرتا. قال الفراء : من كلّ زوج من كل لون.
وقوله : في كلّ هذه السّورة (وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فى علم اللّه. يقول : لهم فى القرآن وتنزيله آية ولكنّ أكثرهم فى «1» علم اللّه لن يؤمنوا.
وقوله : قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ [11].
فقوله : (أَ لا يَتَّقُونَ) لو كان مكانها : ألا تتّقون كان صوابا لأن موسى أمر أن يقول لهم ألا تتّقون. فكانت التّاء تجوز لخطاب موسى إيّاهم. وجازت الياء لأنّ التّنزيل قبل الخطاب ، وهو بمنزلة قول اللّه (قُلْ «2» لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) و(سيغلبون).
وقوله : وَيَضِيقُ صَدْرِي [13] مرفوعة لأنّها مردودة على (أخاف) ولو نصبت بالرد على (يكذبون) كانت نصبا صوابا. والوجه الرفع لأنّه أخبر أنّ صدره يضيق وذكر العلّة التي كانت بلسانه ، فتلك ممّا لا تخاف لأنها قد كانت.
وقوله : (فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ) ولم يذكر معونة ولا مؤازرة. وذلك أن المعنى معلوم كما تقول : لو أتانى مكروه

لأرسلت إليك ، ومعناه : لتعيننى وتغيثنى. وإذا كان المعنى معلوما طرح منه ما يردّ الكلام إلى الإيجاز.
وقوله : وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ [19] قتله النفس فالفعلة منصوبة الفاء لأنها مرّة واحدة.
ولا تكون وهى مرّة فعلة. ولو أريد بها مثل «3» الجلسة والمشية جاز كسرها. حدّثنا أبو العباس

---

(1) ش : «على».
(2) الآية 12 سورة آل عمران.
(3) سقط فى ا.

(2/273)

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى موسى الأنصاري عن السّرىّ بن إسماعيل عن الشّعبىّ أنه قرأ (وفعلت فعلتك) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره.
وقوله : (وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لنعمتى أي لتربيتى إياك وهى فى قراءة عبد اللّه (قال فعلتها إذا وأنا من الجاهلين) والضالّين «1» والجاهلين « 2» يكونان بمعنى واحد لأنّك تقول : جهلت الطريق وضللته. قال الفراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضللته.
وقوله : فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً [21] التوراة.
وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ [22] يقول : هى - لعمرى - نعمة إذ ربّيتنى ولم تستعبدنى كاستعبادك بنى إسرائيل. فأن تدلّ على ذلك. ومثله فى الكلام أن تترك أحد عبديك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول المتروك هذه نعمة علىّ أن ضربت فلانا وتركتنى. ثم يحذف (وتركتنى) والمعنى قائم معروف. والعرب تقول : عبّدت العبيد وأعبدتهم.
أنشدنى بعض العرب :
علام يعبدنى قومى وقد كثرت فيهم أبا عرما شاءوا وعبدان «3»
و قد تكون (أن) رفعا ونصبا. أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمنّها علىّ : تعبيدك بنى إسرائيل والنصب : تمنّها علىّ لتعبيدك بنى إسرائيل.
ويقول القائل : أين جواب قوله : (قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ) [25] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَ لا

تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى. فردّ موسى لأنه المراد بالجواب فقال : الذي أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)
[26] وكذلك قوله : (قال ربّ المشرق والمغرب)
[28] يقول : أدعوكم إلى عبادة ربّ المشرق والمغرب وما بينهما.

---

(1) كذا. وقد راعى الحكاية. ولو لا هذا لقال : «الضالون والجاهلون»
(2) كذا. وقد راعى الحكاية. ولو لا هذا لقال : «الضالون والجاهلون»
(3) نسب فى اللسان (عبد) إلى الفرزدق.

(2/274)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 280
و قوله : أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [51] وجه الكلام أن تفتح (أن) لأنها ماضية وهى فى مذهب جزاء. ولو كسرت ونوى بما بعدها الجزم كان صوابا. وقوله : (كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا.
وقوله : إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ. [54] يقول عصبة قليلة وقليلون وكثيرون وأكثر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير. وقليلون وكثيرون جائز عربىّ وإنما جاز لأن القلّة إنما تدخلهم جميعا. فقيل : قليل ، وأوثر قليل على قليلين. وجاز الجمع إذ كانت القلّة تلزم جميعهم فى المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلك. ومثله أنتم حىّ واحد وحىّ واحدون. ومعنى واحدون واحد كما قال الكميت :
فردّ قواصى الأحياء منهم فقد رجعوا كحىّ واحدينا «1»
و قوله : حاذِرُونَ [56] وحذرون حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو ليلى السجستاني عن أبى جرير «2» قاضى سجستان أن ابن مسعود قرأ «3» (وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ) يقولون : مؤدون فى السّلاح. يقول : ذوو أداة من السّلاح. و(حذرون) وكأن الحاذر : الذي يحذرك الآن. وكأنّ الحذر : المخلوق حذرا لا تلقاه إلّا حذرا.
وقوله : إِنَّا لَمُدْرَكُونَ [61] و(لمدّركون «4») مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحتفرت بمعنى واحد ، فكذلك

(لمدركون) و(لمدّركون) معناهما واحد واللّه أعلم.

---

(1) هو من قصيدته المذهبة في هجائه قبائل اليمين والدفاع عن مضر. وانظر حديثا عنها فى الشاهدين 16 ، 24 من الخزانة.
(2) فى ا ما يقرب من «حريز».
(3) وهى قراءة ابن ذكوان وهشام فى بعض الطرق وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش. وقرأ الباقون «حذرون».
(4) ظاهر ما هنا أنه بفتح الراء من أدرك المتعدى ، وقد ورد فى اللسان ادراك متعديا ولازما. وفى البحر أن هذه القراءة - وهى قراءات الأعرج وعبيد بن عمير - فيها كسر الراء من أدرك اللازم. وفيه : «و قال أبو الفضل الرازي : وقد يكون أدرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا. فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يبلغنى ذلك عنهما يعنى عن الأعرج وعبيد بن عمير» وانظر البحر 7/ 20.

(2/275)

و قوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ [77] أي كلّ آلهة لكم فلا أعبدها إلا ربّ العالمين فإنى أعبده. ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدوّ غير معبود إلّا رب العالمين فإنى أعبده. وإنما قالوا (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي) أي لو عبدتم كانوا لى يوم القيامة ضدّا وعدوّا.
وقوله : وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [84] حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحكم عن مجاهد قال : ثناء حسنا.
وقوله : وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ [111] وذكر أن بعض «1» القراء قرأ : وأتباعك الأرذلون ولكنّى لم أجده عن القراء المعروفين وهو وجه حسن.
وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ [128] و(ريع) لغتان «2» مثل الرّير والرار وهو المخّ الردئ.
وتقول راع الطّعام إذا كان له ريع «3».
وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [129] معناه : كيا تخلدوا.
وقوله : وَإِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [130] : تقتلون على الغضب. هذا قول الكلبىّ. وقال غيره (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ)

بالسوط.
[قوله : خُلُقُ الْأَوَّلِينَ [137] وقراءة الكسائي «4» (خلق الأوّلين) قال الفراء : وقراءتى (خلق الأولين) فمن قرأ (خلق) يقول : اختلاقهم وكذبهم ومن قرأ (خلق الأولين) يقول : عادة الأولين أي وراثة أبيك عن أول. والعرب تقول : حدّثنا بأحاديث الخلق «5» وهى الخرافات المفتعلة وأشباهها فلذلك اخترت الخلق.

---
(1) هو يعقوب. ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبى حيوة.
(2) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق. [.....]
(3) الريع : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام الحنطة ، فإن كان المراد به الدقيق فريعه زيادته على كيله قبل الطحن.
(4) وهى قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف الأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الحاء واللام.
(5) هذا الضبط عن اللسان فى المادة. وضبط فى ا بضم الخاء واللام.

(2/276)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 282
و قوله : هَضِيمٌ [148] يقول : مادام فى كوافيره وهو الطّلع. والعرب تسمّى الطلع الكفرّى والكوافير واحدته كافورة ، وكفرّاة واحدة الكفرّى.
وقوله : بُيُوتاً فارِهِينَ [149] حاذقين و(فرهين) أشرين.
وقوله : إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ [153] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا. والمسحّر :
المجوّف ، كأنه - واللّه أعلم - من قولك : انتفخ سحرك « 1» أي أنك تأكل الطعام والشراب وتسحّر به وتعلّل. وقال الشاعر «2» :
فإن تسألينا فيم نحن فإنّنا عصافير من هذا الأنام المسحّر
134 ب/ يريد : المعلّل والمخدوع. ونرى أنّ السّاحر من ذلك أخذ.
وقوله : لَها شِرْبٌ [155] لها حظّ من الماء. والشّرب والشّرب مصدران. وقد قالت العرب :
آخرها «3» أقلّها شربا وشربا وشربا.

وقوله : وَتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ [166] ما جعل لكم من الفروج. وفى قراءة عبد اللّه (ما أصلح لكم ربّكم).
وقوله : إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ [171] والغابرون الباقون. ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حلّزة :
لا تكسع الشّول بأغبارها إنّك لا تدرى من الناتج «4»

---

(1) السحر : الرئة ، ويقال : انتفخ سحره للجبان يملأ الخوف جوفه فتنتفخ رئته.
(2) هو لبيد كما فى اللسان.
(3) فى اللسان : «و أصله فى سقى الإبل لأن آخرها يرد وقد نزف الحوض».
(4) الشول جمع شائلة وهى الناقة أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها والناتج الذي يتولى ولادة الحيوان. ويقال : كسع الناقة بغبرها إذا ترك فى خلفها بقية من اللبن يريد بذلك أن يغزر لبنها. وأن يقوى نسلها يقول : احلب شولك للأضياف ، ولا تكسعها ، فقد يغير عليها عدو فيكون نتاجها لك دونه. وانظر اللسان فى كسع.

الأغبارها هنا بقايا اللبن فى ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غبر. قال وأنشدنى بعض بنى أسد وهو أبو القمقام :
تذبّ منها كلّ حيزبون مانعة لغبرها زبون «1»
و قوله : وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ [184] قرأها عاصم والأعمش بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون. واللام مشدّدة فى القولين : (وَ الْجِبِلَّةَ).
وقوله : أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ [197] يقول : يعلمون علم محمد صلى اللّه عليه وسلم أنه نبىّ فى كتابهم. (الآية) منصوبة و(أن) فى موضع رفع. ولو قلت :
أو لم تكن لهم آية) بالرّفع «2» (أن يعلمه) تجعل (أن) فى موضع نصب لجاز ذلك.
وقوله : وَلَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ [198] الأعجم فى لسانه. والأعجمىّ المنسوب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحا. ومن قال : أعجم قال للمرأة عجماء إذا لم تحسن

العربيّة ويجوز أن تقول عجمىّ تريد أعجمىّ تنسبه إلى أصله.
وقوله : كَذلِكَ سَلَكْناهُ [200] يقول : سلكنا التكذيب فى قلوب المجرمين كى لا يؤمنوا به (حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ) وإن كان موقع كى فى مثل هذا (لا) وأن جميعا صلح الجزم فى (لا) والرفع. والعرب تقول : ربطت الفرس لا يتفلّت جزما ورفعا. وأوثقت العبد لا يفرر «3» جزما ورفعا. وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فرّ فجزم على التأويل. أنشدنى بعض بنى عقيل :
و حتى رأينا أحسن الفعل بيننا مساكتة لا يقرف الشرّ قارف «4»

---

(1) «يذب» فى اللسان «يذهب» : (حزبن) والحيزبون الناقة الشهمة الحديدة. وفسرت هنا بالسيئة الخلق. والزبون : التي تضرب برجلها عند الحلب.
(2) هذه قراءة ابن عامر.
(3) هذا لا يأتى إلا على الجزم حيث فك التضعيف. والأولى : «يفر» ليجرى فيه الرفع.
(4) يقال : اقترف الشر : ؟؟؟.

ينشد رفعا وجزما. وقال آخر :
لو كنت إذ جئتنا حاولت رؤيتنا أو جئتنا ماشيا لا يعرف الفرس
رفعا وجزما وقوله :
لطالما حلأ نماها لا ترد فخلّياها والسّجال تبترد «1»
من ذلك.
وقوله : نزّل به الرّوح الأمين [193] كذا قرأها القراء. وقرأها الأعمش وعاصم «2» والحسن (نزّل به) بالتشديد. ونصبوا (الروح الأمين) وهو جبريل (عَلى قَلْبِكَ) يتلوه عليك. ورفع أهل المدينة (الرُّوحُ الْأَمِينُ) وخفّفوا (نَزَلَ) وهما سواء فى المعنى.
وقوله : وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ [196] وإنّ هذا القرآن لفى بعض زبر الأولين وكتبهم.
فقال : (فى زبر) وإنما هو فى بعضها ، وذلك واسع لأنك تقول : ذهب الناس وإنما ذهب بعضهم.

وقوله : إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ [208].
وفى موضع آخر : (إِلَّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ) «3» وقد فسّر هذا.
وقوله : ذِكْرى وَما كُنَّا ظالِمِينَ [209] ذكرى فى موضع نصب أي ينذرونهم تذكرة وذكرى. ولو قلت : (ذِكْرى) فى موضع رفع أصبت ، أي : ذلك ذكرى ، وتلك ذكرى.
وقوله : وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ [210] ترفع النون.

---

(1) يقال : حلأ الماشية عن الماء : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده. والسجال جمع سجل وهو الدلو. والحديث عن الإبل. وفى اللسان (حلأ) أن نسوة تمثلن بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها.
(2) أي فى رواية أبى بكر أما رواية حفص عنه فالتخفيف وكذا قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر.
(3) الآية 4 سورة الحجر. [.....]

(2/279)

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطون) وكأنه من غلط الشيخ ظنّ أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون.
وقوله : إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ [212] يعنى الشياطين برجم الكواكب.
وقوله : يَراكَ حِينَ تَقُومُ
[218] وتقلّبك فى السّاجدين [219] يقول : يرى تقلبك 135 ا فى المصلّين. وتقلّبه قيامه وركوعه وسجوده.
وقوله : هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ [221] كانت الشياطين قبل أن ترجم تأتى الكهنة مثل مسيلمة الكذّاب وطليحة وسجاح فيلقون إليهم بعض ما يسمعون ويكذبون. فذلك
(يلقون) إلى كهنتهم (السّمع) الذي سمعوا (وَ أَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ).
وقوله : وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ [224] نزلت فى ابن الزّبعرى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبىّ صلى اللّه عليه وسلم والمسلمين.
وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ) غواتهم الذين يرون سبّ النبي عليه السلام.
ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا]

[227] لأنهم ردّوا عليهم : فذلك قوله :
(وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا) وقد قرئت (يتّبعهم
الغاوون) و(يتبعهم «1») وكل صواب.
ومن سورة النمل
تلك آيات القرآن وكتاب مبين. خفض (وَ كِتابٍ مُبِينٍ) يريد :
وآيات كتاب مبين ، ولو قرىء «2» (وكتاب مبين) بالردّ
على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين. ولو كان نصبا

---

(1) هى قراءة نافع.
(2) جواب الشرط محذوف أي لساغ مثلا.

على المدح كما يقال : مررت على رجل جميل وطويلا
شرمحا «1» ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :
إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم
«2»
و المدح تنصب معرفته ونكرته.
وقوله : هُدىً وَبُشْرى [2] رفع. وإن شئت نصبت. النّصب
على القطع «3» ، والرفع على الاستئناف. ومثله فى
البقرة : (هُدىً «4» لِلْمُتَّقِينَ) وفى لقمان : (هدى «5»
ورحمة) للمحسنين) مثله.
وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ [7] نوّن عاصم «6»
والأعمش فى الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة :
(بِشِهابٍ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَ لَدارُ «7» الْآخِرَةِ)
ممّا يضاف إلى اسمه «8» إذا اختلف أسماؤه «9».
وقوله : نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [8] تجعل (أن) فى
موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى فى (نُودِيَ) وإن لم
تضمر اسم موسى كانت (أن) فى موضع رفع : نودى ذلك
«10». وفى حرف أبىّ :
(أن بوركت النار) (وَ مَنْ حَوْلَها) يعنى الملائكة. والعرب
تقول : باركك اللّه وبارك فيك وبارك عليك.

---

(1) من معانيه القوى والطويل.
(2) انظر ص 105 من الجزء الأول.
(3) يريد النصب على الحال.
(4) الآية 2.

(5) الآية 3.
(6) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب.
(7) الآية 109 سورة يوسف.
(8) ا : «نفسه».
(9) فى الطبري : «أسماه».
(10) ا : «ذاك».

(2/281)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 287
و قوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [9] هذه الهاء هاء «1» عماد. وهو اسم لا يظهر. وقد فسّر. وقوله : [كَأَنَّها جَانٌّ [10]] الجانّ : الحيّة : التي ليست بالعظيمة ولا الصغيرة. وقوله : (وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ) :
لم يلتفت.
وقوله : (إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) ثم بدّل حسنا بعد سوء) [11] فهذا مغفور له. فيقول القائل. كيف صيّر خائفا؟ قلت : فى هذه وجهان : أحدهما أن تقول :
إن الرّسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة. ومن خلط عملا صالحا وآخر سيّئا فهو يخاف ويرجو :
فهذا وجه. والآخر أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا فى الكلمة لأنّ المعنى : لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم.
ثم استثنى فقال : إلّا من ظلم فإنّ هذا لا يخاف يقول : كان مشركا فتاب وعمل حسنا فذلك مغفور له ليس بخائف.
وقد قال بعض النحويّين : إن (إلا) فى اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدىّ المرسلون ولا من ظلم ثم بدّل حسنا. وجعلوا مثله قول «2» اللّه : (لِئَلَّا يَكُونَ «3» لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي ولا الذين ظلموا. ولم أجد العربيّة تحتمل ما قالوا ، لأنى لا أجيز قام الناس إلا عبد اللّه ، وهو قائم إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلّا من معنى الأسماء قبل إلّا. وقد أراه جائزا أن تقول : عليك ألف سوى ألف آخر ، فإن وضعت (إلّا) فى هذا الموضع صلحت وكانت (إلّا) فى تأويل ما قالوا. فأمّا مجرّدة 135 ب قد استثنى قليلها من كثيرها فلا. ولكن مثله ممّا يكون فى معنى إلّا كمعنى

الواو وليست بها.

____

(1) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن.
(2) ش : «فى قول». [.....]
(3) الآية 150 سورة البقرة.

(2/282)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 288
قوله : (خالِدِينَ «1» فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ) هو فى المعنى :
إلّا الذي شاء ربّك من الزيادة. فلا تجعل إلا (فى «2» منزلة) الواو ولكن بمنزلة سوى. فإذا كانت سوى فى موضع إلّا صلحت بمعنى الواو لأنك تقول : عندى مال كثير سوى هذا أي وهذا عندى كأنك قلت : عندى مال كثير وهذا. وهو فى سوى أنفذ منه فى إلّا لأنك قد تقول : عندى سوى هذا ، ولا تقول : إلّا هذا.
وقوله : وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آياتٍ [12] معناه : افعل هذا فهى آية فى تسع.
ثم قال (إِلى فِرْعَوْنَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأنّ شأنه معروف أنه مبعوث إلى فرعون. وقد قال الشاعر :
رأتنى بحبليها فصدّت مخافة وفى الحبل روعاء الفؤاد فروق «3»
أراد : رأتنى أقبلت بحبليها : بحبلى النّاقة فأضمر فعلا ، كأنه قال : رأتنى مقبلا.
وقوله (وَ إِلى «4» ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً) نصب بإضمار (أرسلنا).
وقوله : وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا [14] يقول : جحدوا بالآيات التسع بعد ما استيقنتها أنفسهم أنها من عند اللّه ، ظلما وعلوّا. وفى قراءة عبد اللّه (ظلما وعليّا) مثل قوله :
(وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ «5» عِتِيًّا) و(عتيّا).
وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ [16] كان لداوود - فيما ذكروا - تسعة عشر ولدا ذكرا ، وإنما خصّ سليمان بالوراثة لأنها وراثة الملك.
وقوله (عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) : معنى كلام الطير ، فجعله كمنطق الرجل إذ فهم ، وقد قال الشاعر :

____

(1) الآيتان 107 ، 108 سورة هود.
(2) ا : «بمنزلة».
(3) انظر ص 230 من الجزء الأول.
(4) الآية 73 سورة الأعراف.
(5) الآية 8 سورة مريم.

(2/283)

عجبت لها أنّى يكون غناؤها رفيعا ولم تفتح بمنطقها فما
فجعله الشاعر «1» كالكلام لمّا ذهب به إلى أنها تبكى.
وقوله : وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [17] كانت هذه الأصناف مع سليمان إذا ركب (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يردّ أوّلهم على آخرهم حتّى يجتمعوا. وهى من وزعت الرجل ، تقول : لأزعنّكم عن الظلم فهذا من ذلك.
وأمّا قوله : أَوْزِعْنِي [19] فمعناه : ألهمنى.
وقوله : فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ [22] قرأها الناس بالضمّ ، وقرأها عاصم بالفتح : فمكث. وهى فى قراءة عبد اللّه (فتمكّث) ومعنى (غَيْرَ بَعِيدٍ) غير طويل من الإقامة. والبعيد والطويل متقاربان.
وقوله (فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أحطّ فأدخل الطاء مكان التّاء. والعرب إذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صيّروا الطاء تاء ، فيقولون : أحتّ ، كما يحوّلون الظاء تاء فى قوله (أ وعتّ «2» أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ) والذال والدال تاء مثل (أختّم) «3» ورأيتها فى بعض مصاحف عبد اللّه (وأختّم) ومن العرب من يحول التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول : أحط.
وقوله (وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) القراء على إجراء (سبأ) لأنه - فيما ذكروا - رجل وكذلك فأجره إن كان اسما لجبل. ولم يجره أبو عمرو بن العلاء. وزعم الرؤاسيّ أنه سأل أبا عمرو عنه فقال : لست أدرى ما هو. وقد ذهب مذهبا إذ لم يدر ما هو لأنّ العرب إذا سمّت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى :

---

(1) هو حميد بن ثور. وهو فى الحديث عن حمامة تغرد وفى ديوانه 27 : «فصيحا» فى مكان «رفيعا».

(2) فى الآية 136 سورة الشعراء. وهى فى المصحف : «أ وعظت ...».
(3) فى الآية 81 سورة آل عمران. وهى فى المصحف : «و أخذتم».

(2/284)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 290
و تدفن منه الصّالحات وإن يسىء يكن ما أساء النار فى رأس كبكبا «1»
136 ا فكأنه جهل الكبكب. وسمعت أبا السفّاح السّلولى يقول : هذا أبو صعرور قد جاء ، فلم يجره لأنه ليس من عادتهم فى التسمية.
قال الفرّاء : الصعرور شبيه بالصمغ.
وقال الشاعر فى إجرائه :
الواردون وتيم فى ذرا سبأ قد عضّ أعناقهم جلد الجواميس
و لو جعلته اسما للقبيلة إن كان رجلا أو جعلته اسما لما حوله إن كان جبلا لم تجره أيضا.
وقوله : أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [25] تقرأ (ألّا يسجدوا) ويكون (يَسْجُدُوا) فى موضع نصب ، كذلك قرأها حمزة. وقرأها أبو عبد الرحمن «2» السّلمى والحسن وحميد الأعرج مخفّفة (ألا يسجدوا) على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسمعت بعض العرب يقول : ألا يا ارحمانا ، ألا يا تصدّقا علينا قال : يعنينى وزميلى.
وقال الشاعر - وهو الأخطل -
ألا يا أسلمي يا هند هند بنى بدر وإن كان حيّانا عدى آخر الدهر
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى بعض المشيخة - وهو الكسائي - عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلّا بالتخفيف على نيّة الأمر. وهى فى قراءة عبد اللّه (هلّا تسجدون للّه) بالتاء فهذه حجّة لمن خفّف. وفى قراءة أبىّ (أ لا تسجدون للّه الذي يعلم سرّكم وما تعلنون) وهو وجه الكلام لأنّها سجدة ومن قرأ (ألّا يسجدوا) فشدّد فلا ينبغى لها أن تكون سجدة لأن المعنى : زين لهم الشيطان ألّا يسجدوا واللّه أعلم بذلك.

(1) قبله :
و من يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
و كبكب : اسم جبل. وانظر اللسان (كبكب)
(2) وقرأ أيضا بالتخفيف الكسائي ورويس وأبو جعفر.

(2/285)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 291
و قوله (يُخْرِجُ الْخَبْ ءَ) مهموز. وهو الغيب غيب السّموات وغيب الأرض. ويقال : هو الماء الذي ينزل من السّماء والنبت من الأرض وهى فى قراءة عبد اللّه (يخرج الخبء من السّموات) وصلحت (فى) مكان (من) لأنك تقول : لأستخرجنّ العلم الذي فيكم منكم ، ثم تحذف أيّهما شئت أعنى (من) و(فى) فيكون المعنى قائما على حاله.
وقوله : ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ [28] يقول القائل : كيف أمره أن يتولّى عنهم وقد قال (فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ) وذلك فى العربيّة بيّن أنه استحثّه فقال : اذهب بكتابي هذا وعجّل ثم أخّر (فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ) ومعناها التقديم. ويقال : إنه أمر الهدهد أن يلقى الكتاب ثم يتوارى عنها ففعل : ألقى الكتاب وطار إلى كوّة فى مجلسها. واللّه أعلم بصواب ذلك.
وقوله : إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ [29] جعلته كريما لأنه كان مختوما ، كذلك حدّثت.
ويقال : وصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنّها رأت كتاب ملك عندها فجعلته كريما لكرم صاحبه.
ويقال : إنها قالت (كَرِيمٌ) قبل أن تعلم أنه من سليمان. وما يعجبنى ذلك لأنها كانت قارئة قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها.
وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [30] مكسورتان أعنى إنّ وإنّ. ولو فتحتا جميعا كان جائزا ، على قولك : ألقى إلىّ أنه من سليمان وأنّه بسم اللّه الرحمن الرحيم فموضعهما رفع على التكرير على الكتاب : ألقى إلىّ أنه من سليمان وإن شئت كانتا فى موضع نصب لسقوط الخافض منهما. وهى فى قراءة أبىّ (وأن بسم اللّه الرحمن الرحيم) ففى ذلك حجّة لمن فتحهما لأنّ (أن) إذا فتحت ألقها مع الفعل أو ما يحكى لم تكن إلّا

مخفّفة النون.
وأما قوله : أَلَّا تَعْلُوا [31] فألفها مفتوحة لا يجوز كسرها. وهى فى موضع رفع إذا كررتها على (أُلْقِيَ) ونصب على : ألقى إلىّ الكتاب بذا ، وألقيت الباء فنصبت. وهى فى قراءة عبد اللّه (وإنه من سليمان وإنه بسم اللّه الرحمن الرحيم) فهذا يدلّ على الكسر لأنها معطوفة على : إنى ألقى

(2/286)

إلىّ وإنه من سليمان. ويكون فى قراءة أبىّ أن تجعل (أن) التي فى بسم اللّه الرحمن الرحيم هى (أن) التي فى قوله (أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى) كأنها فى المعنى. ألقى إلىّ أن لا تعلوا علىّ. فلمّا وضعت فى (بسم اللّه) كرّرت على موضعها فى (أَنْ لا تَعْلُوا) كما قال اللّه (أَ يَعِدُكُمْ «1» أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ) فأنكم مكررة ومعناها واحد واللّه أعلم. ألا ترى أن المعنى : أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم ترابا وعظاما.
وقوله : يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي [32] جعلت المشورة فتيا. وذلك جائز لسعة العربية.
وقوله (ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً) وفى قراءة عبد اللّه (ما كنت قاضية أمرا) والمعنى واحد. تقول لا أقطع أمرا دونك ، ولا أقضى أمرا دونك.
وقوله : قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً [34] جواب لقولهم (نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ) فقالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك. فقال اللّه (وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ).
وقوله : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [35] نقصت الألف من قوله (بِمَ) لأنها فى معنى بأىّ شىء يرجع المرسلون وإذا كانت (ما) فى موضع (أىّ) ثم وصلت بحرف خافض نقصت الألف من (ما) ليعرف الاستفهام من الخبر. ومن ذلك قوله : (فِيمَ «2» كُنْتُمْ) و(عَمَّ يَتَساءَلُونَ «3») وإن أتممتها فصواب.
وأنشدنى المفضّل :
إنا قتلنا بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيما يكثر القيل «4»
و أنشدنى المفضّل أيضا :
على ما قام يشتمنا لئيم كخنزير تمرّغ فى رماد «5»

(1) الآية 35 سورة المؤمنين.
(2) الآية 97 سورة النساء.
(3) الآية 1 سورة النبأ. [.....]
(4). 2 : «القتل» فى مكان «القيل» ويظهر أنه تحريف عما أثبت.
(5) هو لحسان بن ثابت. وفى شواهد العيني فى مباحث الوقف : «و يروى فى دمان موضع فى رماد ويروى فى دمال.
وكل هذا ليس بشىء فان القصيدة داليه»

(2/287)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 293
و قوله : إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ [35] وهى تعنى سليمان كقوله (عَلى خَوْفٍ «1» مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ) وقالت (بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكان رسولها - فيما ذكروا - امرأة «2» واحدة فجمعت وإنما هو رسول ، لذلك قال (فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهى فى قراءة عبد اللّه (فلما جاءوا سليمان) لما قال (الْمُرْسَلُونَ) صلح (جاءوا) وصلح (جاء) لأن المرسل كان واحدا.
يدلّ على ذلك قول سليمان (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ).
وقوله : لا قِبَلَ لَهُمْ بِها [37] وهى فى مصحف عبد اللّه (لهم بهم) وهو سواء.
وقوله : أتمدّوننى بمال [36] هى فى قراءة عبد اللّه «3» بنونين وباء مثبتة. وقرأها حمزة.
(أ تمدّونّى بمال) يريد قراءة عبد اللّه فأدغم النون فى النون فشدّدها. وقرأ عاصم بن أبى النّجود (أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ) بنونين بغير ياء. وكلّ صواب.
وقوله : (فما آتان اللّه) ولم يقل «4» (فَما آتانِيَ اللَّهُ) لأنها محذوفة الياء من الكتاب. فمن كان ممّن يستجيز الزيادة فى القرآن من الياء والواو اللاتي يحذفن مثل قوله (وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ «5» بِالشَّرِّ) فيثبت الواو وليست فى المصحف ، أو يقول المنادى للمناد «6» جاز له أن يقول فى (أَ تُمِدُّونَنِ) بإثبات الياء ، وجاز له أن يحرّكها إلى 137
ا النصب كما قيل (وَ ما لِيَ «7» لا أَعْبُدُ) فكذلك يجوز (فَما آتانِيَ اللَّهُ) ولست أشتهى ذلك ولا آخذ به. اتّباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب وقراءة القرّاء أحبّ إلىّ

من خلافه. وقد كان أبو عمرو يقرأ (إنّ هذين «8» لساحران) ولست

---

(1) الآية 83 سورة يونس.
(2) كذا. وفى الطبري : «امرأ واحدا» وهو ظاهر القرآن. ويمكن أن يطلق الرسول على الأنثى باعتبار أنه في الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى.
(3) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر.
(4) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص.
(5) الآية 11 سورة الاسراء.
(6) فى الآية 41 سورة ق.
(7) الآية 22 سورة يس.
(8) الآية 63 سورة طه.

(2/288)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 294
أجترئ على ذلك وقرأ (فأصّدّق «1» وأكون) فزاد واوا فى الكتاب. ولست أستحبّ ذلك.
قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [37] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بلقيس. وفى قراءة عبد اللّه (ارجعوا إليهم) وهو صواب على ما فسّرت لك من قوله (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ) «2» من الذهاب بالواحد إلى الذين معه ، فى كثير من الكلام.
وقوله : عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [39] والعفريت : القوىّ النافذ. ومن العرب من يقول للعفريت : عفرية. فمن قال : عفرية قال فى جمعه : عفار «3». ومن قال : عفريت قال : عفاريت وجاز أن يقول : عفار وفى إحدى القراءتين (وما أهلّ «4» به للطواغى) يريد جمع الطاغوت.
وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ) يعنى أن يقوم من مجلس القضاء. وكان يجلس إلى نصف النهار. فقال : أريد أعجل (من ذلك) «5».
وقوله : قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [40] يقول : قبل أن يأتيك الشيء من مدّ بصرك فقال ابن عباس فى قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ

الْكِتابِ) (يا حىّ «6» يا قيّوم) فذكر أنّ عرشها غارفى موضعه ثم نبع عند مجلس سليمان.
وأمّا قوله : نَكِّرُوا لَها عَرْشَها [41] فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحن عقلها إذا جاءت. وكان «7» الشياطين قد خافت أن يتزوّجها سليمان فقالوا : إن فى عقلها شيئا ، وإن رجلها كرجل الحمار : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلك ، وأمر بالماء فأجرى من تحت الصّرح وفيه السمك. فلمّا جاءت قيل لها

---

(1) الآية 10 سورة المنافقين.
(2) الآية 1 سورة الطلاق.
(3) ا : «عفارى».
(4) ليس فى الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا. ولعله يريد : «و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها» فى الزمر. وقد قرأ الحسن «الطواغيت». [.....]
(5) ا : «منك».
(6) هذا بيان للعلم عنده.
(7) ا : «كانت»

(أَ هكَذا عَرْشُكِ) فعرفت وأنكرت. فلم تقل ، هو هو ، ولا ليس به. فقالت (كَأَنَّهُ هُوَ) ثم رفعت ثوبها عن ساقيها ، وظنّت أنها تسلك لجّة ، واللّجّة : الماء الكثير. فنظر إلى أحسن ساقين ورجلين : وفى قراءة عبد اللّه (وكشفت « 1» عن رجليها).
وقوله : وَصَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ [43] يقول : هى عاقلة وإنما صدها عن عبادة اللّه عبادة الشمس والقمر. وكان عادة من دين آبائها ، معنى الكلام : صدّها من أن تعبد اللّه ما كانت تعبد أي عبادتها الشمس والقمر. و(ما) فى موضع رفع. وقد قبل : (إن صدّها) منعها سليمان ما كانت تعبد. موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان. وقال بعضهم : الفعل للّه تعالى : صدّها اللّه ما كانت تعبد.
وقوله : (إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ) كسرت الألف على الاستئناف. ولو قرأ قارئ (أنّها) يردّه «2» على موضع (ما) فى رفعه : صدّها عن عبادة اللّه أنّها كانت من قوم كافرين. وهو كقولك : منعنى من زيارتك ما كنت فيه من

الشغل : أنّى كنت أغدو وأروح. فأنّ مفسّرة لمعنى ما كنت فيه من الشغل.
وقوله : فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ [45] ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) مختلفون «3» : مؤمن ومكذّب.
وقوله : قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [47] يقول : فى اللوح المحفوظ عند اللّه. تشاءمون بي وتطيّرون بي ، وذلك كلّه من عند اللّه. وهو بمنزلة قوله (قالُوا طائِرُكُمْ «4» مَعَكُمْ) أي لازم لكم ما كان من خير أو شرّ فهو في رقابكم لازم. وقد بيّنه اللّه فى قوله (وَ كُلَّ إِنسانٍ «5» أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ).

---

(1) وهى قراءة شاذة. وقراءة الناس : «و كشفت عن ساقيها»
(2) أي يكون بدلا أو بيانا من (ما كانت تعبد).
(3) فى الطبري : «يختلفون».
(4) الآية 19 سورة يس.
(5) الآية 13 سورة الإسراء.

(2/290)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 296
و قوله : قالُوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ [49] وهى فى قراءة عبد اللّه (تَقاسَمُوا بِاللَّهِ) ليس فيها (قالوا).
وقوله : (لَنُبَيِّتَنَّهُ) التاء والنون والياء كلّ قد قرىء به فمن قال (تَقاسَمُوا) فجعل (تَقاسَمُوا) خبرا فكأنه قال : قالوا متقاسمين : لنبيّتنّه بالنون. ثم يجوز الياء على هذا المعنى فتقول : قالوا ليبيتنّه بالياء ، كما تقول : قالوا لنقومنّ وليقومنّ. ومن قال : تقاسموا فجعلها فى موضع جزم فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبيّتنه بالتاء والنون تجوز من هذا الوجه لأن الذي قال لهم تقاسموا معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب إلى فلان ، لأنه أمرهم وهو معهم فى الفعل. فالنون أعجب الوجوه إلىّ ، وإنّ الكسائىّ يقرأ بالتاء ، والعوامّ على النون.
وهى فى قراءة عبد اللّه (تَقاسَمُوا) (ثم لنقسمنّ ما شهدنا مهلك أهله) وقد قال اللّه (تَعالَوْا «1» نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ) لأنهم دعوهم ليفعلوا جميعا ما دعوا إليه.
وقرأها أهل المدينة وعاصم والحسن بالنون ، وأصحاب

عبد اللّه بالتّاء. حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى سفيان ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (ليبيّتنّه) بالياء.
وقوله : فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ [51] تقرأ بالكسر «2» على الاستئناف مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ «3» إِلى طَعامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ) يستأنف وهو يفسّر به ما قبله وإن ردّه على إعراب ما قبله قال (أنّا) بالفتح «4» فتكون (أنّا) فى موضع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة.
وإن شئت جعلتها نصبا من جهتين : إحداهما أن تردّها على موضع (كيف) والأخرى أن تكرّ «5» (كان) كأنّك قلت : كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيّاهم. وإن شئت جعلتها كلمة واحدة فجعلت (أنّا) فى موضع نصب كأنك قلت : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم. وقوله : وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ تعلمون أنها فاحشة.

---

(1) الآية 64 سورة آل عمران.
(2) الفتح لعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وافقهم الأعمش والحسن. والباقون بكسرها.
(3) الآيتان 24 ، 25 سورة عبس. والكسر لغير عاصم وحمزة والكسائي وخلف أما هؤلاء فقرءوا بالكسر
(4) الآيتان 24 ، 25 سورة عبس. والكسر لغير عاصم وحمزة والكسائي وخلف أما هؤلاء فقرءوا بالكسر
(5) أي تنوى تكرارها

و قوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى [59].
قيل للوط : (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك من هلك (وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى) (آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تشركون) «1» يقول : أعبادة اللّه خير أم عبادة الأصنام :
و قوله : فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ [60] فقال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكلّ صواب.
وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهى جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة.
ومثله قول اللّه (وَ لِلَّهِ «2» الْأَسْماءُ الْحُسْنى) ولم يقل

الحسن و(الْقُرُونِ الْأُولى «3») ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا. وقال الأعشى فى توحيدها :
فسوف يعقبنيه إن ظفرت به ربّ غفور وبيض ذات أطهار
و لم يقل : ذوات أطهار. وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط. فما لم يكن عليه حائط لم يقل له : حديقة.
وقوله : (أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ) مردود على قوله (أَمَّنْ خَلَقَ) كذا وكذا. ثم قال (أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ) خلقه. وإن شئت جعلت رفعه بمع كقولك : أمع اللّه ويلكم إله! ولو جاء نصبا أإلها مع اللّه على أن تضمر فعلا يكون به النصب كقولك : أتجعلون إلها مع اللّه ، أو أتتّخذون إلها مع اللّه.
والعرب تقول : أثعلبا وتفرّ كأنهم أرادوا : أترى ثعلبا وتفرّ. وقال بعض «4» الشعراء :
أعبدا حلّ فى شعبى غريبا ألؤما لا أبالك واغترابا
يريد : أتجمع اللؤم والاغتراب. وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسره ليلا ، فلمّا 138 ا

---

(1) أثبتت قراءة التاء كما جاء فى ش ، ا. وهى قراءة غير عاصم وأبى عمرو ويعقوب. أما هؤلاء فقراءتهم «يشركون» بالياء [.....]
(2) الآية 180 سورة الأعراف.
(3) الآية 51 سورة طه
(4) هو جرير. وانظر كتاب سيبويه 1/ 170

أصبح رآه أسود ، فقال أعبدا سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أرانى أسرت عبدا منذ ليلتى. وقال آخر :
أ جخفا تميميّا إذا فتنة خبت وجبنا إذا ما المشرفيّة سلّت « 1»
فهذا فى كل تعجّب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتعجّب من شىء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالوا : أثعلب ورجل يفرّ منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب. ولو نصب على قوله أيفر رجل من ثعلب فتجعل العطف كأنه السّابق. يبنى على هذا. وسمعت بعض بنى عقيل ينشد لمجنون بنى عامر :
أ ألبرق أم نارا لليلى بدت لنا بمنخرق من ساريات الجنائب
و أنشدنى فيها :

بل البرق يبدو فى ذرى دفئيّة يضىء نشاصا مشمخرّ الغوارب
و أنشدنى فيها :
و لو نار ليلى بالشريف بدت لنا لحبّت إلينا نار من لم يصاقب
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قال أأرى نارا بل أرى البرق. وكأنه قال.
ولو رأيت نار ليلى. وكذلك الآيتان الأخريان فى قوله (أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ).
وقوله : قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [65] رفعت ما بعد (إلّا) لأن فى الذي قبلها جحدا وهو مرفوع. ولو نصبت كان صوابا. وفى إحدى القراءتين (ما فعلوه «2» إلا قليلا منهم) بالنصب. وفى قراءتنا بالرّفع.
وكلّ صواب ، هذا إذا كان الجحد الذي قبل إلا مع أسماء معرفة «3» فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إلّا) فيقولون : ما ذهب أحد إلّا

---

(1) الجخف أن يفتخر بأكثر مما عنده. والمشرفية : السيوف.
(2) الآية 66 سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر
(3) ش : «معروفة»

أبوك ، ولا يقولون : إلا أباك. وذلك أن الأب كأنّه خلف من أحد لأن ذا واحد وذا واحد فآثروا الإتباع ، والمسألة الأولى ما قبل (إلّا) جمع وما بعد (إلّا) واحد منه أو بعضه ، وليس بكلّه.
وقوله : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) [66] معناه : لعلّهم تدارك علمهم. يقول : تتابع علمهم فى الآخرة. يريد : بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون ، لذلك قال (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ) وهى فى قراءة أبىّ (أم تدارك علمهم فى الآخرة) بأم. والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و(أم) مكان (بل) إذا كان فى أوّل الكلام استفهام ، مثل قول الشاعر :
فو اللّه ما أدرى أسلمى تغوّلت أم النوم أم كلّ إلى حبيب «1»

فمعناهن : بل. وقد اختلف القراء فى (ادّارك) فقرأ يحيى والحسن وشيبة ونافع «2» (بل ادّارك) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدني (بل أدرك علمهم فى الآخرة) من أدركت ومعناه ، كأنه قال : هل أدرك علمهم علم الآخرة. وبلغني عن ابن عبّاس أنه قرأ (بلى ادّارك) يستفهم ويشدّد الدال ويجعل فى (بلى) ياء. وهو وجه جيّد لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد كقولك للرّجل تكذّبه : بلى لعمرى لقد أدركت السلف فأنت تروى ما لا نروى وأنت تكذّبه.
وقرأ القراء أإنّا لمخرجون [67] و(إنّنا) «3» وهى فى مصاحف أهل الشام (إنّنا).
وقوله : عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ : [72] جاء فى التفسير : دنا لكم بعض الذي تستعجلون ، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى دنا كما قال الشاعر :
138 ب فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهمّ تعنّانى معنّى ركائبه «4»
فأدخل الباء فى الفتى لأن معنى (يطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رميت بالشيء وطرحته ،

---

(1) ا : «و اللّه» فى مكان «فو اللّه». و«تغولت» : تلونت
(2) وكذا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف
(3) هى قراءة ابن عامر والكسائي
(4) ب : «تغشائى» فى مكان : «تعنانى»

و تكون اللام داخلة : والمعنى ردفكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتها مائة.
وقوله : إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [76] وذلك أن بنى إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضا ، فقال اللّه : إنّ هذا القرآن ليقصّ عليهم الهدى مما اختلفوا فيه لو أخذوا به :
و قوله : وَما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ [81] لو قلت بهاد العمى كان صوابا. وقرأ حمزة (وما أنت تهدى العمى عن ضلالتهم) لأنها فى قراءة عبد اللّه (وما إن تهدى العمى) وهما جحدان اجتمعا كما قال الشاعر - وهو دريد بن الصّمّة - :
ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالى أينق جرب «1»

و قوله : وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [82] معناه إذا وجب السّخط عليهم وهو كقوله (حَقَّ «2» عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) فى موضع آخر. وقوله (أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) اجتمع القراء على تشديد (تكلّمهم) وهو من الكلام.
وحدثنى بعض المحدّثين أنه قال (تكلّمهم) و(تكلمهم)
وقوله (أنّ الناس) «3» تفتح وتكسر. فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تكلّمهم بأن الناس ، وموضعها نصب. وفى حرف عبد اللّه (بأن الناس) وفى حرف أبىّ (تنبّئهم أنّ الناس) وهما حجّة لمن فتح وأهل المدينة (تكلّمهم إنّ الناس) فتكون (إنّ) خبرا مستأنفا ولكنه معنى وقوع الكلام. ومثله (فلينظر «4» الإنسان إلى طعامه) من قال (أنّا) جعله مخفوضا مردودا على الطعام إلى أنا صببنا الماء. ومن كسره قال : إنّا أخبر بسبب الطعام كيف قدّره اللّه.
وقوله : (وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ) [87] ولم يقل فيفزع ، فجعل فعل مردودة على يفعل.

---

(1) سبق هذا البيت
(2) الآية 63 سورة القصص
(3) الفتح لعاصم وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش. والكسر للباقين
(4) الآية 24 سورة عبس [.....]

و ذلك أنه فى المعنى : وإذا نفخ في الصّور ففزع ألا ترى أن قولك. أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجيبت بفعل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا. فإن قلت فأين جواب قوله (ويوم ينفخ فى الصّور)؟ قلت : قد يكون فى فعل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ فى الصور.
وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال (وَ لَوْ تَرى «1» إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ).
وقوله (وَ لَوْ يَرَى «2» الَّذِينَ ظَلَمُوا) [87] قد ترك جوابه. واللّه أعلم.
وقوله (وَ كُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ) القرّاء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه. وقصرها «3» حمزة حدّثنا أبو العبّاس

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثنى عدة منهم المفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جحش بن زياد الضبىّ عن تميم بن حذلم قال : قرأت على عبد اللّه بن مسعود (وكلّ آتوه داخرين) بتطويل الألف. فقال (وَ كُلٌّ أَتَوْهُ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (فَفَزِعَ) كما تقول فى الكلام : رآنى ففرّ وعاد وهو صاغر. فكان ردّ فعل على مثلها أعجب إلىّ مع قراءة عبد اللّه.
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى عبد اللّه بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد اللّه بمثل حديث أبى بكر وأصحابه.
وقوله : وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ [89] قراءة القراء بالإضافة. فقالوا (وَ هُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ) و(يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد اللّه بن مسعود فى إسناد بعضهم بعض الذي حدثتك (مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب. والإضافة أعجب إلىّ وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فزع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) فصيّره 139 ا معرفة. فأن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلىّ. وهو صواب.
وقوله : وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ [92] وفى إحدى القراءتين (وأن اتل) بغير واو مجزومة على جهة

---

(1) الآية 51 سورة سبأ.
(2) الآية 165 سورة البقرة.
(3) وكذا حفص وخلف ، وافقهم الأعمش.

الأمر. قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر كما قال (قُلْ إِنِّي «1» أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالنهى على حرف قد نصب بأن لأن المعنى يأتى فى (أمرت) بالوجهين جميعا ، ألا ترى أنك تقول : أمرت عبد اللّه أن يقوم ، وأن قم. وقال اللّه (وَ أُمِرْنا «2» لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ) فهذا مثل قوله (وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ).
ومن سورة القصص
قوله : ويرى فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما [6] هكذا قراءة أصحاب «3» عبد اللّه بالياء والرفع.

والناس بعد يقرءونها «4» بالنّون : (وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما) بالنصب. ولو قرئت بالياء ونصب فرعون ، يريد : ويرى اللّه فرعون كان الفعل للّه. ولم أسمع أحدا قرأ به.

وقوله : عَدُوًّا وَحَزَناً [8] هذه لأصحاب «5» عبد اللّه والعوامّ (حزنا) وكأن الحزن الاسم والغمّ وما أشبهه ، وكأنّ الحزن مصدر. وهما بمنزلة العدم والعدم.

وقوله : وَقالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [9] رفعت (قُرَّتُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله فى القرآن كثير يرفع بالضمير.

وقوله : (لا تَقْتُلُوهُ) وفى قراءة عبد اللّه (لا تقتلوه قرّة عين لى ولك) وإنما ذكرت هذا لأنى سمعت الذي يقال له ابن مروان السّدّىّ يذكر عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس أنه قال : إنها قالت (قرة عين لى ولك لا) وهو لحن «6». ويقوّيك على ردّه قراءة عبد اللّه.

---

(1) الآية 14 سورة الأنعام
(2) الآية 71 سورة الأنعام
(3) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش
(4) ا : «يقرءون»
(5) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش.
(6) أي لمخالفته رسم المصحف

و قوله : (وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ) يعنى بنى إسرائيل. فهذا وجه «1». ويجوز أن يكون هذا من قول اللّه. وهم لا يشعرون بأن موسى هو الذي يسلبهم ملكهم.

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً [10] قد فرغ لهمّه ، فليس يخلط همّ موسى شىء وقوله (إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) يعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون : هو ابن فرعون ، فكادت تبدى [به] أي تظهره. وفى قراءة عبد اللّه (إن كادت لتشعر به) وحدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّثنى ابن أبى يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد الأنصارىّ من أصحاب النبىّ عليه السّلام قرأ (وأصبح فؤاد

أمّ موسى فزعا «2» من الفزع.
وقوله : وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [11] قصّى أثره. (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ). يقول : كانت على شاطىء البحر حتّى رأت آل فرعون قد التقطوه. وقوله (وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته.
وقوله : وحرّمنا عليه المراضع يقول : منعناه من قبول ثدى إلّا ثدى أمّه.
وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ [15] وإنما قال (على) ولم يقل : ودخل المدينة حين غفلة ، وأنت تقول : دخلت المدينة حين غفل أهلها ، ولا تقول : دخلتها على حين غفل أهلها. وذلك أنّ الغفلة كانت تجزئ من الحين ، ألا ترى أنك تقول : دخلت على غفلة وجئت على غفلة ، فلمّا كان (حين) كالفضل فى الكلام ، والمعنى : فى غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كان صوابا. ومثله قول اللّه (عَلى فَتْرَةٍ «3» مِنَ الرُّسُلِ) ولو كان على حين فترة من الرسل لكان بمنزلة هذا. ومثله قوله العجير :
..... ومن يكن فتى عام عام الماء فهو كبير «4»

---

(1) ا ، ب : «وجهه»
(2) في الطبري : «فازعا»
(3) الآية 19 سورة المائدة
(4) البيت بتمامه - كما في اللسان - :
رأتنى ت «قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ»
(3) ا : «و تدعونى»
(4) هو كثير كما فى معجم البلدان (مدين). والعصم جمع الأعصم وهو الوعل. والعقول جمع عقل وهو الملجأ.
وشعف العقول رءوسها وأعاليها. والفادر : الوعل المسن أو الشاب. وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا. وقد جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد.
(5) أي مهتديا

(2/298)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 304

(2/299)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 305
و قوله عزّ وجلّ. ووجد من دونهم امرأتين تذودان [23] : تحبسان غنمهما. ولا يجوز أن تقول ذدت الرجل : حبسته. وإنما كان الذّياد حبسا للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شىء منها أن يشذّ ويذهب فرددته فذلك ذود ، وهو الحبس. وفى قراءة عبد اللّه (ودونهم امرأتان حابستان) فسألهما عن حبسهما فقالتا : لا نقوى على السقي مع الناس حتى يصدروا. فأتى أهل الماء فاستوهبهم دلوا فقالوا : استق إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم. فاستقى هو وحده ، فسقى غنمهما ، فذلك قول إحدى الجاريتين
(إِنَّ خَيْرَ «1» مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) فقوّته إخراجه الدلو وحده ، وأمانته أنّ إحدى الجاريتين قالت : إن أبى يدعوك ، فقام معها فمرّت بين يديه ، فطارت الريح بثيابها فألصقتها بجسدها ، فقال لها : تأخّرى فإن ضللت فدلّينى. فمشت خلفه فتلك أمانته.
و قوله : عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ [27] يقول : أن تجعل ثوابى أن ترعى علىّ غنمى ثمانى حجج (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فهو تطوّع. فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما.
وقوله : أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ [28] فجعل (ما) وهى صلة من صلات الجزاء مع (أىّ) وهى فى قراءة عبد اللّه (أىّ الأجلين ما قضيت فلا عدوان علىّ) وهذا أكثر فى كلام العرب من الأوّل.
وقال الشاعر :
و أيّهما ما أتبعنّ فإننى حريص على إثر الذي أنا تابع
و سمع الكسائىّ أعرابيّا يقول : فأيّهم ما أخذها ركب على أيّهم ، يريد فى لعبة لهم. وذلك جائز أيضا حسن.
وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ [29] قرأها عاصم (أو جذوة) بالفتح والقراءة بكسر «2» الجيم

---

(1) فى الآية 26 سورة القصص
(2) الرفع لحمزة وخلف وافقهما الأعمش. والكسر لغير عاصم وهؤلاء.

أو 140 ا برفعها. وهى مثل أوطأتك عشوة وعشوة وعشوة والرّغوة والرّغوة والرّغوة. ومنه ربوة وربوة وربوة.
وقوله : وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [32] و(الرّهب) قرأها أهل المدينة (الرّهب) وعاصم «1» والأعمش (الرّهب).
وقوله : رِدْءاً يُصَدِّقُنِي [34] تقرأ جزما ورفعا «2». من رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعلى الشرط. والرّدء : العون. تقول : أردأت الرجل : أعنته. وأهل المدينة يقولون (ردا يصدّقنى) بغير همز والجزم على الشرط : أرسله معى يصدّقنى مثل (يَرِثُنِي «3» وَيَرِثُ).
وقوله : فَذانِكَ بُرْهانانِ [32] اجتمع القراء «4» على تخفيف النون من (ذانك) وكثير من العرب يقول (فذانّك) و(هذانّ) قائمان (وَ الَّذانِ «5» يَأْتِيانِها مِنْكُمْ) فيشدّدون النون.
وقوله : (وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ) يريد عصاه فى هذا الموضع. والجناح فى الموضع الآخر : ما بين أسفل العضد إلى الرّفع وهو الإبط.
وقوله : فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ [38] يقول : اطبخ لى الآجر وهو الأجور والآجرّ. وأنشد :
كأنّ عينيه من الغوّور قلتان فى جوف صفا منقور
عولى بالطين وبالأجور «6»
و قوله : قالوا سحران تظاهر [48] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (ساحران تظاهرا) يعنون محمّدا وموسى صلى اللّه عليهما وسلم. وقرأ عاصم «7» والأعمش (سِحْرانِ).

---
(1) أي فى رواية أبى بكر. فأما فى رواية حفص فيفتح الراء وسكون الهاء
(2) الرفع لحمزة وعاصم. والجزم للباقين
(3) الآية 6 سورة مريم
(4) هذا فيما يلغه. وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب
(5) الآية 16 سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير
(6) هذا الرجز فى وصف بعير. والقلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء. والصفا : الحجر الصلد الضخم لا ينبت
(7) وكذا حمزة والكسائي

حدّثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال وحدّثنى غير واحد عن إسماعيل ابن أبى خالد عن أبى رزين أنه قرأ (سحران تظاهرا).
قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عكرمة فلم يجبنى ، فلمّا كانت «1» فى الثالثة قال عكرمة أكثرت عليه (ساحران تظاهرا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكرها لغيّرها. وكان عكرمة يقرأ (سِحْرانِ) بغير ألف ويحتجّ بقوله : (قُلْ فَأْتُوا بِكِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدى مِنْهُما أَتَّبِعْهُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (ساحران تظاهرا).
وقوله : أَتَّبِعْهُ [49] رفع «2» لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت «3» - وهو الوجه - جعلته شرطا للأمر.
وقوله : وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ [51] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضا.
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [53] يقال : كيف أسلموا قبل القرآن وقبل محمد صلى اللّه عليه وسلم؟ وذلك «4» أنهم كانوا يجدون صفة النبىّ صلى اللّه عليه وسلم فى كتابهم فصدّقوا به.
فذلك إسلامهم.
و(مِنْ قَبْلِهِ) هذه الهاء للنبى عليه السّلام. ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صوابا ، لأنهم قد قالوا : إنه الحقّ من ربّنا ، فالهاء هاهنا أيضا تكون للقرآن ولمحمد صلى اللّه عليه وسلم.
وقوله : إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [56] يكون الحبّ على جهتين هاهنا :
إحداهما : إنك لا تهدى من تحبّه للقرابة.
والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدى من أحببت أن يهتدى كقولك : إنك لا تهدى من تريد ، كما تراه كثيرا فى التنزيل (وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ) أن يهديه.

---
(1) كأنه يريد : فلما كانت المسألة. [.....]
(2) هذا فى الآية التالية 49. وفى ا بعد تلاوة الآية : «جزم» يريد الجزم فى «أتبعه»
(3) الرفع قراءة زيد بن على كما فى البحر المحيط. وهى قراءة شاذة. والجزم هو القراءة المعول عليها.
(4) هذا شروع فى الجواب عن السؤال

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 308
و قوله : أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً [57] قالت قريش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدّقك إلّا أن العرب على ديننا ، فنخاف أن نصطلم «1» إذا آمنّا بك. فأنزل اللّه (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَماً آمِناً) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حدّ ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحلّ العرب قتالهم فيه.
وقوله : (يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْ ءٍ) و(تجبى «2») ذكّرت يجبى ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :
140 ب إنّ امرأ غرّه منكنّ واحدة بعدي وبعدك فى الدنيا لمغرور
و قال آخر «3» :
لقد ولد الأخيطل أمّ سوء على قمع استها صلب وشام
و قوله : وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها [58] بطرتها : كفرتها وخسرتها ونصبك المعيشة من جهة قوله (إِلَّا مَنْ «4» سَفِهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى واللّه أعلم - أبطرتها معيشتها كما تقول :
أبطرك مالك وبطرته ، وأسفهك رأيك فسفهته. فذكرت المعيشة لأن الفعل كان لها فى الأصل ، فحوّل إلى ما أضيفت «5» إليه. وكأنّ نصبه كنصب قوله (فَإِنْ طِبْنَ «6» لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً) ألا ترى أن الطيب كان للنفس ، فلمّا حوّلته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسّر معنى الطيب. وكذلك ضقنا به ذرعا إنما كان المعنى : ضاق به ذرعنا.

---

(1) الاصطلام : الاستئصال.
(2) هى قراءة نافع وأبى جعفر ورويس راوى يعقوب
(3) هو جرير يهجو الأخطل. والقمع بزنة عتب وضرب : ما يوضع فى فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست. والصلب جمع صليب. والشام جمع شامة وهى علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية
(4) الآية 130 سورة البقرة
(5) ا «أضيف»
(6) الآية 4 سورة النساء

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 309
و قوله : (لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه : خربت من بعدهم فلم يعمر منها إلّا القليل ، وسائرها خراب. وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلا ثم تركت ، والمعنى على ما أنبأتك به مثله :
ما أعطيتك دراهمك إلّا قليلا ، إنما تريد : إلّا قليلا منها.
وقوله : (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها) [59] أمّ القرى مكّة. وإنما سمّيت أمّ القرى لأن الأرض - فيما ذكروا - دحيت من تحتها.
وقوله : فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ «1» [66] يقول القائل : قال اللّه (وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ) كيف قال هنا : (فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ) فإن التفسير يقول : عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فذلك قوله (فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ) فى تلك السّاعة ، وهم لا يتكلّمون.
قوله : فَعَسى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ [67] وكلّ شىء فى القرآن من (عسى) فذكر لنا أنها واجبة.
وقوله : ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ [68] يقال «2» الخيرة والخيرة والطّيرة والطّيرة. والعرب تقول :
أعطنى الخيرة منهن والخيرة منهن والخيرة وكلّ ذلك الشيء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة ، يصلح إحدى هؤلاء الثلاث فيه.
وقوله : إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً [71] دائما لانهار معه. ويقولون : تركته سرمدا سمدا ، إتباع.
وقوله : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [73]. إن شئت جعلت الهاء راجعة على الليل خاصّة وأضمرت للابتغاء هاء أخرى تكون للنهار ، فذلك جائز. وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظلمة وضوء ، فرجعت الهاء فى (فيه) عليهما جميعا ، كما تقول :

---

(1) الآية 27 سورة الصافات ، والآية 25 سورة الطور
(2) فى اللسان فى نقل عبارة الفراء. قبل هذا الكلام : «أي ليس لهم أن يختاروا على اللّه» وكان هذا من نسخة غير ما وقع لنا.

إقبالك وإدبارك يؤذينى لأنهما فعل والفعل يردّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد ، فيكون ذلك صوابا.
وقوله : إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ [76]
وكان ابن عمّه (فَبَغى عَلَيْهِمْ) وبغيه عليهم أنه قال : إذا كانت النبوّة لموسى ، وكان المذبح والقربان الذي يقرّب فى يد هارون فما لى؟
و قوله : (وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ) نوؤها بالعصبة أن تثقلهم ، والعصبة هاهنا أربعون رجلا ومفاتحه : خزائنه. والمعنى : ما إن مفاتحه لتنىء العصبة أي تميلهم من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت : تنوء بهم وتنىء بهم ، كما قال (آتُونِي «1» أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) والمعنى : ائتوني بقطر أفرغ عليه ، فإذا حذفت الباء زدت فى الفعل ألفا فى أوّله. ومثله (فَأَجاءَهَا «2» الْمَخاضُ) معناه : فجاء بها المخاض. وقد قال رجل من أهل العربيّة : إن المعنى «3» : ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح كما قال الشاعر :
إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره «4»
و هو الذي يحلى بالعين. فان كان سمع بهذا أثرا فهو وجه. وإلّا فإنّ الرجل جهل المعنى. ولقد أنشدنى بعض العرب :
حتى إذا ما التأمت مواصله وناء فى شقّ الشّمال كاهله
يعنى الرامي لمّا أخذ القوس ونزع مال على شقّه. فذلك نوؤه عليها. ونرى أن قول العرب :
ما ساءك وناءك من ذلك ، ومعناه ما ساءك وأناءك ، إلّا أنّه ألقى الألف لأنه متبع لساءك ، كما قالت العرب : أكلت طعاما فهنأنى ومرأنى ، ومعناه ، إذا أفردت : وامرأني ، فحذفت منه الألف لمّا أن أتبع ما لا ألف فيه.

---
(1) الآية 96 سورة الكهف.
(2) الآية 23 سورة مريم.
(3) انظر ص 99 ، 131 من الجزء الأول. [.....]
(4) يريد أنه خرجه على القلب.

و قوله : (إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذي

قال له ذلك لأنه من قومه وإن كان على غير دينه. وجمعه هاهنا وهو واحد كقول اللّه (الَّذِينَ «1» قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلا من أشجع وقوله (الْفَرِحِينَ) ولو قيل : الفارحين كان صوابا ، كأنّ الفارحين : الذين يفرحون فيما يستقبلون ، والفرحين الذين هم فيه السّاعة ، مثل الطامع والطمع ، والمائت والميّت ، والسّالس والسّلس. أنشدنى بعض بنى دبير ، وهم فصحاء بنى أسد :

ممكورة غرثى الوشاح السّالس تضحك عن ذى أشر عضارس «2»

العضارس البارد وهو مأخوذ من العضرس وهو البرد. يقال : سالس وسلس.

وقوله : إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي [78] : على فضل عندى ، أي كنت أهله ومستحقّا له ، إذ أعطيته لفضل علمى. ويقال : (أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أي كذاك أرى كما قال (إِنَّما أُوتِيتُهُ «3» عَلى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ).

وقوله : (وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لا يسأل المجرم عن ذنبه. الهاء والميم للمجرمين. يقول : يعرفون بسيماهم. وهو كقوله : (فَيَوْمَئِذٍ «4» لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ) ثم بيّن فقال : (يُعْرَفُ «5» الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ)

و قوله : وَلا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ [80] يقول : ولا يلقّى أن يقول ثواب اللّه خير لمن آمن وعمل صالحا إلّا الصابرون. ولو كانت : ولا يلقّاه لكان صوابا لأنه كلام والكلام يذهب به إلى التأنيث والتذكير. وفى قراءة عبد اللّه (بل هى آيات بيّنات) وفى قراءتنا (بل هو «6» آيات) فمن قال

---

(1) الآية 173 سورة آل عمران.
(2) الممكورة : الحسنة الساقين. وغرثى الوشاح : «خميصة البطن دقيقة الخصر». والسالس : اللين. والأشر : تحزيز الأسنان. ويريد بذي أشر ثغرها.
(3) الآية 49 سورة الزمر.
(4) الآية 39 سورة الرحمن.
(5) الآية 41 سورة الرحمن.
(6) الآية 49 سورة العنكبوت.

(هى) ذهب إلى الآيات ، ومن قال (هو) ذهب إلى القرآن. وكذلك (تِلْكَ «1» مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ) و(ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ «2») ومثله فى الكلام : قد غمّنى ذاك وغمّتنى تلك منك.
وقوله : وَيْكَأَنَّ اللَّهَ [82] فى كلام العرب تقرير. كقول الرجل : أما ترى إلى صنع اللّه.
وأنشدنى :
و يكأن من يكن له نشب يح بب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ «3»
قال الفراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيّة تقول لزوجها : أين ابنك ويلك؟ فقال : ويكأنّه وراء البيت. معناه : أما ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويّين إلى أنهما كلمتان يريد ويك أنّه ، أراد ويلك ، فحذف اللام وجعل (أنّ) مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويلك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (اعلم). ولم نجد العرب تعمل الظنّ والعلم بإضمار مضمر فى أنّ. وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر 141 ب الكلمة ، فلمّا أضمره جرى مجرى الترك ألا ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ، ولا يا هذا أن قمت تريد : علمت أو أعلم ّحر فأضمره. ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بعيد. ومثله قول الشّاعر «3» :
لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل على أيّنا تعدو المنيّة أوّل
رفعت (أوّل) لأنه غاية ألا ترى أنها مسندة إلى شىء هى أوّله كما تعرف أنّ (قبل) لا يكون إلّا قبل شىء ، وأنّ (بعد) كذلك. ولو أطلقتهما بالعربيّة فنوّنت وفيهما معنى الإضافة فخفضت فى الخفض ونوّنت فى النصب والرفع «4» لكان صوابا ، قد سمع ذلك من العرب ، وجاء فى أشعارها ، فقال بعضهم :
و ساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغصّ بالماء الحميم «5»
فنوّن وكذلك تقول : جئتك من قبل فرأيتك. وكذلك قوله :

---
(1) هو عتى بن مالك العقيلي وانظر اللسان (ورى).
(2) سقط ما بين القوسين فى ا.
(3) هو معن بن أوس المزني. [.....]
(4) سيأتى له أن التنوين فى الرفع خاص بضرورة الشعر.
(5) فى التصريح فى مبحث الإضافة أنه لعبد اللّه بن

يعرب. وفى البيت رواية أخرى : «الفرات» بدل «الحميم» ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد.

(2/307)

صفحات ناقصة
معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 313 وحتى ص : 320

(2/308)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 321
مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطّه السيل من عل «1»
فهذا مخفوض. وإن شئت نوّنت وإن شئت لم تنون على نيّتك. وقال الآخر «2» فرفع :
كأنّ محطّا فى يدى حارثيّة صناع علت منّى به الجلد من عل
المحطّ : منقاش تشم به يدها.
وأمّا قول الآخر :
هتكت به بيوت بنى طريف على ما كان قبل من عتاب
فنوّن ورفع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يضطرّ إليه الشاعر فينوّن فى النداء المفرد فيقول :
يا زيد أقبل قال :
قدّموا إذ قيل قيس قدّموا وارفعوا المجد بأطراف الأسل
و أنشدنى بعض بني عقيل :
و نحن قتلنا الأسد أسد شنوءة فما شربوا بعد على لذّة خمرا
و لو ردّه إلى النصب إذ نوّن كان وجها كما قال :
و ساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغصّ بالماء الحميم
و كذلك النداء لو ردّ إلى النصب إذا نوّن فيه كان وجها كما قال :
فطر خالدا إن كنت تسطيع طيرة ولا تقعن إلّا وقلبك حاذر
و لا تنكرنّ أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال «3» :
إلّا بداهة أو علالة سابح نهد الجزاره

---

(1) هذا البيت من معلقة امرئ القيس فى وصف الفرس.
(2) ا : «آخر» وهو النمر بن تولب ، كما فى اللسان (حطط).
(3) أي الأعشى .. وقبله :
و لا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة يذكر أن قومه يحاربون راكبين الخيل ويقال لأول جرى الفرس بداهته ، وللجرى الذي يكون بعده علالته. يقال :
فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما :

و قال الآخر :
يا من يرى عارضا أكفكفه بين ذراعى وجبهة الأسد
و سمعت أبا ثروان العكلىّ يقول : قطع اللّه الغداة يد ورجل من قاله. وإنما يجوز هذا فى الشيئين يصطحبان مثل اليد والرجل ، ومثل «1» قوله : عندى نصف أو ربع درهم ، وجئتك قبل أو بعد العصر. ولا يجوز فى الشيئين يتباعدان مثل الدار والغلام : فلا تجيزنّ : اشتريت دار أو غلام زيد ولكن عبد أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ويد أو رجل ، وما أشبهه.
وقوله : يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا [7] يعنى أهل مكّة. يقول : يعلمون التجارات والمعاش ، فجعل ذلك علمهم. وأمّا بأمر الآخرة فعمون «2».
وقوله : إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى [8] يقول : ما خلقناهما (إِلَّا بِالْحَقِّ) للثواب والعقاب والعمل (وَ أَجَلٍ مُسَمًّى) : القيامة.
وقوله : وَأَثارُوا الْأَرْضَ [9] : حرثوها (وَ عَمَرُوها أَكْثَرَ) مما كانوا يعمرون. يقول : كانوا يعمّرون أكثر من تعمير أهل مكّة فأهلكوا.
وقوله : ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى [10].
تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) فى (السّوءى).
ولو رفعت العاقبة ونصبت (السّوءى) كان صوابا.
و(السّوءى) فى هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار.
وقوله (أَنْ كَذَّبُوا) لتكذيبهم ، ولأن كذّبوا. فإذا ألقيت اللام كان نصبا.
وقوله : يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ [12] : ييأسون من كل خير ،

وينقطع كلامهم وحججهم. وقرأ

---

(1) ش : «مثله»
(2) جمع عم وهو الضال عن الصواب

(2/310)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 323
أبو عبد الرحمن السلمىّ (يبلس المجرمون) بفتح اللام. والأولى أجود. قال الشاعر «1» :
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا
و قوله : فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [17] يقول : فصلّوا اللّه (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب «2» والعشاء (وَ حِينَ تُصْبِحُونَ) صلاة الفجر (وَ عَشِيًّا) صلاة العصر (وَ حِينَ تُظْهِرُونَ) صلاة الظهر.
وقوله : لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ [22] يريد العالم من الجنّ والإنس ومن «3» قرأها (لِلْعالِمِينَ) فهو وجه جيّد لأنه قد قال (لَآياتٍ «4» لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) و(لَآياتٍ «5» لِأُولِي الْأَلْبابِ).
وقوله : وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً [24].
وقبل ذلك وبعده (أن أن) وكلّ صواب. فمن أظهر (أن) فهى فى موضع اسم مرفوع كما قال (وَ مِنْ آياتِهِ «6» مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ) فإذا حذفت (أن) جعلت (من) مؤدّية عن اسم متروك يكون الفعل صلة له كقول الشاعر «7» :
و ما الدهر إلّا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح
144 ب/ كأنه أراد : فمنهما ساعة أموتها ، وساعة أعيشها. وكذلك من آياته آية للبرق «8» وآية لكذا. وإن شئت : يريكم من آياته البرق فلا تضمر (أن) ولا غيره.
وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [25] يقول : أن تدوما قائمتين بأمره بغير عمد.
وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [27] حدّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّث الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشاءة أهون عليه من الابتداء. قال أبو زكريّاء :

---

(1) هو العجاج. والمكرس : الذي صار فيه الكرس ، وهو الأبوال والأبعار

(2) ش ، ب : «من المغرب»
(3) هو حفص.
(4) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين 24 ، 28
(5) الآية 190 سورة آل عمران.
(6) الآية 23 من هذه السورة.
(7) هو ابن مقبل. وانظر كتاب سيبويه 1/ 376. [.....]
(8) يريد أن الأصل : من آياته آية يريكم فيها البرق.

و لا أشتهى ذلك والقول فيه أنه مثل ضربه اللّه فقال : أتكفرون بالبعث ، فابتداء خلقكم من لا شىء أشدّ.
فالإنشاءة من شىء عندكم يأهل الكفر ينبغى أن تكون أهون عليه. ثم قال (وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى) فهذا شاهد أنه مثل ضربه اللّه. حدّثنا أبو العبّاس ، قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال (وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأوّل خلقه نطفة ثم من علقة ثم من مضغة.
وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ [29] نصبت الأنفس لأن تأويل الكاف والميم فى (خيفتكم) مرفوع. ولو نويت به - بالكاف «1» والميم - أن يكون فى تأويل نصب رفعت ما بعدها.
تقول فى الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشترائك عبدا لا تحتاج إليه.
فإذا وقع مثلها فى الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ.
والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلّكم وكلّكم. فمن خفض أتبعه اللفظ لأنه خفض فى الظاهر. ومن رفع ذهب إلى التأويل. ومثله (لِإِيلافِ «2» قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ) أوقعت الفعل «3» من قريش على (رِحْلَةَ) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك : هذا إذا كنوا. فإذا قالوا سمعت قرع أنيابه بعضها بعضا خفضوا (بعض) وهو الوجه فى الكلام لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيّاه. ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل.
وقوله : فِطْرَتَ اللَّهِ [30] يريد : دين اللّه منصوب على

الفعل ، كقوله (صِبْغَةَ «4» اللَّهِ).
وقوله (الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها) يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصّرانه أو يهوّدانه.
ويقال فطرة اللّه أن اللّه فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أنّ لهم ربّا ومدبّرا.

---

(1) هذا بدل من الضمير فى (به) أي بالمذكور.
(2) صدر سورة قريش.
(3) يريد (إيلاف) المضاف لقريش.
(4) الآية 138 سورة البقرة.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 325
و قوله : مُنِيبِينَ [31] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع.
فأقم وجهك ومن معك منيبين مقبلين إليه.
وقوله : (وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ). (مِنَ الَّذِينَ فارقوا «1» دِينَهُمْ) فهذا «2» وجه. وإن شئت استأنفت فقلت : من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون. كأنك قلت : الذين تفرقوا وتشايعوا كلّ حزب بما فى يده فرح.
وقوله : (أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً) [35] كتابا فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشركهم.
وقوله : لِيَرْبُوَا [39] قرأها عاصم والأعمش ويحيى بن وثّاب بالياء «3» ونصب الواو. وقرأها أهل الحجاز (لتربو) أنتم. وكلّ صواب ومن قرأ «4» (لِيَرْبُوَا) كان الفعل للربا. ومن قال (لتربوا) فالفعل للقوم الذين خوطبوا. دلّ على نصبه سقوط النّون. ومعناه يقول «5» : وما أعطيتم من شىء لتأخذوا أكثر منه فليس ذلك يزاك عند اللّه (وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ اللَّهِ) فتلك تربو للتضعيف.
وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أهل للمضاعفة كما تقول العرب أصبحتم مسمنين معطشين إذا عطشت إبلهم أو سمنت.
وسمع الكسائىّ العرب تقول : أصبحت مقويا أي إبلك قويّة ، وأصبحت مضعفا أي إبلك ضعاف تريد ضعيفة من الضّعف.
وقوله : ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي

النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [41] يقول : أجدب البرّ ، وانقطعت مادّة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك ليذاقوا الشدّة بذنوبهم فى العاجل.
وقوله : يَصَّدَّعُونَ [43] : يتفرقون. قال : وسمعت العرب تقول : صدعت غنمى صدعتين كقولك : فرقتها فرقتين.

---

(1) هذا فى الآية 32 وقوله : «فارقوا» فهذه قراءة حمزة والكسائي. وقراءة غيرهما : «فرقوا».
(2) وهو أن يكون (من الذين فارقوا) بدلا من (من المشركين).
(3) وكذا غير نافع وأبى جعفر ويعقوب. أما هؤلاء فبالتاء.
(4) ا : «قال».
(5) سقط فى ا.

و قوله : إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ [50] قرأها عاصم «1» والأعمش (آثار) وأهل الحجاز (أثر) وكلّ صواب.
وقوله : فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا [51] يخافون هلاكه بعد اخضراره ، يعنى الزرع.
وقوله : بِهادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ [53] و(من «2» ضلالتهم). كلّ صواب. ومن قال (عَنْ ضَلالَتِهِمْ) كأنه قال : ما أنت بصارف العمى عن الضلالة. ومن قال (من) قال : ما أنت بمانعهم من الضلالة.
وقوله : يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ [55] يحلفون حين يخرجون : ما لبثوا فى قبورهم إلّا ساعة. قال اللّه : كذبوا فى هذا كما كذبوا فى الدنيا وجحدوا. ولو كانت : ما لبثنا غير ساعة كان وجها لأنه من قولهم كقولك فى الكلام : حلفوا ما قاموا ، وحلفوا ما قمنا.
ومن سورة لقمان
قوله : هُدىً وَرَحْمَةً [3] أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع. وقد رفعها حمزة على الائتناف لأنها مستأنفة فى آية منفصلة من الآية قبلها. وهى فى قراءة عبد اللّه (هدى وبشرى).
وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [6] نزلت فى النضر بن الحارث الدارىّ. وكان يشترى كتب الأعاجم فارس والروم وكتب أهل الحيرة (ويحدّث «3») بها أهل

مكة وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به. فذلك قوله (وَ يَتَّخِذَها هُزُواً) وقد اختلف القراء فى (وَ يَتَّخِذَها)

---

(1) أي فى رواية حفص. أما فى رواية أبى بكر فبالإفراد. وكذا قرأ بالجمع حمزة والكسائي وخلف.
(2) لا يريد أن هذا قراءة ، بل يريد أن (عن) و(من) فى هذا سواء.
(3) ا : «فيحدث».

(2/314)

فرفع «1» أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثّاب والأعمش وأصحابه. فمن رفع ردّها على (يشترى) ومن نصبها ردّها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتّخذها.
وقوله (وَ يَتَّخِذَها) يذهب إلى آيات القرآن. وإن شئت جعلتها للسبيل لأن السّبيل قد تؤنّث قال (قُلْ هذِهِ سَبِيلِي «2» أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ) وفى قراءة أبىّ (وإن «3» يروا سبيل الرشد لا يتّخذوها سبيلا وإن يروا سبيل الغىّ يتّخذوها سبيلا).
حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى حبّان عن ليث عن مجاهد فى قوله (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو الغناء قال الفراء : والأوّل تفسيره عن ابن عباس.
وقوله : وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [10] لئلّا تميد بكم. و(أن) فى هذا الموضع تكفى من (لا) كما قال الشاعر :
و المهر يأبى أن يزال ملهبا «4»
معناه : يأبى أن لا يزال.
وقوله : هذا خَلْقُ اللَّهِ [11] من ذكره «5» السموات والأرض وإنزاله الماء من السماء وإنباته (فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ) يعنى : آلهتهم. ثمّ أكذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ).
[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ [12] حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال : 145 ا حدّثنى حبّان عن بعض من حدّثه قال : كان لقمان حبشيّا مجدّعا « 6» ذا مشفر «7».

---

(1) النصب لحفص وحمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش. والرفع للباقين. [.....]
(2) الآية 108 سورة يوسف.
(3) الآية 146 سورة الأعراف. وقراءة الجمهور : «لا يتخذوه».
(4) الملهب : الشديد الجري المثير للغبار. وقد ألهب الفرس : اضطرم جريه.
(5) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا).
(6) أي مقطوع الأطراف والأعضاء. والمشفر : الشفة الغليظة.
(7) المشفر للبعير كالشفة للانسان. وقد استعير هنا للانسان على التشبيه.

(2/315)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 328
و قوله : وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً [15] أي أحسن صحبتهما.
وقوله : يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [16] يجوز نصب المثقال ورفعه.
فمن «1» رفع رفعه بتكن واحتملت النكرة ألّا يكون لها فعل فى كان وليس وأخواتها. ومن نصب جعل فى (تكن) اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التي فى قوله (إِنَّها إِنْ تَكُ) ومثل قوله (فَإِنَّها «2» لا تَعْمَى الْأَبْصارُ) وجاز تأنيث (تَكُ) والمثقال ذكر لأنه مضاف إلى الحبّة والمعنى للحبّة ، فذهب التأنيث إليها كما قال :
و تشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم
و لو كان : (إن يك مثقال حبة) كان صوابا وجاز فيه الوجهان «3». وقوله فتكن فى صخرة يقال : إنّها الصّخرة التي تحت الأرض : وهى سجّين : وتكتب فيها أعمال الكفّار. وقوله (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) فيجازى بها.
وقوله : ولا تصاعر [18] قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النجود والحسن : (تُصَعِّرْ) بالتشديد : وقرأها يحيى « 4» وأصحابه بالألف (ولا تصاعر) يقول : لا تميل خدّك عن الناس من قولك : رجل أصعر. ويجوز ولا تصعر ولم أسمع به.
وقوله : إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ [19] يقول : إن

أقبح الأصوات لصوت الحمير.
وأنت تقول : له وجه منكر إذا كان قبيحا. وقال (لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولو قيل : أصوات الحمير لكان صوابا. ولكن الصّوت وإن كان أسند إلى جمع فإن الجمع فى هذا الموضع كالواحد.
وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً [20] حدّثنا أبو العباس ، قال : حدّثنا محمد ،

---

(1) الرفع لنافع وأبى جعفر.
(2) الآية 46 سورة الحج.
(3) أي رفع (مثقال) ونصبه.
(4) هذه قراءة نافع وأبى عمر والكسائي وخلف.

(2/316)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 329
قال حدثنا الفراء قال حدّثنى شريك بن عبد اللّه عن خصيف الجزرىّ عن عكرمة عن ابن عبّاس أنه قرأ (نِعَمَهُ) واحدة «1». قال ابن عباس : ولو كانت (نعمه) «2» لكانت نعمة دون نعمة أو قال نعمة فوق نعمة ، الشكّ من الفراء.
وقد قرأ قوم (نعمه) على الجمع. وهو وجه جيّد لأنه قد قال (شاكِراً «3» لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ) فهذا جمع النعم وهو دليل على أنّ (نعمه) جائز.
وقوله : وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [22] قرأها القرّاء بالتخفيف ، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها «4» (وَ مَنْ يُسْلِمْ) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى اللّه وسلّم.
وقوله : وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [27] ترفع «5» (الْبَحْرُ) ولو نصبته كان صوابا كما قرأت القراء (وَ إِذا قِيلَ «6» إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها) و(الساعة) وفى قراءة عبد اللّه (وبحر يمدّه سبعة أبحر) يقول : يكون مدادا كالمداد المكتوب به.
وقول عبد اللّه يقوّى الرفع. والشيء إذا مدّ الشيء فزاد فكان زيادة فيه فهو يمدّه تقول دجلة تمدّ بئارنا وأنهارنا ، واللّه يمدّنا بها. وتقول : قد أمددتك بألف فمدّوك ، يقاس على هذا كلّ ما ورد.
وقوله : ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ [28] إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل كما قال (تَدُورُ «7» أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ (مِنَ الْمَوْتِ) المعنى -

واللّه أعلم - :
كدوران عين الذي يغشى عليه/ 145 ب من الموت ، فأضمر الدوران والعين جميعا.
وقوله : بِنِعْمَتِ اللَّهِ [31] وقد قرئت (بنعمات اللّه) وقلّما تفعل العرب ذلك بفعلة : أن تجمع على التاء إنّما يجمعونها على فعل مثل سدرة وسدر ، وخرقة وخرق.
وإنّما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون

---

(1) فى الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.
(2) هذه قراءة غير نافع وأبى عمرو وحفص وأبى جعفر.
(3) الآية 121 سورة النحل.
(4) وكذا قرأها الأعمش. [.....]
(5) النصب لأبى عمرو ويعقوب وافقهما اليزيدي. والرفع للباقين.
(6) الآية 32 سورة الجاثية. والنصب قراءة حمزة ، وافقه الأعمش. وقرأ الباقون بالرفع.
(7) الآية 19 سورة الأحزاب.

(2/317)

أنفسهم كسر ثانية إذا جمع كما جمعوا ظلمة ظلمات «1» فرفعوا ثانيها اتباعا لرفعة أوّلها ، وكما قالوا : حسرات فأتبعوا ثانيها أولها. فلمّا لزمهم أن يقولوا : بنعمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان فى كلامهم لأنا لم نجد ذلك إلّا فى الإبل وحدها. وقد احتمله بعض العرب فقال : نعمات وسدرات.
قوله : كُلُّ خَتَّارٍ [32] الختّار : الغدّار وقوله (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) فشبّهه بالظلل والموج واحد لأن الموج يركب بعضه بعضا ، ويأتى شيء بعد شيء فقال (كَالظُّلَلِ) يعنى السحاب.
وقوله : بِاللَّهِ الْغَرُورُ [33] ما غرّك فهو غرور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور. وتقول غررته غرورا ولو قرئت ولا يغرنّكم باللّه الغرور يريد زينة الأشياء لكان صوابا.
وقوله : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ [34] فيه تأويل جحد المعنى : ما يعلمه غيره (وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً) خرج هذا على الجحد. والمعنى الظاهر والأوّل معروف بالضمير للجحد.
وقوله (بِأَيِّ أَرْضٍ) وبأيّة أرض. فمن قال (بِأَيِّ أَرْضٍ) اجتزأ

بتأنيث الأرض من أن يظهر فى أيّ تأنيثا آخر ، ومن أنّث قال قد اجتزءوا بأيّ دون ما أضيف إليه ، فلا بدّ من التّأنيث كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أيّة ، ومررت برجلين فتقول أيّين :
ومن سورة السجدة
قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [7] يقول : أحسنه فجعله حسنا. ويقرأ «2» (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) قرأها « 3» أبو جعفر المدنىّ كأنه قال : ألهم خلقه كلّ ما يحتاجون إليه فالخلق ، منصوبون

---

(1) ا : «و ظلمات».
(2 ، 3) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش. والقراءة الأخيرة بسكون اللام للباقين ، هذا وفى ش : «فقرأها».

(2/318)

بالفعل الذي وقع على (كلّ) كأنك قلت أعلمهم كل شىء وأحسنهم. وقد يكون الخلق منصوبا كما نصب «1» قوله (أَمْراً مِنْ عِنْدِنا «2») فى أشباه له كثيرة من القرآن كأنك قغت : كلّ شىء خلقا منه وابتداء بالنعم.
وقوله : ضَلَلْنا [10] و(ضللنا «3») لغتان. وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إذا صللنا) حتى لقد رفعت «4» إلى علىّ (صللنا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها إنما تقول العرب : قد صلّ «5» اللحم فهو يصلّ ، وأصلّ يصلّ ، وخمّ يخمّ وأخمّ يخمّ. قال الفرّاء : لو كانت :
صللنا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكنى لا أعرفها بالكسر.
والمعنى فى (إذا ضللنا فى الأرض «6») يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا ترابا كالأرض. وأنت تقول : قد ضلّ الماء فى اللبن ، وضلّ الشيء فى الشيء إذا أخفاه وغلبه.
وقوله : إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً [15] كان المنافقون إذا نودى بالصلاة فإن خفوا عن أعين المسلمين تركوها ، فأنزل اللّه. (إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها) إذا نودوا إلى الصّلاة أتوها فركعوا وسجدوا غير مستكبرين ..
وقوله : تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ [16] يقال : هو

النوم قبل العشاء. كانوا لا يضعون جنوبهم بين المغرب والعشاء حتى يصلّوها. ويقال : إنهم كانوا فى ليلهم كلّه (تَتَجافى «7») : تقلق (عَنِ الْمَضاجِعِ) عن النوم فى الليل/ 146 ا كلّه (خَوْفاً وَطَمَعاً).

---

(1) ا : «نصبت».
(2) الآية 5 سورة الدخان.
(3) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبى رجاء وطلحة وابن وثاب كما فى البحر 7/ 200 وهى قراءة شاذة.
(4) أي نسبت إليه.
(5) أي أنتن. وسقط (قد) فى ب
(6) هذه قراءة ابن عامر وأبى جعفر فى قوله تعالى : «إذا» وفى قراءة غيرهما. «أ ئذا».
(7) أي جنوبهم.

(2/319)

و قوله : ما أُخْفِيَ [17] وكلّ ينصب بالياء لأنه فعل ماض كما تقول : أهلك الظالمون.
وقرأها حمزة (ما أخفى لهم من قرّة أعين) بإرسال «1» الياء. وفى قراءة عبد اللّه (ما نخفى لهم من قرّة أعين) فهذا اعتبار وقوّة لحمزة. وكلّ صواب. وإذا قلت (أخفى لهم) وجعلت (ما) فى مذهب «2» (أىّ) كانت (ما) رفعا بما لم تسمّ فاعله. ومن قرأ (أخفى لهم) بإرسال الياء وجعل (ما) فى مذهب (أىّ) كانت نصبا فى (أخفى) و(نخفي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها (تَعْلَمُ) فكانت نصبا فى كلّ الوجوه. وقد قرئت (قرّات أعين) ذكرت عن أبى هريرة.
وقوله : أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ [18] ولم يقل : يستويان لأنها عامّ ، وإذا كان الاثنان غير مصمود «3» لهما ذهبا مذهب الجمع تقول فى الكلام : ما جعل اللّه المسلم كالكافر فلا تسوّينّ بينهم ، وبينما. وكلّ صواب.
[قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى [21]] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّثنى شريك بن عبد اللّه عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد -

شكّ الفراء - فى قوله (وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى) قال مصائب تصيبهم فى الدنيا دون عذاب اللّه يوم القيامة.
[قوله : وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا [24]] القراء جميعا على (لَمَّا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام. وهى فى قراءة عبد اللّه (بما صبروا) وقرأها الكسائىّ وحمزة (لما صبروا) على ذلك. وموضع (ما) خفض إذا كسرت اللام. وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هى أداة.

---

(1) أي إطلاقها وإسكانها.
(2) أي جعلتها استفهامية. [.....]
(3) أي غير مقصودين ، يقال : صمده وصمد إليه : قصده.

(2/320)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 333
و قوله : (أَ وَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا) [26] (كم) فى موضع رفع ب (يَهْدِ) كأنك قلت :
أ ولم تهدهم القرون الهالكة. وفى قراءة عبد اللّه فى سورة طه (أ ولم يهد لهم من أهلكنا) وقد يكون (كم) فى موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء علىّ أزيدا ضربت أم عمرا ، فترفع (سواء) بالتأويل.
وتقول : قد تبيّن لى أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة فى المعنى كأنك قلت :
تبيّن لى ذاك.
وقوله : إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ [27] والجرز : التي لا نبات فيها : ويقال للناقة : إنها لجراز إذا كانت تأكل كلّ شىء ، وللإنسان : إنه لجروز إذا كان أكولا ، وسيف جراز إذا كان لا يبقى شيئا إلّا قطعه. ويقال «1» : أرض جرز وجرز ، وأرض جرز وجرز ، لبنى تميم ، كلّ لو قرئ به لكان حسنا. وهو مثل البخل والبخل والبخل والبخل والرغب والرهب والشغل فيه أربع مثل ذلك.
وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [29] يعنى فتح مكة (لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضعوا السّلاح ففعلوا ، فلمّا وضعوه أثخن «

2» فيهم لأنهم كانوا قتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف وجدّا لخالد قبل ذلك : المغيرة. ولو رفع (يَوْمَ الْفَتْحِ) على أوّل الكلام لأنّ قوله (مَتى هذَا الْفَتْحُ) (متى) فى موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (متى) فى موضع نصب وهو أكثر.

ومن سورة الأحزاب

[قوله : اتَّقِ اللَّهَ] (قال الفراء «3») يقول القائل فيم أمر النبي صلى اللّه عليه وسلم بالتقوى.

---

(1) سقط فى ا.

(2) يقال : أثخن فى العدو : بالغ فى إضعافه ونهكه.

(3) ا : «سمعت الفراء يقول».

(2/321)

فالسّبب فى ذلك أنّ أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السّلمىّ قدموا إلى «1» المدينة ، فنزلوا على عبد اللّه بن أبيّ بن سلول ونظرائه من المنافقين ، فسألوا رسول اللّه أشياء يكرهها ، فهمّ بهم المسلمون فنزل (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) فى نقض العهد لأنه كانت بينهم موادعة فأمر بألّا «2» ينقض العهد (وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ) من أهل مكّة (وَ الْمُنافِقِينَ) من أهل المدينة فيما سألوك.

وقوله : ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [4] إنما جرى ذكر هذا لرجل كان يقال له جميل بن أوس ويكنى أبا معمر. وكان حافظا للحديث كثيره ، فكان أهل مكّة يقولون : له قلبان وعقلان من حفظه فانهزم يوم بدر ، فمرّ بأبى سفيان وهو فى العير ، فقال : ما حال الناس يا أبا معمر؟ قال : بين مقتول وهارب. قال : فما بال إحدى نعليك فى رجلك والأخرى فى يدك؟

قال : لقد ظننت أنهما جميعا فى رجلىّ فعلم كذبهم فى قولهم : له قلبان. ثم ضم إليه (وَ ما جَعَلَ).

وقوله : وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ [4] أي هذا باطل كما أن قولكم فى جميل باطل. إذا قال الرجل : امرأته عليه كظهر أمّه فليس كذلك ، وفيه من الكفّارة ما جعل اللّه. وقوله (تُظاهِرُونَ) خفيفة قرأها يحيى «3» بن وثّاب. وقرأها الحسن (تظهّرون) مشدّدة

بغير ألف. وقرأها أهل المدينة (تظّهّرون) بنصب «4» التاء ، وكلّ صواب معناه متقارب العرب تقول : عقّبت «5» وعاقبت «6» ، (عَقَّدْتُمُ «7» الْأَيْمانَ) و(عاقدتم) (وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ «8»)

---

(1) سقط فى ا.
(2) ا : «ألا».
(3) المعروف أن هذه قراءة عاصم. أما ابن وثاب فإنه قرأ - فيما نقل ابن عطية - بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازي بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظهرون : وانظر البحر 7/ 211
(4) سقط فى ا.
(5 ، 6) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى فى سورة الممتحنة : «وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقَبْتُمْ» وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أي التوبة ومعنى هذا الغنيمة.
(7) الآية 89 سورة المائدة. وقراءة (عاقدتم) لابن ذكوان عن ابن عامر.
(8) الآية 18 سورة لقمان.

(2/322)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 335
و (لا تصاعر) اللهمّ لا تراءبى «1» ، وترأبّى. وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : (يراءون «2») و(يرءّون) مثل يرعّون. وقد قرأ بعضهم (تظاهرون) وهو وجه جيّد لا أعرف «3» إسناده.
قوله : (وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ).
كان أهل الجاهليّة إذا أعجب أحدهم جلد الرجل وظرفه ضمّه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب ذكر من ولده من ميراثه. وكانوا ينسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذى أقطعه إليه. فقال اللّه (ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ). وهو باطل (وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) غير ما قلتم.
ثم أمرهم فقال : ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ [5] أي انسبوهم إلى آبائهم. وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ) فانسبوهم إلى «4» نسبة مواليكم الذين لا تعرفون آباءهم : فلان بن عبد اللّه ، بن عبد الرحمن ونحوه.
وقوله : (وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ) فيما لم تقصدوا له من

الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمّدتم. وقوله (وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التي مع الخطأ.
وقوله : (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ) وفى قراءة عبد اللَّه أو أبىّ (النبىّ أولي بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم) ، وكذلك كلّ نبىّ. وجرى ذلك لأن المسلمين كانوا متواخين «5» ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذي آخاه ورثه «6» دون عصبته وقرابته فأنزل اللّه (النَّبِيُّ أَوْلى) من المسلمين بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث المؤاخي أخاه! وأنزل (وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ) فى الميراث (فِي كِتابِ اللَّهِ) أي ذلك فى اللوح المحفوظ عند اللّه.
وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ). إن شئت جعلت (من) دخلت ل (أولى) بعضهم أولى ببعض

---

(1) أي لا تنكل بي. ومعناه : لا تر عدوى ما يشمت به. ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيرا لقولهم أرى اللّه بفلان.
(2) الآية 143 سورة النساء والآية 6 سورة الماعون.
(3) قرأ بذلك حمزة والكسائي وخلف. [.....]
(4) كذا. والأولى حذف هذا الحرف.
(5) أصله : «متآخيين» فسهل الهمزة.
(6) أي ورثه أخوه. وقد يكون «ورثه» من التوريث فيكون الفعل للميت.

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإن شئت جعلتها - يعنى من - يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث.
وقوله : فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها [9] يريد : وأرسلنا جنودا لم تروها من الملائكة. وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب.
وقوله : إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ [10] ممّا يلى مكّة (وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) ممّا يلى المدينة. وقوله (وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ) : زاغت عن كلّ شىء فلم تلتفت إلا إلى عدوّها. وقوله (وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ) ذكر أن الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترفع قلبه إلى حنجرته من الفزع. وقوله (وَ

تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) ظنون المنافقين.
ثم قال اللّه : هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً [11]. يقول : حرّكوا تحريكا إلى الفتنة فعصموا.
وقوله : ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً [12] وهذا قول معتّب بن قشير الأنصاري وحده.
ذكروا أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أخذ معولا من سلمان فى صخرة اشتدّت عليهم ، فضرب ثلاث ضربات ، مع كل واحدة كلمع البرق. فقال سلمان : واللّه يا رسول اللّه لقد رأيت فيهنّ عجبا قال فقال النبي عليه السّلام : لقد رأيت فى الضربة الأولى أبيض «1» المدائن ، وفى الثانية قصور اليمن ، وفى الثالثة بلاد فارس والروم.
وليفتحنّ اللّه على أمّتى مبلغ مداهنّ. فقال معتّب حين رأى الأحزاب :
أ يعدنا محمّد أن يفتح لنا فارس والرّوم وأحدنا لا يقدر أن يضرب «2» الخلاء فرقا «3»؟ ما وعدنا اللّه ورسوله إلا غرورا.
وقوله : لا مُقامَ لَكُمْ [13] قراءة العوامّ بفتح الميم إلا أبا عبد الرحمن «4» فإنه ضمّ الميم فقال

---

(1) المدائن كانت قصبة الفرس فى أيّام الأكاسرة. وأبيض المدائن قصورها البيض.
(2) أي يذهب للتغوط.
(3) أي خوفا.
(4) وكذا حفص.

(لا مقام لكم) فمن قال (لا مُقامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيام. ومن قرأ (لا مقام) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فَارْجِعُوا).
كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَةٌ) وذكر عن بعض القراء أنه قرأ (عورة) على ميزان فعلة وهو وجه. والعرب تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عورة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب.
وأنشدنى أبو ثروان.
له الشّدّة الأولى إذا القرن أعورا
يعنى الأسد. وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أي

ممكنة للسرّاق لخلوتها من الرجال.
فأكذبهم اللّه ، فقال : ليست بعورة.
وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها [14] يعنى نواحى المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) يقول :
الرجوع إلى الكفر (لَآتَوْها) يقول. لأعطوا الفتنة. فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف. وقصرها أهل المدنية :
(لأتوها) يريد : لفعلوها. والذين طوّلوا يقولون : لمّا وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء كما تقول : سألتنى حاجة فأعطيتكها وآتيتكها.
وقد يكون التأنيث في قوله (لَآتَوْها) للفعلة ، ويكون التذكير فيه جائزا لو أتى ، كما تقول عند الأمر يفعله الرجل : قد فعلتها ، أما واللّه لا تذهب بها ، تريد الفعلة.
وقوله : (وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلَّا يَسِيراً) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلا بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا.
وقوله : وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ [16] مرفوعة لأنّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان فى الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذا) التأخير ، أي ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافك إلا قليلا إذا.
وهى فى إحدى القراءتين (وإذا لا يلبثوا) بطرح النون يراد «1»
بها النصب. وذلك جائز ، لأنّ الفعل متروك

(1) ا : «به».

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو. والعرب تقول : إذا أكسر أنفك ، إذا أضربك ، إذا أغمّك إذا أجابوا بها متكلّما. فإذا قالوا : أنا إذا أضربك رفعوا ، وجعلوا الفعل أولى باسمه من إذا كأنّهم قالوا : أضربك إذا ألا ترى أنهم يقولون : أظنّك قائما ، فيعملون الظنّ إذا بدءوا به/ 147 ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطلوه ، وإذا تأخّر بعد الاسم وخبره أبطلوه. وكذلك اليمين يكون لها جواب إذا بدئ بها فيقال : واللّه إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا :
أنت واللّه عاقل. وكذلك إذا تأخّرت لم يكن لها جواب لأنّ الابتداء بغيرها. وقد تنصب العرب بإذا وهى بين الاسم وخبره فى إنّ وحدها ، فيقولون : إنى إذا أضربك ، قال

الشاعر :
لا تتركنّى فيهم شطيرا إنى إذا أهلك أو أطيرا «1»
و الرفع جائز. وإنما جاز فى (إنّ) ولم يجز فى المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدّما فى إنّ ، وقد يكون مقدّما لو أسقطت.
وقوله : أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ [19] منصوب على القطع «2» ، أي من «3»
الأسماء التي ذكرت : ذكر منهم. وإن شئت من قوله : يعوّقون هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق على فقراء المسلمين.
وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هَلُمَّ) وهم هكذا. وإن شئت من قوله : (وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً) يقول : جبناء عند البأس أشحّة عند الإنفاق على فقراء المسلمين. وهو أحبّها إلىّ.
والرفع جائز على الائتناف ولم أسمع أحدا قرأ به و(أَشِحَّةً) يكون على الذمّ ، مثل ما تنصب من الممدوح على المدح مثل قوله (مَلْعُونِينَ).

---

(1) الشطير : الغريب وانظر الخزانة 4/ 574.
(2) يريد النصب على الحال. وقوله : «من الأسماء التي ذكرت منهم» أي من أوصاف المنافقين المذكورين فى قوله تعالى : «إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض».
(3) يريد «المعوقين» فى قوله تعالى : «قد يعلم اللّه المعوقين منكم».

و قوله : (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ). آذوكم بالكلام عند الأمن (بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ) : ذربة.
والعرب تقول : صلقوكم. ولا يجوز فى القراءة لمخالفتها إيّاه : أنشدنى بعضهم :
أصلق ناباه صياح العصفور إن زلّ فوه عن جواد مئشير «1»
و ذلك إذا ضرب النّاب الناب فسمعت صوته.
وقوله : يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ [20] عن أنباء العسكر الذي فيه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

وقرأها الحسن (يسّاءلون) والعوامّ على (يَسْئَلُونَ) لأنهم إنما يسألون غيرهم عن الأخبار ، وليس يسأل بعضهم بعضا.
وقوله : لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [21] كان عاصم بن أبى النجود يقرأ (أُسْوَةٌ) برفع الألف فى كلّ القرآن وكان يحيى بن وثّاب يرفع بعضا ويكسر بعضا.
وهما لغتان : الضم فى قيس.
والحسن وأهل الحجاز يقرءون (إسوة) بالكسر فى كلّ القرآن لا يختلفون. ومعنى الأسوة أنهم تخلّفوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم فى ذلك يحبّون أن يظفر النّبىّ صلى اللّه عليه وسلم إشفاقا على بلدتهم ، فقال : لقد كان فى رسول اللّه إسوة حسنة إذ قاتل يوم أحد. وذلك أيضا قوله (يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا) فهم فى خوف وفرق (وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ) (يقول فى غير «2»
المدينة) وهى فى قراءة عبد اللّه (يحسبون الأحزاب قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودّوا لو أنهم بادون فى الأعراب).
وقوله (لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ) خصّ بها المؤمنين. ومثله فى الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «3»
) هذا «4»
(لِمَنِ اتَّقى) قتل الصّيد.

---

(1) هو للمجاج فى وصف حمار وحشي. يقاتل حمارا آخر عن أتنه وهو الجواد : يجود بجريه. والمئشير وصف من الأشر يستوى فيه المذكر والمؤنث. وإطلاق نابه للغيظ من الجواد الذي ينازعه. وانظر أراجيز البكري 155.
(2) سقط فى ا.
(3) الآية 202 سورة البقرة. [.....]
(4) سقط فى ا.

و قوله : (وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ [22] صدّقوا فقالوا (هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كان النبي عليه السلام قد أخبرهم بمسيرهم إليهم فذلك قوله (وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً

وَتَسْلِيماً) ولو كانت «1»
:
و ما زادوهم يريد الأحزاب.
وقوله : (وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً) أي ما زادهم النظر/ 148 ا إلى الأحزاب إلّا إيمانا.
وقال فى سورة أخرى : (لَوْ خَرَجُوا «2»
فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا) ولو كانت : ما زادكم إلا خبالا كان صوابا ، يريد : ما زادكم خروجهم إلّا خبالا. وهذا من سعة العربيّة التي تسمع بها.
وقوله : مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [23] رفع الرجال ب (من) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ) : أجله. وهذا فى حمزة وأصحابه.
وقوله : وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ [25] وقد كانوا طمعوا أن يصطلموا المسلمين لكثرتهم ، فسلّط اللّه عليهم ريحا باردة ، فمنعت أحدهم من أن يلجم دابّته. وجالت الخيل فى العسكر ، وتقطعت أطنابهم «3»
فهزمهم اللّه بغير قتال ، وضربتهم الملائكة.
فذلك قوله : (إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها) يعنى الملائكة.
وقوله : وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ [26] هؤلاء بنو قريظة. كانوا يهودا ، وكانوا قد آزروا أهل مكّة على النبىّ عليه السلام. وهى فى قراءة عبد اللّه (آزروهم) مكان (ظاهَرُوهُمْ) (مِنْ صَياصِيهِمْ) : من حصونهم. وواحدتها صيصية «4»
و هى طرف القرن والجبل.
وصيصية غير مهموز.

---
(1) جواب لو محذوف أي لجاز مثلا.
(2) الآية 47 سورة التوبة.
(3) الأطناب جمع طنب. وهو حبل الخباء والسرادق ونحوهما.
(4) ش ، ب : «صيصة» وكلاهما وارد فى اللغة.

و قوله : (فَرِيقاً تَقْتُلُونَ) يعنى قتل رجالهم واستبقاء ذراريّهم.

وقوله : (وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً) كلّ القرّاء قد اجتمعوا على كسر السين. وتأسرون لغة ولم «1»
يقرأ بها أحد.
وقوله : وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُها [27] عنى خيبر ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إيّاها اللّه.
قوله : مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ [30] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يَأْتِ) بالياء واختلفوا فى قوله «2»
: (وَ يَعْمَلْ صالِحاً) فقرأها عاصم والحسن وأهل المدينة بالتاء : وقرأها الأعمش «3»
و أبو عبد الرحمن السلمىّ بالياء. فالذين قرءوا بالياء اتبعوا الفعل الآخر ب (يَأْتِ «4»
) إذ كان مذكّرا.
والذين أنّثوا قالوا لمّا جاء الفعل بعدهنّ «5»
علم أنه للأنثى ، فأخرجناه على التأويل. والعرب تقول : كم بيع لك جارية ، فإذا قالوا : كم جارية بيعت لك أنّثوا ، والفعل فى الوجهين جميعا لكم ، إلّا أن الفعل لمّا أتى بعد الجارية ذهب به إلى التأنيث ، ولو ذكّر كان صوابا ، لأنّ الجارية مفسّرة ليس الفعل لها ، وأنشدنى بعض العرب :
أيا أم عمرو من يكن عقر داره جواء عدىّ يأكل الحشرات
و يسود من لفح السّموم جبينه ويعرو إن كانوا ذوى بكرات «6»
و جواء عدىّ.
قال الفراء : سمعتها أيضا نصبا ولو قال : (وإن كان) كان صوابا وكل حسن.
ومن يقنت [31] بالياء لم يختلف القراء فيها.

---

(1) فى البحر 7/ 225 أنه قرأ بها أبو حيوة.
(2) أي فى الآية : 31.
(3) وكذا حمزة والكسائي وخلف.
(4) كذا. والأحسن : «يأت».
(5) أي ما بعد من يدل على النساء كقوله : «منكن».
(6) ا : «نكرات» في مكان «بكرات».

(2/329)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 342
و قوله : (نُؤْتِها) قرأها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى «1»

بن وثّاب والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمىّ بالياء.
وقوله : فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [32] يقول : لا تليّن «2»
القول (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أي الفجور (وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً) : صحيحا لا يطمع فاجرا.
[قوله] : وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ [33] من الوقار. تقول للرّجل : قد وقر فى منزله يقر وقورا.
وقرأ عاصم وأهل «3»
المدينة (وَ قَرْنَ) بالفتح. ولا يكون ذلك من الوقار ، ولكنا «4»
نرى أنهم أرادوا : واقررن فى بيوتكنّ فحذفوا الرّاء الأولى ، فحوّلت فتحها فى القاف كما قالوا : هل أحست صاحبك ، وكما قال (فَظَلْتُمْ «5»
) يريد : فظللتم.
ومن العرب من يقول : واقررن فى بيوتكنّ ، فلو قال قائل : وقرن بكسر القاف يريد واقررن/ 148 ب بكسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت «6»
) إلى القاف كان وجها. ولم نجد ذلك فى الوجهين جميعا مستعملا فى كلام العرب إلّا فى فعلت وفعلتم وفعلن فأمّا فى الأمر والنهى المستقبل فلا. إلا أنا جوّزنا ذلك لأنّ اللام فى النسوة ساكنة فى فعلن ويفعلن فجاز ذلك «7»
. وقد قال أعرابىّ من بنى نمير : ينحطن من الجبل يريد : ينحططن. فهذا يقوّى ذلك.
وقوله : (وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى) قال «8»
:
ذلك فى زمن ولد فيه إبراهيم النبىّ عليه السلام. كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدّرع «9»
من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين. ويقال : كانت تلبس

____
(1) وكذا حمزة والكسائي وخلف.
(2) ا ، ش كذا فى الأصول. وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهمزة والصواب ما أثبت.
(3) أي نافع وأبو جعفر. [.....]
(4) ا : «لكنها».
(5) الآية 65 سورة الواقعة.
(6) ضرب على هذه الجملة فى ا
(7) ش : «لذلك» :
(8) أي الفراء.
(9) درع المرأة : قميصها.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 343
الثياب تبلغ «1»
المال لا توارى جسدها ، فأمرن ألّا يفعلن مثل ذلك.
قوله : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ [35] ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كاف؟
و ذلك أنّ امرأة قالت : يا رسول اللّه : ما الخير إلّا للرجال. هم الذين يؤمرون وينهون. وذكرت غير ذلك من الحجّ والجهاد. فذكرهن اللّه لذلك.
وقوله : وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [36] نزلت فى زينب بنت جحش الأسدية. أراد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يزوّجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر اللّه ، أنا بنت عمّتك وأيّم نساء قريش. فتلا عليها هذه الآية ، فرضيت وسلّمت ، وتزوّجها زيد. ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهى فى درع وخمار ، فقال : سبحان مقلّب القلوب. فلمّا أتى زيد أهله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبىّ صلى اللّه عليه وسلم يشكوها إليه. فقال : يا رسول اللّه إنّ فى زينب كبرا ، وإنها تؤذيني بلسانها فلا حاجة لى فيها. فقال له النبي صلّى اللّه عليه وسلم : اتّق اللّه وأمسك عليك زوجك.
فأبى ، فطلّقها ، وتزوّجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعا : تزوجها زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد وإنما كان يتيما فى حجره. فأراهم اللّه أنه ليس له بأب ، لأنه قد كان حرّم أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها.
وقوله : وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ [37] من تزويجها (مَا اللَّهُ) مظهره. (وَ تَخْشَى النَّاسَ) يقول :
تستحى من الناس (وَ اللَّهُ أَحَقُّ) أن تستحى منه.
ثم قال : (لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ).

---
(1) كذا. وكأن المراد أنها تبلغ المال الكثير تشترى به. وقد يكون الأصل : تبلغ المآكم. والمآكم جمع المأكمة وهى العجيزة ، أو تبلغ المئات أي من الدنانير أو الدراهم.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 344
و قوله : ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [38] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحلّ لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللَّهِ) يقول : هذه سنّة قد مضت أيضا لغيرك. كان لداوود وسليمان من النساء ما قد ذكرناه ، فضّلا به ، كذلك أنت.
ثم قال : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ [39] فضّلناهم بذلك ، يعنى الأنبياء. و(الذين) فى موضع خفض إن رددته على قوله : (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت على الاستئناف. ونصب «1»
السنّة على القطع ، كقولك : فعل ذلك سنة. ومثله كثير فى القرآن. وفى قراءة عبد اللّه : (الذين بلّغوا رسالات اللّه ويخشونه) هذا مثل قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا «2»
وَ يَصُدُّونَ) يردّ يفعل على فعل ، وفعل على يفعل. وكلّ صواب.
وقوله : ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ [40] دليل على أمر تزوّج زينب (وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) معناه : ولكن كان رسول اللّه. ولو رفعت على : ولكن هو رسول اللّه كان صوابا وقد قرئ به «3»
. والوجه النصب.
وقوله : (وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرها الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها - يعنى التاء - عاصم والحسن وهى فى قراءة عبد اللّه : (ولكن نبيّا ختم النبيّين) فهذه حجّة لمن قال (خاتم) بالكسر ، ومن قال (خاتم) أراد هو آخر النبيّين ، كما قرأ علقمة فيما ذكر «4» عنه (خاتمه «5» مسك) أي آخره مسك. حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سلّام ابن سليم عن الأشعث بن أبى الشعثاء المحاربىّ قال : كان علقمة يقرأ (خاتمه مسك) ويقول : أمّا سمعت المرأة تقول للعطّار : اجعل لى خاتمه مسكا أي آخره.

---

(1) ش : «نصبت».
(2) الآية 25 سورة الحج.
(3) قرأ بذلك زيد بن على وابن أبى عبلة كما فى البحر 7/ 236.
(4) ا : «ذكروا».

(5) الآية 26 من سورة المطففين. وهى فى قراءة الجمهور : «ختامه مسك».

(2/332)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 345
و قوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [43] يغفر لكم ، ويستغفر لكم ملائكته.
قوله : وَبَناتِ خالِكَ وَبَناتِ خالاتِكَ اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ [50] وفى قراءة عبد اللّه (وبنات خالك وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان «1» فيه الواو ، فقال : (واللاتي).
والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :
فإنّ رشيدا وابن مروان لم يكن ليفعل حتّى يصدر الأمر مصدرا
و أنت تقول فى الكلام : إن زرتنى زرت أخاك وابن عمّك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صوابا.
وقوله (وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً) نصبتها ب (أحللنا) وفى قراءة عبد اللّه (وامرأة مؤمنة وهبت) ليس فيها (إن) ومعناهما واحد كقولك فى الكلام : لا بأس أن تسترقّ عبدا وهب لك ، وعبدا إن وهب لك ، سواء. وقرأ بعضهم (أن وهبت) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينكحها فى أن وهبت ، لا جناح عليه فى هبتها نفسها. ومن كسر جعله جزاء. وهو مثل قوله (لا يَجْرِمَنَّكُمْ «2» شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و(إن صدّوكم) (إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يختلف فيها.
وقوله (خالِصَةً لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوّجوا امرأة بغير مهر. ولو رفعت (خالصة) لك على الاستئناف كان صوابا كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا «3» إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ) أي هذا بلاغ : وما كان من سنّة اللّه ، وصبغة اللّه وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقّا وشبهه. والرفع جائز لأنه كالجواب ألا ترى

---

(1) ا : «كانت».
(2) الآية 2 سورة المائدة. [.....]
(3) الآية 35 سورة الأحقاف.

(2/333)

أن الرجل يقول : قد قام عبد اللّه ، فتقول : حقّا إذا وصلته. وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته ممّا قبله. وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين.
وقوله : تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ [51] بهمز وغير همز. وكلّ صواب (وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ) هذا أيضا ممّا خصّ به النبىّ صلى اللّه عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهنّ يوما أو أكثر أو أقلّ ، ويعطّل من شاء منهنّ فلا يأتيه «1». وقد كان قبل ذلك لكلّ امرأة من نسائه يوم وليلة.
وقوله : (ذلِكَ أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهنّ يوما وكنّ فى ذلك/ 149 ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهنّ ولا يحزنّ. ويقال : إذا علمن أن اللّه قد أباح لك ذلك رضين إذ كان من عند اللّه. ويقال : إنه أدنى أن تقرّ أعينهنّ إذا لم يحلّ لك غيرهنّ من النساء وكلّ حسن.
وقوله : (وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) رفع لا غير ، لأن المعنى : وترضى كلّ واحدة.
ولا يجوز أن تجعل (كلّهن) نعتا للهاء فى الإيتاء لأنه لا معنى له ألا ترى أنك تقول : لأكرمنّ القوم ما «2» أكرمونى أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى. ولو كان له معنى لجاز نصبه.
وقوله : وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ [52] (أن) فى موضع رفع كقولك : لا يحلّ لك النّساء والاستبدال بهنّ. وقد اجتمعت القراء على (لا يَحِلُّ) بالياء. وذلك أنّ المعنى : لا يحلّ لك شىء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل. ولو كان المعنى للنساء جميعا لكان التّأنيث أجود فى العربيّة. والتاء جائزة لظهور النساء بغير من.
وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ. فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و(غير) نكرة فنصبت على الفعل

(1) أي من شاء. وجاء التذكير مراعاة للفظ (من).
(2) ا : «ما».

كقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ «1» غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) ولو خفضت (غَيْرَ ناظِرِينَ) كان صوابا لأنّ قبلها (طَعامٍ «2») وهو نكرة ، فتجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام فى (إِناهُ) كما تقول العرب : رأيت زيدا مع امرأة محسن إليها ، ومحسنا إليها. فمن قال : (محسنا) جعله من صفة زيد ، ومن خفضه فكأنه قال : رأيت زيدا مع التي يحسن إليها. فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها ، وإن كان فعلا لغيرها. وقد قال الأعشى :
فقلت له هذه هاتها فجاء بأدماء مقتادها
فجعل المقتاد تابعا لإعراب الأدماء لأنه بمنزلة قولك : دماء يقتادها فخفضته لأنه صلة لها.
وقد ينشد بأدماء مقتادها تخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد. ومعناه : بملء يدى من اقتادها ومثله فى العربية أن تقول : إذا دعوت زيدا فقد استغثت بزيد مستغيثه. فمعنى زيد مدح أي أنه كافى مستغيثه.
ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حسن وجهه لأن هذا لا يصلح حتى تسقط راجع ذكر الأول فتقول : حسن الوجه. وخطأ أن تقول : مررت على امرأة حسنة وجهها وحسنة الوجه صواب.
وقوله : (وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ) فى موضع خفض تتبعه الناظرين كما تقول : كنت غير قائم ولا قاعد وكقولك للوصىّ : كل من مال اليتيم بالمعروف غير متأثّل مالا ، ولا واق مالك بماله.
ولو جعلت المستأنسين فى موضع نصب تتوهّم أن تتبعه بغير «3» لمّا أن حلت بينهما بكلام. وكذلك كلّ معنى احتمل وجهين ثم فرّقت بينهما بكلام جاز أن يكون الآخر معربا بخلاف الأوّل. من ذلك قولك : ما أنت بمحسن إلى من أحسن إليك ولا مجملا ، تنصب المجمل وتخفضه : الخفض على

---

(1) الآية 1 سورة المائدة.
(2) ا : «طعاما».
(3) كذا. والأولى : «غير».

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 348
إتباعه «1» المحسن والنصب أن تتوهم أنك قلت : ما أنت محسنا. وأنشدنى بعض العرب :
و لست بذي نيرب فى الصديق ومنّاع خير وسبّابها
و لا من إذا كان فى جانب أضاع العشيرة واغتابها «2»
و أنشدنى أبو القمقام :
أجدّك لست الدهر رائى رامة ولا عاقل إلّا وأنت جنيب
و لا مصعد فى المصعدين لمنعج ولا هابطا ما عشت هضب شطيب «3»
و ينشد هذا البيت :
معاوى إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا «4»
و ينشد (الحديدا) خفضا ونصبا. وأكثر ما سمعته بالخفض. ويكون نصب المستأنسين على فعل مضمر ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين. ويكون مع الواو ضمير دخول كما تقول : قم ومطيعا لأبيك.
والمعنى فى تفسير الآية أنّ المسلمين كانوا يدخلون على النبىّ عليه السلام فى وقت الغداء ، فإذا طعموا أطالوا الجلوس ، وسألوا أزواجه الحوائج. فاشتدّ ذلك على النبىّ صلى اللّه عليه وسلم ، حتّى

---

(1) ا : «إتباعها».
(2) البيتان لعدى بن خزاعى كما فى اللسان (ترب). وفى ا : «فلست» والنيرب : الشر والنميمة. والهاء فى (سبابها) للعشيرة. وفى اللسان عن ابن برى أن صواب إنشاده :
و لست بذي نيرب فى الكلام ومناع قومى وسبابها
و لا من إذا كان فى معشر أضاع العشيرة واغتابها
و لكن أطاوع ساداتها ولا أعلم الناس ألقابها
(3) رامة وعاقل ومنعج وشطيب مواضع فى بلاد العرب. و(جنيب) من معانيه الأسير.
(4) هو لعقيبة الأسدى كما فى كتاب سيبويه 1/ 34. وأورد سيبويه بعده بيتا على النصب وهو :
أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا
و أورد الأعلم أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :
أكلتم أرضنا فجرزتموها فهل من قائم أو من حصيد

أنزل اللّه هذه الآية ، فتكلّم فى ذلك بعض الناس ، وقال : أننهى أن ندخل على بنات عمّنا إلّا بإذن ، أو من وراء حجاب. لئن مات محمد لأتزوّجنّ بعضهنّ. فقام «1» الآباء أبو بكر وذووه ، فقالوا :
يا رسول اللّه ، ونحن أيضا لا ندخل عليهنّ إلّا بإذن ، ولا نسألهنّ الحوائج إلّا من وراء حجاب ، فأنزل اللّه (لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ) «2» إلى آخر الآية ، وأنزل فى التزويج (وَ ما كانَ «3» لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً).
وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [58] نزلت فى أهل الفسق والفجور ، وكانوا يتّبعون الإماء بالمدينة فيفجرون بهنّ ، فكان المسلمون فى الأخبية لم يبنوا ولم يستقرّوا. وكانت المرأة من نساء المسلمين تتبرّز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجّار يرى أنها أمة ، فتصيح به ، فيذهب. وكان الزّىّ واحدا فأمر النبىّ عليه السلام (قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ «4») والجلباب : الرداء.
حدّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال : حدّثنا الفرّاء ، قال حدّثنى يحيى بن المهلّب أبو كدينة عن ابن عون عن ابن سيرين فى قوله : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [59].
هكذا : قال تغطّى إحدى عينيها وجبهتها والشّقّ الآخر ، إلّا العين.
وقوله : لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ [60] المرجفون كانوا من المسلمين. وكان المؤلّفة قلوبهم يرجفون بأهل الصّفّة. كانوا يشنّعون على أهل الصّفّة أنهم هم الذين يتناولون النساء لأنهم عزّاب. وقوله (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) أي لنسلّطنّك عليهم ، ولنولعنّك بهم.
وقوله : مَلْعُونِينَ [61] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أي لا يجاورونك فيها إلّا ملعونين.

---

(1) كذا. والأولى : وقام.
(2) فى الآية 55 سورة الأحزاب.
(3) في الآية 53 سورة الأحزاب.
(4) فى الآية 59 سورة الأحزاب. [.....]

و الشتم على الاستئناف ، كما قال : (وَ امْرَأَتُهُ «1» حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) لمن نصبه. ثم قال (أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا) فاستأنف. فهذا جزاء.
وقوله. (إِلَّا قَلِيلًا) [60].
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال 150 ب حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح قال قال ابن عبّاس : لا يجاورونك فيها إلا يسيرا ، حتّي يهلكوا. وقد يجوز أن تجعل القلّة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أقلّاء ملعونين لأنّ قوله (أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا) يدلّ على أنهم يقلّون ويتفرّقون.
قوله : يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ [66] والقراء على (تُقَلَّبُ) ولو قرئت (تقلّب) «2» و(نقلّب) «3» كانا وجهين.
وقوله : وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا [66] يوقف عليها بالألف. وكذلك (فَأَضَلُّونَا «4» السَّبِيلَا) و(الظُّنُونَا) «5» يوقف على الألف لأنها مثبتة فيهنّ ، وهى مع آيات بالألف ، ورأيتها فى مصاحف عبد اللّه بغير ألف. وكان حمزة والأعمش يقفان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهنّ. وأهل الحجاز يقفون بالألف. وقولهم أحبّ إلينا لاتّباع الكتاب. ولو وصلت بالألف لكان صوابا لأن العرب تفعل ذلك. وقد قرأ بعضهم «6» بالألف فى الوصل والقطع «7» وقوله : إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا [67] واحدة منصوبة. وقرأ الحسن (ساداتنا) وهى فى موضع نصب.

---

(1) الآية 4 سورة المسد.
(2) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسى كما فى البحر 7/ 252.
(3) ضبطت فى ا بفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة. وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان فى المرجع السابق إلى أبى حيوة وعيسى البصري.
(4) فى الآية 67 سورة الأحزاب.
(5) فى الآية 10 سورة الأحزاب.
(6) وهم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر. ويريد بالقطع الوقف.
(7) وهم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر. ويريد بالقطع الوقف.

و قوله : لعنا كثيرا [68] قراءة العوامّ بالثاء «1» ، إلّا يحيى بن وثّاب فإنه قرأها (وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً «2») بالباء «3». وهى فى قراءة «4» عبد اللّه. قال الفراء : لا نجيزه. يعنى كثيرا.
وقوله : لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ ... وَيَتُوبَ [73] بالنصب على الإتباع وإن نويت به الائتناف رفعتة ، كما قال (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ «5» وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ) إلا أن القراءة (وَ يَتُوبَ) بالنصب.
ومن سورة سبأ
قوله : علّام الغيب [3] قال رأيتها فى مصحف عبد اللّه (علّام) «6» على قراءة أصحابه «7».
وقد قرأها عاصم (عالِمِ الْغَيْبِ) خفضا فى الإعراب من صفة اللّه. وقرأ أهل الحجاز (عالم الغيب) رفعا على الائتناف إذ حال بينهما كلام كما قال : (رَبِّ «8» السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ) فرفع. والاسم قبله مخفوض فى الإعراب. وكلّ صواب.
و قوله : (لا يَعْزُبُ عَنْهُ) و(يعزب) لغتان قد قرئ بهما. والكسر «9» أحبّ إلىّ.
وقوله : عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ [5] قراءة القراء بالخفض « 10». ولو جعل نعتا للعذاب فرفع «11»

---

(1) كذا فى ا. وفى ش : «بالباء».
(2) ش : «كثيرا».
(3) ش : «بالثاء».
(4) وهى قراءة عاصم.
(5) الآية 5 سورة الحج.
(6) فى ش ، ب «ع لا م» مقطعة. وما أثبت من ا وكتب فوقها «هجا» وكأنه يريد أنه كتب فى الأصل بحروف الهجاء مقطعة كما فى ش.
(7) وهى قراءة حمزة والكسائي. [.....]
(8) الآية 37 سورة النبأ. والقراءة التي أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(9) قرأ به الكسائي.
(10) الرفع لابن كثير وحفص ويعقوب. والخفض للباقين.
(11) الرفع لابن كثير وحفص ويعقوب. والخفض للباقين.

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 352
لجاز كما قرأت القراء (عالِيَهُمْ «1» ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ)
و(خضر) «2» وقرءوا (فِي لَوْحٍ «3» مَحْفُوظٍ) للّوح
و(مَحْفُوظٍ «4») للقرآن. وكلٌّ صواب.
وقوله : ول جماعة الجمال. ورغب : ضخم واسع كثير.

(2/340)

صفحة ناقصة
معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 353 وحتى ص : 356

(2/356)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 357
أبو جعفر الرؤاسىّ أنه سأل عنها أبا عمرو فقال
(منساته) بغير همز ، فقال أبو عمرو : لأنى لا أعرفها
فتركت همزها. ولو جاء فى القراءة : من ساته فتجعل
(ساة) حرفا واحدا فتخفضه بمن.
قال الفراء : وكذلك حدّثنى حبّان عن الكلبىّ عن أبى
صالح عن ابن عبّاس أنه قال : تأكل من عصاه. والعرب
تسمّى رأس القوس السّية ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها
وكسرها ، يعنى فتح السين ، كما يقال : إنّ به لضعة
وضعة ، وقحة وقحة من الوقاحة ولم يقرأ بها «1» أحد
علمناه.
وقوله : (دَابَّةُ الْأَرْضِ) : الأرضة.
وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سليمان. فيما ذكر أكلت العصا فخرّ.
وقد كان الناس يرون أنّ الشياطين تعلم السرّ يكون بين
اثنين فلمّا خرّ تبيّن أمر الجن للإنس أنهم لا يعلمون الغيب
، ولو علموه ما عملوا بين يديه وهو ميّت. و(أن) فى
موضع رفع : (تبيّن) أن لو كانوا. وذكر عن ابن عبّاس أنه
قال : تبيّنت الإنس الجنّ ، ويكون المعنى : تبيّنت الإنس
أمر الجن ، لأن الجنّ إذا تبيّن أمرها للإنس فقد تبيّنها
الإنس ، ويكون (أن) حينئذ فى موضع نصب بتبيّنت. فلو
قرأ قارئ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا بجعل الفعل للإنس
ويضمرهم فى فعلهم فينصب الجنّ بفعل الإنس وتكون
(أن) مكرورة على الجنّ فتنصبها.
وقرأ قوله : لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ [15] يحيى «2»

(فِي مَسْكَنِهِمْ) وهى لغة يمانيّة فصيحة. وقرأ حمزة «3» فى (مَسْكَنِهِمْ) وقراءة العوامّ (مساكنهم) يريدون : منازلهم. وكلّ صواب. والفراء يقرأ قراءة يحيى.

---

(1) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر 7/ 267.
(2) هى قراءة الكسائي وخلف.
(3) وكذا حفص.

(2/357)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 358
و قوله : (آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ) والمعنى : عن أيمانهم وشمائلهم. والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآية. ولو كان أحد الحرفين «1» منصوبا بكان لكان صوابا.
وقوله : (وَ اشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهنا الكلام (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) هذه بلدة طيّبة ليست بسبخة.
وقوله : سَيْلَ الْعَرِمِ [16] كانت مسنّاة «2» كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الآخر ، فلا ينفد حتى يثوب الماء من السّنة المقبلة. وكانوا أنعم قوم عيشا. فلمّا أعرضوا وجحدوا الرسل بثق اللّه عليهم المسنّاة ، فغرّقت أرضهم ودفن بيوتهم الرمل ، ومزّقوا كل ممزّق ، حتى صاروا مثلا عند العرب. والعرب تقول :
تفرقوا أيادى سبا وأيدى سبا قال الشاعر «3» :
عينا ترى النّاس إليها نيسبا من صادر ووارد أيدى سبا
يتركون همزها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويجرون سبا ، ولا يجرون : من لم يجر ذهب إلى البلدة. ومن أجرى جعل سبا رجلا أو جبلا ، ويهمز. وهو فى القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحدا ترك همزه أنشدنى :
الواردون وتيم فى ذرى سبأ قد عضّ أعناقهم جلد الجواميس
و قوله (ذَواتَيْ أُكُلٍ) يثقّل الأكل. وخفّفه بعض «4» أهل الحجاز. وقد يقرأ بالإضافة «5»

---

(1) يريد آية وجنتان. وقد قرأ ابن أبى عبلة «جنتين» كما فى البحر 7/ 270. [.....]
(2) بناء فى الوادي ليرد الماء ، وفيه مفاتح للماء بقدر ما

يحتاج إليه.
(3) هو دكين الراجز. والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق. وفى اللسان (نسب) عن ابن برى أن الذي فى رجز دكين :
ملكا ترى الناس إليه نيسبا من داخل وخارج أيدى سبا
و يروى : من صادر أو وراد.
(4) هما نافع وابن كثير مع التنوين.
(5) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب.

(2/358)

و غير/ 152 ب الإضافة. فأمّا الأعمش وعاصم «1» بن أبى النجود فثقّلا ولم يضيفا فنوّنا. وذكروا فى التفسير أنه « 2» البرير وهو ثمر الأراك. وأمّا الأثل فهو الذي يعرف ، شبيه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طولا.
وقوله : (وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) قال الفراء ذكروا أنه السّمر واحدته سمرة.
وقوله : وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ [17] هكذا قرأه يحيى «3» وأبو عبد الرحمن أيضا.
والعوامّ «4» : (وهل يجازى إلّا الكفور).
وقوله : (ذلِكَ جَزَيْناهُمْ) موضع (ذلك) نصب ب (جزيناهم).
يقول القائل : كيف خصّ الكفور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمسلم وكلّ واحد؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافأناه ، والسّيئة للكافر بمثلها ، وأمّا المؤمن فيجزى لأنه يزاد ويتفضّل عليه ولا يجازى. وقد يقال : جازيت فى معنى جزيت ، إلا أنّ المعنى فى أبين الكلام على ما وصفت لك ألا ترى أنه قد قال (ذلِكَ جَزَيْناهُمْ) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت فى معنى جزيت وهى مثل عاقبت وعقبت ، الفعل منك وحدك. و(بناؤها) «5» - يعنى - فاعلت على أن تفعل ويفعل بك.
وقوله : وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ [18] جعل ما بين القرية إلى القرية نصف يوم ، فذلك تقديره للسير.
وقوله : رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا [19] قراءة العوامّ. وتقرأ على الخبر (ربّنا بعّد بين أسفارنا) و(باعِدْ) وتقرأ على الدعاء (ربّنا بعّد) وتقرأ (ربّنا بعد بين أسفارنا) تكون

---

(1) وكذا ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر.

(2) أي الخمط.
(3) القراءة الآخرة «يجازى» بالياء لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر. والقراءة الأولى «نجازى» بالنون للباقين
(4) القراءة الآخرة «يجازى» بالياء لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر. والقراءة الأولى «نجازى» بالنون للباقين
(5) ا : «بناء».

(2/359)

(بين) فى موضع رفع وهى منصوبة. فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وقوله : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [20] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه.
ومعناه أنه قال (فَبِعِزَّتِكَ «1» لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) قال اللّه : صدّق عليهم ظنّه لأنه إنما قاله بظنّ لا بعلم. وتقرأ (وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نصبت الظن على قوله : ولقد صدق عليهم فى ظنّه. ولو قلت : ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه ترفع إبليس والظنّ كان صوابا على التكرير : صدق عليهم ظنّه ، كما قال (يَسْئَلُونَكَ «2» عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه ، وكما قال (ثُمَّ «3» عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) ولو قرأ قارئ ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه يريد : صدقه ظنّه عليهم كما تقول صدقك ظنّك والظنّ يخطىء ويصيب.
وقوله : وَما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ [21] يضلّهم به حجّة ، إلّا أنّا سلّطناه عليهم لنعلم من يؤمن بالآخرة.
فإن قال قائل : إنّ اللّه يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه. قلت : مثل هذا كثير فى القرآن. قال اللّه (وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ «4» حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) وهو يعلم المجاهد والصّابر بغير ابتلاء ، ففيه وجهان. أحدهما أنّ العرب تشترط للجاهل إذا كلّمته بشبه هذا شرطا تسنده إلى أنفسها وهى عالمة ومخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم. من ذلك أن يقول القائل :
النّار تحرق الحطب فيقول الجاهل : بل الحطب يحرق النار ، ويقول العالم : سنأتى بحطب ونار لنعلم أيّهما يأكل صاحبه فهذا وجه بيّن. والوجه/ 153 ا الآخر أن تقول

(لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ) معناه : حتى نعلم عندكم «5» فكأن الفعل لهم فى الأصل. ومثله مما يدلّك عليه قوله (وَ هُوَ الَّذِي «6» يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)

---

(1) الآيتان 82 ، 83 سورة ص
(2) الآية 217 سورة البقرة.
(3) الآية 71 سورة المائدة.
(4) الآية 31 سورة محمد.
(5) أي فى المتعارف عندكم أن العلم يكون بوسيلة تؤدى إليه. [.....]
(6) الآية 27 سورة الروم.

عندكم يا كفرة ولم يقل : (عندكم) يعنى : وليس فى القرآن (عندكم) وذلك معناه. ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ « 1» الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله فى دنياك. ومثله ما قال اللّه لعيسى (أَ أَنْتَ «2» قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن اللّه لا يحتاج إلى إجابته. فكما «3» صلح أن يسأل عمّا يعلم ويلتمس من عبده ونبيّه الجواب فكذلك يشرط من فعل نفسه ما يعلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم.
وقوله : إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ [23] أي لا ينفع شفاعة ملك مقرّب ، ولا نبىّ حتى يؤذن له فى الشفاعة.
ويقال : حتى يؤذن له فيمن يشفع ، فتكون (من) للمشفوع له.
وقوله : (حَتَّى إِذا فُزِّعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبى النجود وأبى عبد الرحمن السّلمىّ وأهل المدينة. وقراءة الحسن البصري (فرّغ) وقراءة مجاهد «4» (حتّى إذا فزّغ) يجعل الفعل للّه وأما قول الحسن فمعناه حتى إذا كشف عنه الفزع عن قلوبهم وفرّغت منه. فهذا وجه. ومن قال فزّع أو فزّع فمعناه أيضا : كشف عنه الفزع (عن) تدلّ على ذلك كما تقول : قد جلّى عنك الفزع. والعرب تقول للرجل : إنه لمغلّب وهو غالب ، ومغلّب وهو مغلوب : فمن قال : مغلّب للمغلوب يقول : هو أبدا مغلوب. ومن قال : مغلّب وهو غالب أراد قول الناس : هو مغلّب. والمفزّع يكون جبانا وشجاعا فمن جعله شجاعا قال : بمثله تنزل

الأفزاع. ومن جعله جبانا فهو بيّن. أراد : يفزع من كلّ شىء.
وقوله : (قالُوا الْحَقَّ) فالمعنى فى ذلك أنه كان بين نبيّنا وبين عيسى صلّى اللّه عليهما وسلّم فترة ، فلمّا نزل جبريل على محمد - عليهما السّلام - بالوحى ظنّ أهل السموات أنه قيام السّاعة. فقال

(1) الآية 49 سورة الدخان.
(2) الآية 116 سورة المائدة.
(3) ا : «كما».
(4) هى قراءة ابن عامر ويعقوب.

(2/361)

بعضهم : (ما ذا قالَ رَبُّكُمْ) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحقّ. ولو قرئ (الحقّ) بالرفع أي هو الحقّ كان صوابا. ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قال الحقّ.
وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً [24] قال المفسّرون معناه : وإنا لعلى هدى وأنتم فى ضلال مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم. وكذلك هو فى المعنى. غير أن العربيّة على غير ذلك : لا تكون (أو) بمنزلة الواو. ولكنها تكون فى الأمر المفعل إلى الليل والنهار ، وهو فى المعنى للآدميّين ، كما تقول : نام ليلك وعزم الأمر ، إنما عزمه القوم. فهذا مما يعرف معناه فتتّسع به العرب.
وقوله : زُلْفى إِلَّا مَنْ آمَنَ [37] (من) فى موضع نصب بالاستثناء. وإن شئت أوقعت عليها التقريب ، أي لا تقرّب الأموال إلّا من كان مطيعا. وإن شئت جعلته رفعا ، أي ما هو إلا من آمن.
ومثله (لا يَنْفَعُ «2» مالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وإن شئت جعلت (من) فى موضع نصب بالاستثناء. وإن شئت نصبا بوقوع ينفع. وإن شئت رفعا فقلت : ما هو إلا من أتى اللّه بقلب سليم.
وقوله : (وَ ما أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي) إن شئت جعلت (الّتى) جامعة للأموال والأولاد لأن الأولاد يقع عليها (الّتى) فلما أن كانا جمعا صلح للّتى أن تقع عليهما. ولو قال :
(باللتين) كان وجها صوابا. ولو قال : باللّذين كما تقول :

أمّا العسكر والإبل فقد أقبلا. وقد قالت العرب : مرّت بنا غنمان سودان «3» ، فقال : غنمان : ولو قال : غنم لجاز. فهذا شاهد لمن قال (بالتي) ولو وجّهت (التي) إلى الأموال واكتفيت بها من ذكر الأولاد صلح ذلك ، كما قال مرّار الأسدى :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف «4»

و قال الآخر :

إنى ضمنت لمن أتانى ما جنى وأبى وكان وكنت غير غدور «5»

---

(1) ش : «مكرهم».
(2) الآيتان 88 ، 89 سورة الشعراء.
(3) جمع أسود. وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان.
(4) فى كتاب سيبويه 1/ 37 نسبته إلى قيس بن الخطيم.
(5) فى كتاب سيبويه 1/ 38 نسبته إلى الفرزدق.

و لم يقل : غير غدورين. ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالذين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز.

وقوله : (لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ) لو نصبت بالتنوين الذي فى الجزاء كان صوابا. ولو قيل «1» (لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ) ولو قلت : جزاء «2» الضّعف كما قال (بِزِينَةٍ «3» الْكَواكِبِ) (وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ) و(الغرفة) «4».

وقوله : وَما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها وَما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [44] أي من أين كذّبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا.

قال اللّه : وكذّب الذين من قبلهم [45] وما بلغ أهل مكّة معشار الذين أهلكنا من القوّة فى الأجسام والأموال.

ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم فى العدّة. والمعشار فى الوجهين العشر.

وقوله : قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ [46] أي يكفينى منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تنفكروا هل جرّبتم على محمد كذبا أو رأوا «5» به جنونا ففى ذلك ما يتيقنون «6» أنه بنىّ.
وقوله : عَلَّامُ الْغُيُوبِ [48] رفعت (علّام) وهو الوجه لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب فى إنّ ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف. ولو نصبوا كان وجها. ومثله (إِنَّ « 7» ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصبا كان صوابا ، إلا أن القراءة الجيّدة الرّفع.

---

(1) هى قراءة رويس عن يعقوب.
(2) هى قراءة كما فى البحر 2/ 286. [.....]
(3) الآية 6 سورة الصافات.
(4) هذه قراءة حمزة.
(5 ، 6) كذا. والأنسب : «أو رأيتم». وكذا قوله : «يتيقنون» الأنسب : «تتيقنون».
(7) الآية 64 سورة ص

و قوله وَأَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ [52] قرأ الأعمش وحمزة والكسائىّ بالهمز يجعلونه من الشيء البطيء من نأشت من النئيش ، قال الشاعر :
و جئت نئيشا بعد ما فاتك الخبر
و قال آخر»
:
تمنى نئيشا أن يكون أطاعنى وقد حدثت بعد الأمور أمور
و قد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم ، جعلوها من نشته نوشا وهو التناول : وهما متقاربان ، بمنزلة ذمت الشيء وذأمته أي عبته : وقال الشاعر «2» :
فهى تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلا
و تناوش القوم فى القتال إذا تناول بعضهم بعضا ولم يتدانوا كل التداني. وقد يجوز همزها وهى من نشت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَ إِذَا الرُّسُلُ « 3» أُقِّتَتْ).
وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ

بَعِيدٍ [53] يقولون ليس بنبىّ وقد باعدهم اللّه أن يعلموا ذلك لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبىّ.

---

(1) هو نهشل بن حرى كما فى اللسان (ناش). وقبله :
و مولى عصانى واستبد برأيه كما لم يطع فيما أشار قصير
فلما رأى ما غب أمرى وأمره وناءت بأعجاز الأمور صدور
(2) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) والضمير فى «فهى» للابل. وقوله : «من علا» أي من فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق. وهذا النوش الذي ترتوى به يعينها على قطع الفلوات. والأجواز جمع جوز وهو الوسط.
(3) الآية 11 سورة المرسلات.

ومن سورة فاطر

قوله : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ [1] هذا فى الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعنى «1» بالزيادة فى الأجنحة.
وقوله : وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ [2] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك (ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها) فكان التأنيث فى (لها) لظهور الرحمة. ولو قال : فلا ممسك له لجاز ، لأن الهاء إنما ترجع على (ما) ولو قيل فى الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرّحمة جاز ، ولكنها لمّا سقطت الرحمة من الثاني ذكّر على (ما).
قوله : اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [3] وما كان فى القرآن من قوله (اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) فمعناه : احفظوا ، كما تقول : اذكر أيادىّ عندك أي احفظها.
وقوله : (هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) تقرأ (غير) و(غير) قرأها شقيق «2» بن سلمة (غير) وهو وجه الكلام. وقرأها عاصم «3» (هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) فمن خفض فى الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق. ومن رفع قال : أردت بغير إلّا ، فلمّا كانت ترتفع ما بعد (إلّا) جعلت رفع ما بعد (إلّا) فى (غير) كما تقول : ما قام من أحد إلّا أبوك. وكلّ حسن. ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلّا) كان صوابا. العرب تقول : ما أتانى أحد غيرك. والرفع أكثر «4» ، لأنّ

(إلا) تصلح فى موضعها.
وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً [8] يقول : شبّه عليه عمله ، فرأى سيّئه حسنا.
ثم قال/ 154 ب (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ) فكان الجواب متبعا بقوله

---

(1) كأن المراد : يعنى بالزيادة الزيادة فى الأجنحة.
(2) وهى قراءة حمزة والكسائي وأبى جعفر.
(3) وكذا غير من ذكر فى الحاشية السابقة.
(4) سقط فى ا.

(2/366)

(فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ) واكتفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان «1» : أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلا تَذْهَبْ) نهى يدلّ على أن ما نهى عنه قد مضى فى صدر الكلمة. ومثله فى الكلام :
إذا غضبت فلا تقتل ، كأنّه كان يقتل على الغضب ، فنهى عن ذلك. والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبى جعفر المدنىّ (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) وكلّ صواب.
وقوله : مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً [10] فان (الْعِزَّةَ) «2» معناه : من كان يريد علم العزّة ولمن هى فإنها للّه جميعا ، أي كل وجه من العزّة فلله.
وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) القرّاء مجتمعون على (الْكَلِمُ) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيّب) وكلّ حسن ، و(الكلم) أجود ، لأنها كلمة وكلم. وقوله (الكلمات) فى كثير من القرآن يدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كلمة وكلم ، فأمّا الكلام فمصدر.
وقد قال الشاعر :
مالك ترغين ولا يرغو الخلف وتضجرين والمطىّ معترف « 3»
فجمع الخلفة بطرح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر.
وقوله : (وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أي يرفع الكلم الطيّب.
يقول : يتقبّل الكلام الطيّب إذا كان معه عمل صالح. ولو

قيل : (والعمل الصّالح) بالنصب على معنى : يرفع اللّه العمل الصّالح ، فيكون المعنى : يرفع اللّه (العمل «4» الصالح) ويجوز على هذا المعنى الرفع ، كما جاز النصب لمكان الواو فى أوّله.

---

(1) ا : «لكان».
(2) يريد تفسير قوله : «فلله العزة» وفى ش : «فإن».
(3) ترغين من الرغاء. وهو صياح الإبل. والخلف جمع خلفة وهى الناقة الحامل. والمعترف الصابر. [.....]
(4) سقط فى ا.

(2/367)

و قوله : وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [11] يقول : ما يطوّل من عمر ، ولا ينقص من عمره ، يريد آخر غير الأوّل ، ثم كنى عنه «1» بالهاء كأنه الأوّل.
ومثله فى الكلام : عندى درهم ونصفه يعنى نصف آخر. فجاز أن يكنى عنه بالهاء لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأوّل. فكنى عنه ككناية الأوّل.
وفيها قول آخر : (وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) يقول : إذا أتى عليه الليل والنهار نقصا من عمره ، والهاء فى هذا المعنى للأوّل لا لغيره ، لأن المعنى ما يطوّل ولا يذهب منه شىء إلا هو محصى فى كتاب ، وكلّ حسن وكأنّ الأوّل أشبه بالصواب.
وقوله : وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا [12] يريد : من البحرين جميعا : من الملح والعذب.
(وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً) من الملح دون العذب.
وقوله : (وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ) ومخرها : خرقها للماء إذا مرّت فيه ، واحدها ماخرة.
وقوله. وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها [18] يقول : إن دعت داعية ذات ذنوب قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شىء من الذنوب لم تجد ذلك. ولو كان الذي تدعوه أبا أو ابنا. فذلك قوله :
(وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى) ولو كانت : ذو قربى لجاز لأنه لم يذكر فيصير نكرة. فمن رفع لم يضمر فى (كان) شيئا ، فيصير مثل قوله : (وَ إِنْ كانَ «2» ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر. وهى فى قراءة أبىّ : (وإن كان ذا عسرة)

على ذلك. وإنما أنّث (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبّران عن الذكر والأنثى ، كما قال : (كُلُّ نَفْسٍ «3» ذائِقَةُ الْمَوْتِ) للذكر والأنثى.

---

(1) ا : «عنها».
(2) الآية 280 سورة البقرة.
(3) الآية 185 سورة آل عمران.

و قوله : وَما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ [19] فالأعمى هاهنا الكافر ، والبصير المؤمن.
وَ لَا الظُّلُماتُ وَلَا النُّورُ [20] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان.
وَ لَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ [21] الظلّ : الجنة ، والحرور : النار.
وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَلَا الْأَمْواتُ [22] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفّار.
وقوله : جُدَدٌ بِيضٌ [27] الخطط والطرق تكون فى الجبال كالعروق ، بيض وسود وحمر ، واحدها جدّة.
وقال امرؤ القيس ، يصف الحمار :
كأنّ سراتيه وجدّة متنه كنائن يجرى فوقهنّ دليص
و الجدّة : الخطّة السوداء فى متن الحمار.
وقال الفراء. يقال : قد أدلصت الشيء ودلّصته إذا برق ، وكلّ شىء يبرق ، نحو المرآة والذهب والفضّة فهو دليص.
قال : الطرق جمع طريق. والطرق جمع طرقة.
وقوله : كَذلِكَ [28] من صلة الثمرات. واختلاف ألوانها أي من الناس وغيرهم كالأوّل. ثم استأنف فقال : (إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ).
وقوله : يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ [29] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ) أولئك يرجون (تِجارَةً لَنْ تَبُورَ) ف (يرجون) جواب لأوّل الكلام.
وقوله : فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ [32] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) فهؤلاء أصحاب اليمين (وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ) وهذه موافق تفسيرها تفسير التي «1» فى الواقعة. فأصحاب الميمنة هم «2»

---

(1) يريد الآيات 8 ، 9 ، 10.
(2) فى الأصول : «و هم».

(2/369)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 370
المقتصدون. ويقال : هم الولدان. وأصحاب المشأمة الكفّار. والمشأمة النار. والسّابقون السّابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى أولئك المقرّبون فى جنات عدن.
قوله : جَنَّاتُ عَدْنٍ [33] ومعنى عدن إقامة به. عدن بالموضع.
وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ [34] الحزن للمعاش وهموم الدنيا. ويقال : الحزن حزن الموت.
ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى «1» إلى أيّهما نصير «2».
وقوله : دارَ الْمُقامَةِ [35] هى «3» الإقامة «4». والمقامة : المجلس الذي يقام فيه. فالمجلس مفتوح لا غير كما قال الشاعر «5» :
يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب
و قرأ السّلمىّ (لغوب) كأنه جعله ما يلغب ، مثل لغوب «6» والكلام لغوب بضم اللام ، واللغوب : الإعياء.
وقوله : وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ [37] يعنى محمدا صلّى اللّه عليه وسلم. وذكر الشيب.
وقوله : أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ [40] أي إنهم لم يخلقوا فى الأرض شيئا. ثم قال :
(أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ) أي فى خلقها ، أي أعانوه على خلقها.
وقوله : وَلَئِنْ زالَتا [41] بمنزله قوله : ولو زالتا (إِنْ أَمْسَكَهُما) (إن) بمعنى (ما) وهو بمنزلة قوله : (وَ لَئِنْ «7» أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ).
وقوله : (وَ لَئِنْ «8» أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) المعنى معنى (لو) وهما متآخيتان يجابان بجواب واحد.

(1 ، 2) ا : «يدرى» .. «و يصير».
(3) سقط فى ا.
(4) ش : «المقامة».
(5) هو سلامة بن جندل ، كما فى اللسان (أوب).

والتأويب : سير النهار أجمع.
(6) كذا ولم يظهر وجهه. وقد يكون : «لعوب» وهى المرأة الحسنة ، وهى تحمل المرء على اللعب.
(7) الآية 51 سورة الروم.
(8) الآية 145 سورة البقرة.

(2/370)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 371
و قوله : اسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ [43] أي فعلوا ذلك استكبارا (وَ مَكْرَ السَّيِّئِ) أضيف المكر إلى السيّء وهو هو كما قال : (إِنَّ هذا «1» لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وتصديق ذلك فى قراءة عبد اللّه (ومكرا سيّئا) وقوله (وَ مَكْرَ السَّيِّئِ) الهمزة فى (السّيّئ) مخفوضة/ 155 ب. وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات ، كما قال (لا يَحْزُنُهُمُ «2» الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وكما قال الشاعر :
إذا اعوججن قلت صاحب قوّم «3»
يريد صاحب قوّم فجزم الباء لكثرة الحركات. قال الفراء : حدثنى الرؤاسى عن أبى عمرو ابن العلاء (لا يحزنهم) جزم.
ومن سورة يس
قوله : يس [1] حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه قال : يس : يا رجل. وهو فى العربيّة بمنزلة حرف الهجاء كقولك : حم وأشباهها.
القراءة بوقف النون من يس. وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول : (يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها مثل ليت ولعلّ ينصب منها ما سكن الذي يلى «4» آخر حروفه. ولو خفض كما خفض جير «5» لا أفعل ذلك خفضت لمكان الياء التي فى جير.

---

(1) الآية 95 سورة الواقعة. [.....]
(2) الآية 103 سورة الأنبياء.
(3) بعده :
بالدو أمثال السفين العوم
و الدو : الصحراء. وأراد بأمثال السفين إبلا محملة تقطع

الصحراء قطع السفن البحر. وانظر كتاب سيبويه والأعلم 2/ 297.
(4) أي يكون بقربه. والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف فى الذي يلى أن يكون متأخرا.
(5) جير بمعنى حقا. وتستعمل بمعنى اليمين.

(2/371)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 372
و قوله : عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [4] يكون خيرا بعد خبر : إنك «1» لمن المرسلين ، إنكً «2» على صراط مستقيم. ويكون : إنك لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم على الاستقامة.
وقوله : تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [5] القراءة بالنصب ، على قولك : حقّاً إنك لمن المرسلين تنزيلا حقّا. وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها. ومن رفعها جعلها خبرا ثالثا : إنك «3» لتنزيل العزيز الرحيم. ويكون رفعه على الاستئناف كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا «4» ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ) أي ذلك بلاغ.
وقوله : لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ [6] يقال : لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم أي لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قبلك.
ويقال : لتنذرهم بما أنذر آباؤهم ، ثم تلقى الباء ، فيكون (ما) فى موضع نصب كما قال (أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً «5» مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ).
وقوله : إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ [8].
فكنى عن هى ، وهى للأيمان ولم تذكر. وذلك أن الغلّ لا يكون إلّا باليمين ، والعنق ، جامعا لليمين ، والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال (فَمَنْ «6» خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضمّ الورثة إلى الوصىّ ولم يذكروا لأن الصلح إنما يقع بين الوصىّ والورثة. ومثله قول الشاعر :
و ما أدرى إذا يمّمت وجها أريد الخير أيّهما يلينى
أ الخير الذي أنا أبتغيه أم الشرّ الذي لا يأتلينى

---
(1) فى الأصول : «و قوله : إنك».
(2) ش : «يريد إنك».

(3) ا : «إنه» وكونه خبرا ثالثا يقضى بإثبات ما أثبت وهو فى ش. وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التنزيل من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام.
(4) الآية 35 سورة الأحقاف.
(5) الآية 13 سورة فصلت.
(6) الآية 182 سورة البقرة.

(2/372)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 373
فكنى عن الشرّ وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشرّ يذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد اللّه (إنا جعلنا فى أيمانهم أغلالا فهى إلى الأذقان) فكفت الأيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبد اللّه ، وكفت الأعناق من الأيمان فى قراءة العامّة. والذقن أسفل اللحيين. والمقمح : الغاضّ بصره بعد رفع رأسه. ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق فى سبيل اللّه.
وقوله : فَأَغْشَيْناهُمْ [9] أي فألبسنا أبصارهم غشاوة. ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبىّ صلى اللّه عليه وسلم من بنى مخزوم ، فأتوه فى مصلّاه ليلا ، فأعمى اللّه أبصارهم عنه ، فجعلوا يسمعون صوته بالقرآن «1» ولا يرونه. فذلك قوله (فَأَغْشَيْناهُمْ) وتقرأ (فأعشيناهم) بالعين. أغشيناهم عنه لأن العشو بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئا فهو العشو.
وقوله : وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا [12] أمّا ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم. وآثارهم ما استنّ به من بعدهم. وهو/ 156 ا مثل قوله (يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ «2»يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَأَخَّرَ).
وقوله (وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ) القراء مجتمعون على نصب (كلّ) لما وقع من الفعل على راجع ذكرها. والرفع وجه جيّد قد سمعت ذلك من العرب لأنّ (كلّ) «3» بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفى (كلّ) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن معناه : ما من شىء إلّا قد أحصيناه.
وقوله : إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ [14] والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكذّب. وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدهما. وإنما معنى قوله (فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ) : بالثالث الذي قبلهما كقولك : فعزّزنا بالأوّل. والتعزيز يقول :

شدّدنا أمرهما بما علّمهما الأوّل شمعون. وكانوا أرسلوا إلى أنطاكية «4». وهى فى قراءة عبد اللّه (فعزّزنا بالثالث) لأنه قد ذكر فى المرسلين «5» ، وإذا

---

(1) ا : «بالقراءة».
(2) الآية 13 سورة القيامة.
(3) كذا. وكأنه منعها الصرف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها العلمية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث.
(4) هى مدينة من أعمال حلب فى سورية. [.....]
(5) أي فى قوله تعالى فى الآية السابقة «إذ جاءها المرسلون».

ذكرت النكرة فى شىء ثم أعيدت خرجت معرفة كقولك للرجل : قد أعطيتك درهمين ، فيقول :
فأين الدرهمان؟ وقرأ عاصم «1» (فعززنا) خفيفة. وهو كقولك : شدّدنا وشددنا.
وقوله : لَنَرْجُمَنَّكُمْ [18].
يريد : لنقتلنكم. وعامّة ما كان فى القرآن من الرجم فهو قتل «2» ، كقوله (وَ لَوْ لا «3» رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ).
وقوله : طائِرُكُمْ مَعَكُمْ [19] القراء مجتمعون على (طائِرُكُمْ) بالألف. والعرب تقول :
طيركم معكم.
وقوله : (أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ)
قراءة العامّة بالهمز وكسر ألف (إن).
وقرأ أبو رزين - وكان من أصحاب عبد اللّه - (أ أن ذكّرتم)
ومن كسر قال «4» (أَ إِنْ) جعله جزاء أدخل عليه ألف استفهام. وقد ذكر عن بعض القرّاء (طائركم معكم أين ذكّرتم) و(ذكرتم) يريد : طائركم معكم حيثما كنتم.
والطائر هاهنا : الأعمال والرزق. يقول : هو فى أعناقكم.
ومن جعلها (أين) فينبغى له أن يخفّف (ذكرتم) وقد خفّف أبو جعفر المدنىّ (ذكرتم) ولا أحفظ عنه (أين).
وقوله : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ [25].
أي فاشهدوا لى بذلك. يقوله حبيب للرسل الثلاثة.
وقوله : بِما غَفَرَ لِي رَبِّي [27] و(بما) تكون فى موضع (الذي) وتكون (ما) و(غفر) فى موضع مصدر. ولو جعلت

(ما) فى معنى (أىّ) كان صوابا. يكون المعنى : ليتهم يعلمون بأيّ شىء غفر لى ربّى. ولو كان كذلك لجاز له فيه : (بم غفر لى ربّى) بنقصان الألف ، كما تقول :

---

(1) أي في رواية أبى بكر. أما حفص فعنده التشديد.
(2) سبق له فى الكلام على الآية 46 من سورة مريم أن فسر الرجم بالسب.
(3) الآية 91 سورة هود.
(4) سقط فى ا. وهو بدل من (كسر).

(2/374)

سل عمّ شئت ، وكما : قال (فَناظِرَةٌ «1» بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وقد أتمّها الشاعر وهى استفهام فقال :
إنا قتلنا بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيما يكثر القيل «2»
و قوله : إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً [29] نصبتها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على ألّا يضمر فى (كانت) اسما. والنصب إذا أضمرت فيها كما تقول : اذهب فليس إلّا اللّه الواحد القهّار والواحد القهّار ، على هذا التفسير ،
وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخبّ «3» : لو لم يكن إلّا ظلّه لخابّ «4» ظلّه. والرفع والنصب جائزان.
وقد قرأت القراء (إِلَّا أَنْ تَكُونَ «5» تِجارَةً حاضِرَةً) بالرفع والنصب. وهذا من ذاك.
وقوله (إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً) وفى قراءة عبد اللّه (إن كانت إلّا زقية) والزقية والزقوة لغتان. يقال زقيت وزقوت. وأنشدنى بعضهم وهو يذكر امرأة :
تلد غلاما عارما يؤذيك ولو زقوت كزقاء الدّيك
و قوله : يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ [30] المعنى : يا لها حسرة على العباد. وقرأ بعضهم (يا حسرة العباد) والمعنى فى العربيّة واحد. واللّه أعلم. والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشىء آثرت النصب ، يقولون : يا رجلا كريما أقبل ، ويا راكبا على البعير أقبل. فإذا أفردوا رفعوا أكثر/ 156 ب ممّا ينصبون. أنشدنى بعضهم :
يا سيّدا ما أنت من سيّد موطّأ الأعقاب رحب الذراع
قوّال معروف وفعّاله نحّار أمّات الرّباع الرّتاع «6»

---

(1) الآية 35 سورة النمل.

(2) السراة الأشراف واحدها سرى.
(3) الخب : الخبث. وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر.
(4) الخب : الخبث. وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر.
(5) الآية 29 سورة النساء. والنصب لعاصم وحمزة والكسائي وخلف. والرفع لغيرهم.
(6) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعي ، يرثى فيها يحيى بن شداد اليربوعي وقوله : ما أنت من سيد تعجب من سيادته وفضله. و«موطأ الأعقاب» الرواية فى المفضليات : «موطّأ البيت» والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطئون عقبه لأصالة رأيه. وفى الأساس : «و فلان موطأ العقب أي كثير الأتباع» وأمات الرباع : النوق التي لها رباع وهى جمع ربع كصرد لما ينتج فى الربيع. والرتاع من صفة أمات وهى التي ترعى فى الخصب. وانظر المفضلية 292 والخزانة 2/ 536.

(2/375)

أنشدنيه بعض بنى سليم (موطّأ) بالرفع ، وأنشدنيه الكسائىّ (موطّأ) بالخفض. وأنشدنى آخر :
ألا يا قتيلا ما قتيل بنى حلس إذا ابتلّ أطراف الرماح من الدعس «1»
و لو رفعت النكرة الموصولة بالصّفة كان صوابا. قد قالت العرب :
يا دار غيّرها البلى تغييرا
تريد : يا أيّتها الدار غيّرها. وسمعت أبا الجراح يقول لرجل : أيا مجنون مجنون ، إتباع «2».
وسمعت من العرب : يا مهتمّ بأمرنا لا تهتمّ ، يريدون : يا أيّها المهتمّ.
وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا [31] (كم) فى موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع (يروا) على (كم) وهى فى قراءة عبد اللّه (أ لم يروا من أهلكنا) فهذا وجه. والآخر أن توقع (أهلكنا) على (كم) وتجعله استفهاما ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك. وإذا كان قبل من وأىّ وكم رأيت وما اشتقّ منها ، أو العلم وما اشتقّ منه وما أشبه معناهما ، جاز أن توقع ما بعدكم وأىّ ومن وأشباهها عليها ، كما قال اللّه (لِنَعْلَمَ «3» أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى) ألا ترى أنك قد «4» أبطلت العلم عن وقوعه على أىّ ، ورفعت أيّا

بأحصى. فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها.
وقوله (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) فتحت ألفها لأن المعنى : ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون. وقد كسرها الحسن البصري ، كأنه لم يوقع الرؤية على (كم) فلم يوقعها «5» على (أنّ) وإن شئت كسرتها على الاستئناف وجعلت كم منصوبة بوقوع يروا عليها.
وقوله : وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ [32] شدّدها الأعمش وعاصم. وقد خفّفها قوم كثير منهم من قرّاء أهل المدينة وبلغني أن عليّا خففها. وهو الوجه لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جوابا

---

(1) بنوحلس : بطين من الأزد كما فى اللسان (حلس). والدعس : الطعن.
(2) سقط فى ا ، ب وكأنه يريد أن «مجنون» الآخرة إتباع للأولى.
(3) الآية 12 سورة الكهف. [.....]
(4) ا : «إذ».
(5) ا : «توقعها».

لإن كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضرون. ولم يثقّلها من ثقّلها إلّا عن صواب. فإن شئت أردت : وإن كل لمن ما جميع ، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهنّ كما قال.
غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
و الوجه الآخر من التثقيل أن يجعلوا (لمّا) بمنزلة (إلّا) مع (إن) خاصة ، فتكون فى مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت فى معنى إلّا ، كأنها لم ضمّت إليها ما فصارا جميعا (استثناء « 1» وخرجتا من حدّ الجحد. ونرى أن قول العرب (إلّا) إنما جمعوا بين إن التي تكون جحدا وضمّوا إليها (لا) فصارا جميعا حرفا واحدا وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفا واحدا. وكذلك لمّا. ومثل ذلك قوله : لو لا ، إنما هى لو ضمت إليها لا فصارتا حرفا واحدا). وكان الكسائي ينفى هذا القول.
ويقول : لا أعرف جهة لمّا فى التشديد فى القراءة.
وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وما عملت أيديهم [35] وفى

قراءة عبد اللّه (وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ «2») وكلّ صواب.
والعرب تضمر الهاء فى الذي ومن وما ، وتظهرها. وكلّ ذلك صواب (وما عملت) (ما) إن شئت فى موضع خفض : ليأكلوا من ثمره وممّا «3» عملت أيديهم. وإن شئت جعلتها جحدا فلم تجعل لها موضعا. ويكون المعنى : أنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم (أَ فَلا يَشْكُرُونَ).
وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها [38] إلى مقدار «4» مجاريها : المقدار المستقر. من قال :
(لا مستقرّ لها) أو (لا مستقرّ/ 157 ا لها) فهما وجهان حسنان ، جعلها أبدا جارية. وأمّا أن يخفض «5» المستقرّ فلا أدرى ما هو.

---

(1) ما بين القوسين من ا. وفى ش مكانه : «حرفا واحدا وخرجا من حد الجحد».
(2) القراءة الأولى «عملت» لأبى بكر وحمزة والكسائي وخلف. والقراءة الاخيرة (عملته) للباقين.
(3) ا : «ما».
(4) ا : «مقادير».
(5) الظاهر أنه يريد كسر القاف.

و قوله : وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ [39] الرفع فيه أعجب إلىّ من النصب ، لأنه قال (وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ) ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل وهما فى مذهبه آيات مثله. ومن نصب أراد : وقدّرنا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس. فردّه على الهاء «1» من الشمس فى المعنى ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس. ومثله فى الكلام : عبد اللّه يقوم وجاريته يضربها ، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم ، لذلك نصبناها لأنّ الواو التي فيها للفعل المتأخّر.
وقوله : (كَالْعُرْجُونِ) والعرجون ما بين الشماريخ «2» إلى النابت فى النخلة. والقديم فى هذا الموضع : الذي قد أتى عليه حول.
وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [40] يقول : تطلع ليلا ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر

له أن يطلع نهارا ، أي لا يكون له ضوء. ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرك القمر فتذهب «3» ضوءه ، ولا أن يسبق الليل النهار فيظلمه. وموضع (أن تدرك) رفع.
[قوله : نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ [37] فإن قال قائل : ما قوله : (نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ)؟
فإنما معناه : نسلخ عنه النهار : نرمى بالنهار «4» عنه فتأتى الظلمة. وكذلك النهار يسلخ منه الليل فيأتى الضوء. وهو عربىّ معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها) أي خرج منها وتركها. وكذلك الليل والنهار.
وقوله : وَخَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [42] : من مثل فلك نوح (ما يَرْكَبُونَ) يقول : جعلنا لهم السّفن مثّلت على ذلك المثال. وهى الزواريق «5» وأشباهها ممّا يركب فيه الناس. ولو قرأ قارئ :
من مثله كان وجها يريد من مثاله : ولم أسمع أحدا قرأ به.

---

(1) كأنه يريد بالهاء الضمير فى «تجرى» وفى ا ما يصح أن يقرأ : «أنها» بدل الهاء.
(2) الشماريخ ما يكون عليه البلح.
(3) ا : «فيذهب».
(4) ا : «النهار».
(5) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة. والمعروف فى جمعه الزوارق.

و قوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [41] إنما يخاطب أهل مكّة ، فجعل الذرّية التي كانت مع نوح لأهل مكّة لأنها أصل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتَهُمْ) وهم أبناء الذرّيّة.
وقوله : فَلا صَرِيخَ لَهُمْ [43] الصريخ : الإغاثة.
وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [44] يقول : إلّا أن نفعل ذلك رحمة.
وقوله (وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجل ، أي نرحمهم فنمتّعهم إلى حين.
وقوله : اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [45] من عذاب الآخرة (وَ ما خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا ممّا لا تأمنون من عذاب ثمود ومن مضى.
وقوله : إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ [46] جواب للآية ، وجواب لقوله (وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلمّا أن كانوا معرضين عن

كلّ آية كفى جواب واحدة من ثنتين لأن المعنى : وإذا قيل لهم :
اتقوا أعرضوا ، وإذا أتتهم آية أعرضوا.
وقوله : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [49] قرأها «1» يحيى بن وثّاب (يخصمون) وقرأها عاصم (يَخِصِّمُونَ) ينصب الياء ويكسر الخاء. ويجوز «2» نصب الخاء لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء. والكسر أكثر وأجود. وقرأها أهل الحجاز (يخصّمون) يشدّدون ويجمعون بين ساكنين. وهى فى قراءة أبىّ بن كعب (يختصمون) فهذه حجّة لمن يشدد. وأمّا معنى يحيى بن وثّاب فيكون على معنى يفعلون من الخصومة كأنه قال : وهم يتكلّمون ويكون على وجه آخر : وهم يخصمون : وهم فى أنفسهم يخصمون من وعدهم الساعة. وهو وجه حسن أي تأخذهم السّاعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يغلبون من قال لهم : إن الساعة آتية.
وقوله : فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [50] يقول : لا يستطيع/ 157 ب بعضهم أن يوصى إلى

---

(1) وهى قراءة حمزة.
(2) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما. [.....]

بعض. (وَ لا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أي لا يرجعون إلى أهلهم قولا. ويقال : لا يرجعون :
لا يستطيعون الرجوع إلى أهليهم من الأسواق.
وقوله : مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا [52] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد. ثم قالت الملائكة لهم : (هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) ف (هذا) و(ما) فى موضع رفع كأنك قلت :
هذا وعد الرحمن. ويكون (مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا) فيكون (هذا) من نعت المرقد خفضا و(ما) فى موضع رفع : بعثكم وعد الرحمن. وفى قراءة عبد اللّه بن مسعود (من أهبّنا من مرقدنا هذا) والبعث فى هذا الموضع كالاستيقاظ تقول : بعثت ناقتى فانبعثت إذا أثارها.
وقوله : فاكِهُونَ [55] بالألف. وتقرأ (فكهون «1») وهى بمنزلة حذرون وحاذرون وهى فى قراءة عبد اللّه (فاكهين) بالألف.

وقوله : عَلَى الْأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ [56] و(على الأرائك متكئين) منصوبا على القطع. وفى قراءتنا رفع ، لأنها منتهى الخبر.
وقوله (فِي ظُلَلٍ «2») أراد «3» جمع ظلة وظلل. ويكون أيضا (ظلالا «4») وهى جمع لظلّة كما تقول : حلّة وحلل فإذا كثرت فهى الحلال. والجلال «5» والقلال «6». ومن قال : (فى ظلال) فهى جمع ظلّ «7».
وقوله : سَلامٌ قَوْلًا [58] وفى قراءة عبد اللّه (سلاما قولا) فمن رفع قال : ذلك لهم سلام قولا ، أي لهم ما يدّعون مسلّم خالص ، أي هو لهم خالص ، يجعله خبرا لقوله (لَهُمْ ما يَدَّعُونَ)

---

(1) وهى قراءة أبى جعفر.
(2) فى الأصول : «ظلال» والمناسب لما بعده ما أثبت.
(3) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف.
(4) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة.
(5) الجلال جمع الجلة. وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة. يريد أن الجلال والقلال من وادي الحلال.
(6) الجلال جمع الجلة. وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة. يريد أن الجلال والقلال من وادي الحلال.
(7) ش : «ظلة».

خالص. ورفع على الاستئناف يريد ذلك لهم سلام. ونصب القول إن شئت على أن يخرج من السّلام كأنك قلت قاله قولا. وإن شئت جعلته نصبا من قوله (لَهُمْ ما يَدَّعُونَ) (قولا) كقولك :
عدة من اللّه.
وقوله : الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ [65] وفى قراءة عبد اللّه (ولتكلّمنا) كأنه قال : نختم على أفواههم لتكلمنا. والواو فى هذا الموضع بمنزلة قوله (وَ كَذلِكَ «1» نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ) وقوله : نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ [61] قرأ عاصم والأعمش وحمزة (نُنَكِّسْهُ) بالتشديد. وقرأ الحسن وأهل

المدينة (ننكسه) بالتخفيف وفتح النون
و قوله : فَمِنْها رَكُوبُهُمْ [72] اجتمع القراء على فتح الرّاء لأن المعنى : فمنها ما يركبون. ويقوّى ذلك أن عائشة قرأت (فمنها ركوبتهم) ولو قرأ «2» قارئ : فمنها ركوبهم كما تقول : منها أكلهم وشربهم وركوبهم كان وجها.
وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [80] ولم يقل : الخضر. وقد قال اللّه (مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ «3» خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر. والرفرف ذكر مثل الشجر. والشجر أشدّ اجتماعا وأشبه بالواحد من الرفرف ألا ترى اجتماعه كاجتماع العشب والحصى والتمر ، وأنت تقول : هذا حصى أبيض وحصى أسود ، لأنّ جمعه أكثر فى الكلام من انفراد واحده. ومثله الحنطة السمراء ، وهى واحدة فى لفظ جمع. ولو قيل حنطة سمركان صوابا ولو قيل الشجر الخضر كان صوابا كما قيل الحنطة السمراء «4» وقد قال الآخر :
بهر جاب ما دام الأراك به خضرا «5»

---

(1) الآية 75 سورة الأنعام.
(2) قرأ بذلك الحسن والمطوعى عن الأعمش.
(3) الآية 76 سورة الرحمن.
(4) كذا فى الأصول. والمناسب : «السمر».
(5) هرجاب : اسم موضع. وقد ورد الشطر فى اللسان (هرجب). وفى ا : «قام» فى مكان «دام»

فقال : خضرا ولم يقل : أخضر. وكلّ صواب. والشجر يؤنّث ويذكر. قال اللّه (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ) فأنّث. وقال (وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكّر ولم يقل :
فيها. وقال (فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فذكّر.
ومن سورة الصافات
قوله : وَالصَّافَّاتِ [1] تخفض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قسم. وكان ابن مسعود يدغم (والصّافّات صفا)/ 158 ا وكذلك (فَالتَّالِياتِ) (فَالزَّاجِراتِ) يدغم التاء منهن والتبيان أجود لأن القراءة بنيت على التفصيل

والبيان.
وهذه الأحرف - فيما ذكروا - الملائكة.
قوله : إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ [6] تضاف الزينة إلى الكواكب. وهى قراءة العامّة. حدّثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء. قال : وحدّثنى قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قرأ «1» (بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ) يخفض الكواكب بالتكرير فيردّ معرفة على نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعاً «2» بِالنَّاصِيَةِ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ) فردّ نكرة على معرفة. ولو نصبت «3» (الْكَواكِبِ) إذا نوّنت فى الزينة كان وجها صوابا. تريد : بتزييننا الكواكب. ولو «4» رفعت الكواكب) تريد : زيّناها بتزيينها الكواكب تجعل الكواكب هى التي زيّنت السّماء.
وقوله : لا يَسَّمَّعُونَ [9] قرأها أصحاب «5» عبد اللّه بالتّشديد على معنى يتسمّعون. وقرأها الناس (يسمعون) وكذلك قرأها ابن عباس وقال : هم (يتسمّعون ولا يسمعون «6»).

---

(1) هى قراءة حفص وحمزة.
(2) الآيتان 15 ، 16 سورة العلق. [.....]
(3) هى قراءة أبى بكر عن عاصم.
(4) جواب لو محذوف أي لكان صوابا.
(5) هى قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف.
(6) فى الأصول : «يسمعون ولا يتسمعون» والمناسب. ما أثبت. يريد ابن عباس أن المنفي السماع لا التسمع أي محاولة السماع فهذا حاصل منهم فى مذهيه. عند من قرأ من بالتشديد فهم يمنعون من طلب السماع.

و معنى (لا) كقوله (كَذلِكَ «1» سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان فى موضع (لا) (أن) صلح ذلك ، كما قال (يبيّن «2» اللّه لكم أن تضلّوا) وكما قال (وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ «3» رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) «4» ويصلح فى (لا) على هذا المعنى الجزم. العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوثقت عبدى لا يفرر. وأنشدنى «5» بعض بنى عقيل :
و حتّى رأينا أحسن الودّ بيننا مساكتة لا يقرف الشرّ قارف

و بعضهم يقول : لا يقرف الشرّ والرفع لغة أهل الحجاز. وبذلك جاء القرآن.
وقوله : مِنْ كُلِّ جانِبٍ دُحُوراً [8] بضمّ الدال. ونصبها أبو عبد الرحمن السلمىّ. فمن ضمّها جعلها مصدرا كقولك : دحرته دحورا. ومن فتحها جعلها اسما كأنه قال : يقذفون بداحر وبما يدحر. ولست أشتهيها لأنها لو وجّهت على ذلك على صحّة لكانت فيها الباء كما تقول : يقذفون بالحجارة ، ولا نقول يقذفون الحجارة. وهو جائز قال الشاعر :
نغالى اللحم للأضياف نيئا وترخصه إذا نضج القدور «6»
و الكلام : نغالى باللحم.
وقوله : (عَذابٌ واصِبٌ) (وَ لَهُ الدِّينُ «7» واصِباً) دائم خالص.

---

(1) الآيتان 12 ، 13 سورة الحجر.
(2) الآية 176 سورة النساء.
(3) الآية 15 سورة النحل ، والآية 10 سورة لقمان.
(4) سقط هذا الحرف فى ا.
(5) ا : «أنشد».
(6) ورد البيت فى اللسان (غلا) وفيه : «القدير» فى مكان «القدور» والقدير ما يطبخ فى القدر ، والقدور جمع قدر ، وهو هى ما يوضع فيه الطعام فرواية اللسان أجود. وإن كان يراد بنضج القدور نضج ما فيها يريد أنهم يشترون اللحم غاليا ، ويبذلون للضيفان إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالي النفيس.
(7) الآية 52 سورة النحل

قوله : مِنْ طِينٍ لازِبٍ [11] اللازب : اللاصق. وقيس تقول : طين لاتب. أنشدنى بعضهم :
صداع وتوصيم العظام وفترة وغثى مع الإشراق فى الجوف لاتب «1»
و العرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، يبدلون الباء ميما لتقارب المخرج.
وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [12] قرأها الناس بنصب «2» التاء ورفعها «3» والرفع أحبّ إلىّ لأنها قراءة علىّ

وابن مسعود وعبد اللّه بن عبّاس. حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال :
حدّثنى مندل بن علىّ العنزىّ عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) فقال : إن اللّه لا يعجب من شىء ، إنها يعجب من لا يعلم. قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعىّ فقال : إن شريحا شاعر يعجبه علمه ، وعبد اللّه أعلم بذلك منه. قرأها (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ).
قال أبو زكريّا : والعجب 158 ب وإن أسند إلى اللّه فليس معناه من اللّه كمعناه من العباد ، ألا ترى أنه قال (فَيَسْخَرُونَ «4» مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) وليس السخرىّ من اللّه كمعناه (من العباد «5») وكذلك قوله (اللَّهُ «6» يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (ليس ذلك من اللّه كمعناه من العباد) ففى ذا بيان (لكسر «7» قول) شريح ، وإن كان جائزا لأنّ المفسرين قالوا : بل عجبت يا محمد ويسخرون هم. فهذا وجه النصب.
وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ [28] يقول : كنتم تأتوننا من قبل الدّين ، أي تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه.
واليمين : القدرة والقوّة. وكذلك قوله (فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ) أي بالقوّة والقدرة.

---

(1) جاء فى اللسان (لتب) بيت قبله. وهو :
فإن يك هذا من نبيذ شربته فانى من شرب النبيذ لتائب
و فيه «غم» فى مكان «غشى». وتوصيم العظام : الفتور فيها. والغشى التهيؤ للقىء والدنو منه مما تجيش به المعدة.
(2) الرفع لحمزة والكسائي وخلف. والفتح لغيرهم.
(3) الرفع لحمزة والكسائي وخلف. والفتح لغيرهم. [.....]
(4) الآية 79 سورة التوبة.
(5) سقط ما بين القوسين فى ا :
(6) الآية 15 سورة البقرة.
(7) ش : «الكسر لقول» والمراد إضعافه وتزييفه.

و قال الشاعر «1» :
إذا ما غاية رفعت لمجد تلقّاها عرابة باليمين

أي بالقدرة والقوّة. وقد جاء فى قوله (فَراغَ «2» عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه التي قالها (وَ تَاللَّهِ « 3» لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ).
وقوله : لا فِيها غَوْلٌ [47] لو قلت : لا غول فيها كان رفعا ونصبا. فإذا حلت بين لا وبين الغول بلام أو بغيرها من الصفات «4» لم يكن إلّا الرفع. والغول يقول : ليس فيها غيلة وغائلة وغول وغول.
وقوله : (وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ) و(يُنْزَفُونَ) وأصحاب عبد اللّه يقرءون (ينزفون) وله معنيان.
يقال : قد أنزف الرجل إذا فنيت خمره ، وأنزف إذا ذهب عقله. فهذان وجهان. ومن قال (ينزفون) يقول : لا تذهب عقولهم وهو من نزف الرجل فهو منزوف.
وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [54] هذا رجل من أهل الجنّة ، قد كان له أخ من أهل الكفر ، فأحبّ أن يرى مكانة فيأذن اللّه له ، فيطّلع فى النار ، ويخاطبه.
فإذا رآه قال (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ) وفى قراءة عبد اللّه (إن كدت لتغوين) ، ولو لا رحمة «5» ربى (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أي معك في النار محضرا.
يقول اللّه (لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ) وهذا من قول اللّه.
وقد قرأ بعض «6» القرّاء (قال هل أنتم مطلعون فأطلع) فكسر النون. وهو شاذّ لأنّ العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلا مجموعا أو موحّدا إلى اسم مكنّى عنه. فمن ذلك أن

---

(1) هو الشماخ ، وقبله :
رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
(2) الآية 93 سورة الصافات.
(3) الآية57 سورة الأنبياء.
(4) يريد حروف الجر وما فى معناها من الظروف.
(5) التلاوة «نعمة ربى» ولكنه ذكر تفسيرها.
(6) هو ابن محيصن ، كما فى الإتحاف.

يقولوا : أنت ضاربى. ويقولون للاثنين : أنتما ضاربای ، وللجميع : أنتم ضاربىّ ، ولا يقولوا للاثنين :

أنتما ضاربانني ولا للجميع : ضاربونني. وإنّما تكون هذه النون فى فعل ويفعل ، مثل (ضربونى «1» ويضربنى وضربنى). وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت «2» ضاربنى ، يتوهّم أنه أراد : هل تضربنى ، فيكون ذلك على غير صحّة.
قال الشاعر :
هل اللّه من سرو العلاة مريحنى ولمّا تقسّمنى النّبار الكوانس «3»
النّبر : دابّة تشبه القراد. وقال آخر :
و ما أدرى وظنّى كلّ ظنّ أمسلمني إلى قوم شراح «4»
159 ا يريد : شراحيل ولم يقل : أمسلميّ. وهو وجه الكلام. وقال آخر :
هم القائلون الخير والفاعلونه إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما «5»
و لم يقل : الفاعلوه. وهو وجه الكلام.
وإنما اختاروا الإضافة فى الاسم المكنى لأنّه يختلط بما قبله. فيصير الحرفان كالحرف الواحد.
فلذلك استحبّوا الإضافة فى المكنى ، وقالوا : هما ضاربان زيدا ، وضاربا زيد لأن زيدا فى ظهوره لا يختلط بما قبله لأنه ليس بحرف واحد والمكنى حرف.

---

(1) ش : «يضربوننى ويضربونى».
(2) الظاهر أن الأصل : «أ أنت» سقطت همزة الاستفهام فى النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام.
(3) سر والعلاة : اسم موضع.
(4) ورد هذا البيت فى شواهد العيني على هامش الخزانة 1/ 385. وفيها : «قومى» فى مكان «قوم» وفيها أن الرواية ليست كما ذكر الفراء وإنما هى :
فما أدرى وظنى كل ظن أيسلمني بنو البدء اللقاح
و على هذه الرواية لا شاهد فى البيت [.....]
(5) ورد هذا البيت فى كتاب سيبويه 1/ 96 : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع. وانظر الخزانة 2/ 187

فأمّا «1» قوله (فَاطَّلَعَ) فإنه يكون على جهة فعل ذلك به ، كما تقول : دعا فأجيب «2» يا هذا.

ويكون : هل أنتم مطلعون فأطّلع أنا فيكون منصوبا بجواب الفاء.
وقوله : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [64] وهى فى قراءة عبد اللّه (شجرة نابتة «3» فى أصل الجحيم).
وقوله : كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ [65] فإن فيه فى العربيّة ثلاثة أوجه. أحدها أن تشبّه طلعها فى قبحه برءوس الشياطين لأنها موصوفه بالقبح ، وإن كانت لا ترى. وأنت قائل للرجل : كأنّه شيطان إذا استقبحته. والآخر أن العرب تسمّى بعض الحيّات شيطانا. وهو حيّة ذو عرف « 4».
قال الشاعر ، وهو يذمّ امرأة له :
عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف «5»
و يقال : إنه نبت قبيح يسمّى برءوس الشياطين. والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنى واحد فى القبح.
وقوله : لَشَوْباً [67] الخلط يقال : شاب الرجل طعامه يشوبه شوبا.
وقوله : فَهُمْ عَلى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ [70] أي يسرعون بسيرهم. والإهراع : الإسراع فيه ، شبيه بالرّعدة (ويقال «6» قد أهرع إهراعا).
وقوله : وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ [78] (يقول : «7» أبقينا له ثناء حسنا فى الآخرين ويقال :
(تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلى نُوحٍ) أي تركنا عليه هذه الكلمة كما تقول : قرأت من القرآن

---

(1) ا : «و أما».
(2) ا : «و أجيب».
(3) ا : «ثابتة».
(4) أي شعر نابت فى محدب رقبتها كما فى المصباح.
(5) العنجرد : المرأة الخبيثة السيئة الخلق. والحماط : شجر تألفه الحيات.
(6) ا : «و أما».
(7) سقط ما بين القوسين فى ا

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) فيكون «1» فى الجملة فى معنى نصب ترفعها بالكلام ، كذلك (سَلامٌ عَلى نُوحٍ) ترفعه

«2» بعلى ، وهو فى تأويل نصب. ولو كان : تركنا عليه سلاما كان صوابا.
وقوله : وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ [83] يقول : إن من شيعة محمّد لإبراهيم صلّى اللّه عليه وسلم.
يقول : على «3» دينه ومنهاجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقا له. وهذا مثل قوله (وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ) أي ذرّيّة من (هو منهم) «4» فجعلها ذرّيّتهم وقد سبقتهم.
وقوله : إِنِّي سَقِيمٌ [89] أي مطعون من الطاعون. ويقال : إنها كلمة فيها معراض «5» ، أي إنه كلّ من كان فى عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر. وهو وجه حسن.
حدّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلّب أبو كدينة عن الحسن ابن عمارة 159 ب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن أبىّ بن كعب الأنصارىّ فى قوله (لا تُؤاخِذْنِي « 6» بِما نَسِيتُ) قال : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقد قال عمر فى قوله : إنّ فى معاريض الكلام لما يغنينا عن الكذب.
وقوله : فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ [93] أي مال عليهم ضربا ، واغتنم خلوتهم من أهل دينهم.
وفى قراءة عبد اللّه (فراغ عليهم صفقا باليمين) وكأنّ الروغ هاهنا أنّه اعتلّ روغا ليفعل بآلهتهم ما فعل.
وقوله : فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ [94] قرأها الأعمش «7» (يزفّون) كأنها من أزففت. ولم نسمعها

---

(1) أي قوله : «الحمد للّه رب العالمين».
(2) أي ترفع (سلام)
(3) ش : «من».
(4) كذا وفى الطبري : «من هم منه» أي ذرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله. وكأن هذا هو الصواب.
وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذي هو من جنسهم.
(5) المعراض التورية. يقال : عرفته فى معراض كلامه وفى لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى كما فى المصباح.
(6) الآية 73 سورة الكهف. ومن يحمل الآية على المعراض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئا آخر نسيه غير ما يريده صاحبه ، كما فى البيضاوي. [.....]
(7) وهى قراءة حمزة :

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 389
إلّا زففت : تقول للرجل : جاءنا يزفّ. ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطردت الرجل أي ، صيّرته طريدا ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنّا فيكون (يزفّون) أي جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فتدخل الألف كما تقول للرجل : هو محمود إذا أظهرت حمده ، وهو محمد إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده. قال : وأنشدنى المفضّل :
تمنّى حصين أن يسود جذاعه فأمسى حصين قد أذلّ وأقهرا «1»
فقال : أقهر أي صار إلى حال القهر وإنما هو قهر. وقرأ الناس بعد (يزفّون) بفتح الياء وكسر الزاى وقد قرأ بعض القراء (يزفون) بالتخفيف كأنها من وزف يزف وزعم الكسائي أنه لا يعرفها.
وقال الفراء : لا أعرفها أيضا إلّا أن تكون لم تقع إلينا.
وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [100] ولم يقل : صالحا ، فهذا بمنزلة قوله : ادن فأصب من الطعام ، وهو كثير : يجتزأ بمن عن المضمر كما قال اللّه (وَ كانُوا فِيهِ «2» مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل :
زاهدين من الزاهدين.
وقوله : بِغُلامٍ حَلِيمٍ [101] يريد : فى كبره «3».
[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [102] يقول : أطاق أن يعينه على عمله وسعيه. وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة (فَانْظُرْ ما ذا تَرى) وتقرأ (ترى) «4» حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (فَانْظُرْ ما ذا تَرى) قال الفراء :
و حدّثنى حفص بن غياث عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الأسود أنه قرأها (ترى) وأنّ يحيى بن وثّاب قرأها (ترى) وقد رفع (ترى) إلى عبد اللّه بن مسعود قال الفراء ، وحدثنى قيس عن

---

(1) ورد فى اللسان (قهر) منسوبا إلى المخبل السعدي يهجو الزبرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجذاع : ورواية الفراء : أذل وأقهر بالبناء للفاعل هى رواية الأصمعى ، كما فى اللسان ، ويرويان بالبناء للمفعول.

(2) الآية 20 سورة يوسف :
(3) عبارة الطبري : «يعنى : بغلام ذى حلم إذا هو كبر ، فأما فى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك.
(4) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف

(2/389)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 390
مغيرة عن ابراهيم قال (فَانْظُرْ ما ذا تَرى) : تشير ، و(ما ذا تَرى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى واللّه أعلم - أنه لم يستشره فى أمر اللّه ، ولكنه قال : فانظر ما ترينى من صبرك أو جزعك ، فقال (سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رأيه وهو ماض على ما أمر به.
وقوله فلمّا أسلما وتلّه للجبين [103] يقول : أسلما أي فوّضا وأطاعا وفى قراءة عبد اللّه (سلّما) يقول سلّما من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مصيبة فسلّم لأمر اللّه أي فارض به.
وقد قال (افْعَلْ ما تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعل الأمر الذي تؤمره. ولو كانت (به) كان وجها جيّدا وفى قراءة عبد اللّه (إنى أرى فى المنام افعل ما أمرت به).
ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَما)؟
و جوابها فى قوله (وَ نادَيْناهُ) والعرب 160 ا تدخل الواو فى جواب فلمّا (وحتّى إذا) وتلقيها.
فمن ذلك قول اللّه (حَتَّى إِذا جاؤُها «1» فُتِحَتْ) وفى موضع آخر (وَ فُتِحَتْ) «2» وكلّ صواب. وفى قراءة عبد اللّه (فلمّا «3» جهّزهم بجهازهم وجعل السّقاية) وفى قراءتنا بغير واو وقد فسرناه «4» فى الأنبياء «5».
وقوله : وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ [107] والذّبح الكبش وكلّ ما أعددته للذبح فهو ذبح.
ويقال : إنه رعى فى الجنة أربعين خريفا فأعظم به.
وقال مجاهد (عَظِيمٍ) متقبّل.
وقوله : وَنَصَرْناهُمْ فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ [116] فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما «6» بعد ذلك اثنين وهذا من سعة العربيّة :

---

(1) الآية 71 سورة الزمر
(2) الآية 73 سورة الزمر.

(3) الآية 70 سورة يوسف
(4) ش : «فسرناها».
(5) أي عند الكلام على قوله تعالى فى الآية 97 : «و اقترب الوعد الحق».
(6) أي فى قوله : «و آتيناهما الكتاب المستبين».

(2/390)

أن يذهب بالرئيس : النبىّ والأمير وشبهه إلى الجمع لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد لأنه واحد فى الأصل. ومثله (عَلى خَوْفٍ «1» مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ) وفى موضع آخر «2» (وَ مَلَأَهُ) وربّما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع كما يذهب بالواحد إلى الجمع ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول :
ما أحسنتم ولا أجملتم ، وأنت تريده بعينه ، ويقول الرجل للفتيا يفتى بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه.
ومثل ذلك قوله فى سورة ص (وَ هَلْ أَتاكَ «3» نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ) ثم أعاد ذكرهما بالتثنية إذ قال : خصمان بغى بعضنا على بعض.
وقوله : وَإِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [123] ذكر أنه نبىّ ، وأنّ هذا الاسم اسم من أسماء العبرانيّة كقولهم :
إسماعيل وإسحاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربيّا من الأليس «4» فتجعله إفعالا مثل الإخراج والإدخال لجرى «5».
ثم قال : سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ [130] فجعله بالنون. والعجمىّ من الأسماء قد يفعل به هذا العرب. تقول :
ميكال وميكائيل وميكائل وميكائين بالنون. وهى فى بنى أسد يقولون : هذا إسماعين قد جاء ، بالنون ، وسائر العرب باللام. قال : وأنشدنى بعض بنى نمير لضب صاده بعضهم :
يقول أهل السوق لما جينا هذا وربّ البيت إسرائينا «6»
فهذا وجه لقوله : إلياسين. وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعا «7». فتجعل أصحابه

---

(1) الآية 83 سورة يونس.
(2) الآية 103 سورة الأعراف. وتكرر فى مواطن أخرى
(3) الآية 21 سورة ص. [.....]

(4) الأليس : الذي لا يبرح بيته. ويقال أيضا : رجل أليس : شجاع.
(5) أي لصرف ونون.
(6) ا : «رب» فى مكان «أهل» وقوله : «إسرائين» أي ممسوخ إسرائين ، وكان بعض العرب يعتقد أن الضباب كانت من بنى إسرائيل فمسخت. وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة 2/ 425.
(7) شىء : «جميعا»

(2/391)

داخلين فى اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المهلّب : قد جاءتكم المهالبة والمهلّبون ، فيكون بمنزلة قوله : الأشعرين والسّعدين وشبهه. قال الشاعر «1» :
أنا ابن سعد سيّد السّعدينا
و هو فى الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسما كقول الشاعر «2» :
جزانى الزّهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامه
و اسم أحدهما زهدم. وقال الآخر «3» :
جزى اللّه فيها الأعورين ذمامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم
و اسم أحدهما أعور :
و قد قرأ بعضهم (وإنّ اليأس) يجعل اسمه يأسا ، أدخل عليه الألف واللام. ثم يقرءون (سلام على آل «4» ياسين) جاء التفسير فى تفسير الكلبىّ على آل ياسين : على آل محمد صلى اللّه عليه وسلم.
والأوّل أشبه بالصّواب - واللّه أعلم - لأنها فى قراءة/ 160 ب عبد اللّه (وإنّ إدريس لمن المرسلين) (سلام على إدراسين) وقد يشهد على صواب هذا قوله : (وَ شَجَرَةً «5» تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ) ثم قال فى موضع آخر (وَ طُورِ «6» سِينِينَ) وهو معنى واحد وموضع واحد واللّه أعلم.
وقوله : أَتَدْعُونَ بَعْلًا [125] ذكروا أنه كان صنما من ذهب يسمّى بعلا ، فقال (أَ تَدْعُونَ بَعْلًا) أي هذا الصّنم ربّا.
ويقال : أتدعون بعلا ربّا سوى اللّه. وذكر عن ابن عبّاس أن ضالّة «7»

---

(1) هو رؤية. وورد هذا الشطر فى كتاب سيبويه 1/ 289 ،

والرواية فيه : «أكرم» بالنصب على المدح ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد.
(2) هو قيس بن زهير كما فى اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم. وانظر اللسان
(3) هو الأخطل كما فى اللسان (ثغر) وفيه «ملامة» فى مكان «ذمامة». والذمامة : العار وفى الطبري :
«دمامة» أي قبح خلقه وفروة لقب لمن يهجوه. والثغر للدابة فرجها والمتضاجم : المائل أو المعوج الفم. وهو من وصف فروة وحقه النصب ، ولكنه جر للمجاورة.
(4) فى الطبري : «اليأسين» وهو الموافق لما قبله.
(5) الآية 20 سورة المؤمنين.
(6) الآية 2 سورة التين.
(7) أي وجدت وعرفت ليهدى إليها صاحبها.

أنشدت ، فجاء صاحبها فقال : أنا بعلها. فقال ابن عباس : هذا قول اللّه (أَ تَدْعُونَ بَعْلًا) أي ربّا.
وقوله : اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [126] تقرأ نصبا «1» ورفعا «2». قرأها بالنّصب الربيع بن خيثم.
وقوله. الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
[140] السّفينة إذا جهّزت وملئت وقع عليها هذا الاسم. والفلك يذكّر ويؤنّث ويذهب بها إلى الجمع قال اللّه (حَتَّى إِذا «3» كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فجعلها جمعا. وهو بمنزلة الطفل يكون واحدا وجمعا ، والضيف والبشر مثله.
وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [142] وهو الذي قد اكتسب اللوم وإن لم يلم. والموم الذي قد ليم باللسان. وهو مثل قول العرب أصبحت محمقا معطشا أي عندك الحمق والعطش. وهو كثير فى الكلام.
وقوله. المدحضين [141] المغلوبين. يقال : أدحض اللّه حجّتك فدحضت. وهو فى الأصل أن يزلق الرّجل.
وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [146] قيل عند ابن عباس : هو ورق القرع. فقال : وما جعل ورق القرع من بين الشجر يقطينا! كل ورقة اتسعت وسترت فهى يقطين.
وقوله : وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [147] أو هاهنا فى معنى بل. كذلك «4» فى التفسير مع صحّته فى العربيّة.

وقوله : فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ [148] وفى قراءة عبد اللّه (فمتّعناهم حتّى حين) وحتى وإلى فى الغايات مع الأسماء سواء.
وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [149] أي سلهم سل أهل مكّة.

---

(1) النصب لحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، والرفع للباقين.
(2) النصب لحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، والرفع للباقين.
(3) الآية 22 سورة يونس. [.....]
(4) كذا. والأسوغ : جاء فى التفسير.

(2/393)

و قوله : لَكاذِبُونَ [152] أصطفى [153] استفهام وفيه توبيخ لهم. وقد تطرح ألف الاستفهام من التوبيخ. ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ «1» طَيِّباتِكُمْ) يستفهم بها ولا يستفهم. ومعناهما جميعا واحد.
وألف (أَصْطَفَى) إذا لم يستفهم بها تذهب فى «2» اتّصال الكلام ، وتبتدئها بالكسر.
وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً [158] يقال : الجنّة هاهنا الملائكة. جعلوا بينه وبين خلقه نسبا. (وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ) أنّ الذين قالوا هذا القول (لَمُحْضَرُونَ) فى النار.
وقوله : فَإِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ [161] يريد : وآلهتكم التي تعبدون (ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ) بمضلّين.
وما أنتم عليه [162] أي على ذلك الدين بمضلّين. وقوله (عليه) و(به) و(له) سواء.
وأهل نجد يقولون : بمفتنين. أهل الحجاز فتنت الرجل ، وأهل نجد يقولون : أفتنته.
وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ [163] إلّا من قدّر له أن يصلى الجحيم فى السّابق من علم اللّه.
وقرأ الحسن (إلّا من هو صال الجحيم) رفع اللام فيما ذكروا فإن كان أراد واحدا فليس بجائز لأنك لا تقول : هذا قاض ولا رام. وإن يكن عرف فيها لغة مقلوبة مثل عاث وعثا فهو صواب.
قد قالت العرب. جرف هار وهار وهو شاك السّلاح 161 ا وشاكى «3» السّلاح وأنشدنى بعضهم :

فلو أنّى رميتك من بعيد لعاقك عن دعاء الذئب عاقى «4»
يريد : عائق. فهذا ممّا قلب. ومنه (وَ لا تَعْثَوْا «5») ولا تعيثوا لغتان. وقد يكون أن تجعل (صالو) جمعا كما تقول : من الرجال من هو إخوتك ، تذهب بهو إلى الاسم المجهول ، وتخرج فعله على الجمع كما قال الشاعر :

---

(1) الآية 20 سورة الأحقاف.
(2) ش : «إلى».
(3) فى الأصول : «شاك» والأولى ما أثبت : كما فى الطبري.
(4) يم فى ش : «عاق».
(5) الآية 60 سورة البقرة. وتكرر فى مواطن أخرى.

إذا ما حاتم وجد ابن عمى مجدنا من تكلّم أجمعينا «1»
و لم يقل تكلّموا. وأجود ذلك فى العربيّة إذا أخرجت الكناية أن تخرجها على المعنى والعدد لأنك تنوى تحقيق الاسم.
وقوله : وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ [164] ، هذا من قول الملائكة. إلى قوله (وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) يريد : (المصلّون) وفى قراءة عبد اللّه (وإن كلّنا لمّا له مقام معلوم).
وفى مريم (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي «2» السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً) ومعنى إن ضربت لزيدا كمعنى قولك : ما ضربت إلّا زيدا ، لذلك ذكرت هذا.
وقوله : وَإِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ [167] يعنى أهل مكّة (لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ) يقول : كتابا أو نبوّة (لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ).
قال اللّه : فَكَفَرُوا بِهِ [170] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمّد بالقرآن ، فكفروا به. وهو مضمر لم يذكر لأن معناه معروف مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ «3» يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قال (فَما ذا تَأْمُرُونَ) «4» فوصل قول فرعون بقولهم لأنّ المعنى بيّن.
وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا [171] التي سبقت لهم السعادة. وهى فى قراءة عبد اللّه (ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين) وعلى تصلح فى موضع اللام

لأنّ معناهما يرجع إلى شىء واحد.
وكأن المعنى : حقّت عليهم ولهم ، كما قال (عَلى «5» مُلْكِ سُلَيْمانَ) ومعناه : فى ملك سليمان. فكما أوخى بين فى وعلى إذا اتّفق المعنى فكذلك فعل هذا.

---
(1) مجدنا أي غلبنا فى المجد.
(2) الآية 93. وقراءة الجمهور : «إلا آتى الرحمن».
(3) الآية 110 سورة الأعراف.
(4) هذا على أن «فماذا تأمرون» من قول فرعون لا من قول الملأ :
(5) الآية 102 سورة البقرة.

(2/395)

و قوله : فإذا نزل بساحتهم معناه : بهم. والعرب تجتزىء بالسّاحة والعقوة «1» من القوم.
ومعناهما واحد : نزل بك العذاب وبساحتك سواء.
وقوله : (فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ) يريد : بئس صباح. وهى فى قراءة عبد اللّه (فبئس صباح المنذرين) وفى قراءة عبد اللّه آذنتكم بإذانة المرسلين لتسألنّ عن هذا النبأ العظيم ، قيل له إنما هى وأذنت لكم فقال هكذا عندى.
ومن سورة ص
قوله ص ، وَالْقُرْآنِ [1] جزمها القراء ، إلّا الحسن فإنه خفضها بلا نون لاجتماع السّاكنين.
كانت بمنزلة من قرأ (ن وَالْقَلَمِ) و(يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) جعلت بمنزلة الأداة كقول العرب :
تركته (حاث «2» باث) و(خاز باز «3») يخفضان لأن الذي بلى آخر الحرف ألف. فالخفض مع الألف ، والنصب مع غير الألف. يقولون : تركته حيث بيث ، ولأجعلنّك حيص «4» بيص إذا ضيّق عليه.
وقال الشاعر :
لم يلتحصنى حيص بيص الحاصى «5»
يريد الحائص فقلب كما قال : (عاق «6») يريد : عائق.
وص فى معناها «7» كقولك : / 161 ب وجب واللّه ، ونزل واللّه ، وحقّ واللّه. فهى جواب

---
(1) عقوة الدار ساحتها وما حولها.

(2) أي إذا تركته مختلط الأمر كما فى التاج.
(3) من معانى الخازباز أنه ذباب يكون فى الروض. [.....]
(4) الذي فى كتب اللغة أن يقال : تركته فى حيص بيص.
(5) الذي فى اللسان بيت لأمية بن أبى عائذ الهذلي هو :
قد كنت خراجا ولو جا صيرفا لم تلتحصتى حيص بيص الحاص
و هو من قصيدة فى ديوان الهذليين 2/ 192. و«لم تلتحصنى» : لم تثبطنى. والحاص من أسماء الشدة والداهية.
والرواية هنا : «يلتحصنى» و«الحاصى» يريد كما يقول الفراء - : الحائص كأنه قال : لم يثبطنى المثبط :
(6) أي فى قول الشاعر :
فلو أنى رميتك من بعيد لعاقك عن دعاء الذئب عاقى
(7) ا : «معناهما».

(2/396)

لقوله (وَ الْقُرْآنِ) كما تقول : نزل واللّه. وقد زعم قوم أنّ جواب (وَ الْقُرْآنِ) (إِنَّ ذلِكَ «1» لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) وذلك كلام قد تأخّر تأخّرا كثيرا عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا نجد ذلك مستقيما فى العربيّة واللّه أعلم.
ويقال : إن قوله (وَ الْقُرْآنِ) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها ، فصار جوابها جوابا للمعترض ولها ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لكم أهلكنا ، فلمّا اعترض قوله : بل الذين كفروا فى عزّة وشقاق : صارت (كم) جوابا للعزّة ولليمين. ومثله قوله (وَ الشَّمْسِ «2» وَضُحاها) اعترض دون الجواب قوله (وَ نَفْسٍ وَما سَوَّاها فَأَلْهَمَها) فصارت (قَدْ أَفْلَحَ) تابعة لقوله (فَأَلْهَمَها) وكفى من جواب القسم ، وكأنه كان : والشمس وضحاها لقد أفلح.
وقوله : فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ [3] يقول : ليس بحين فرار. والنوص : التأخّر فى كلام العرب ، والبوص : التقدم وقد بصته.
وقال امرؤ القيس :
أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوص وتقصر عنها خطوة وتبوص
فمناص مفعل مثل مقام. ومن العرب من يضيف لات فيخفض. أنشدونى :

... لات ساعة مندم «3»
و لا أحفظ صدره. والكلام أن ينصب بها لأنها فى معنى ليس. أنشدنى المفضّل :
تذكّر حبّ ليلى لات حينا وأضحى الشيب قد قطع القرينا

---

(1) فى الآية 64.
(2) صدر سورة الشمس.
(3) روى ابن السكيت فى كتاب الأضداد بيتا هو :
و لتعرفن خلائقا مشمولة ولتندمن ولات ساعة مندم
و يحتمل أن يكون ما يعنيه الفراء. وانظر الخزانة 2/ 147.

(2/397)

فهذا نصب. وأنشدنى بعضهم :
طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء «1»
فخفض (أوان) فهذا خفض.
قال الفراء : أقف على (لات) بالتاء ، والكسائىّ يقف بالهاء.
قوله : لَشَيْءٌ عُجابٌ [5] ، وقرأ أبو عبد الرّحمن السّلمى (لشىء عجّاب) والعرب تقول :
هذا رجل كريم وكرّام وكرام ، والمعنى كله واحد مثله قوله تعالى (وَ مَكَرُوا «2» مَكْراً كُبَّاراً) معناه : كبيرا فشدّد. وقال الشاعر.
كحلفة من أبى رياح يسمعها الهمّة الكبار
الهمّ والهمة الشيخ الفاني.
وأنشدنى الكسائي :
يسمعها اللّه واللّه كبار
و قال الآخر «3» :
و آثرت إدلاجى على ليل حرّة هضيم الحشا حسّانة المتجرّد
و قال آخر :
نحن بذلنا دونها الضّرابا إنا وجدنا ماءها طيّابا
يريد : طيّبا وقال فى طويل ، طوال الساعدين أشم.
طوال الساعدين أشمّ «4»

---

(1) من قصيدة لأبى زبيد الطائي. وانظر الخزانة 2/ 153.
(2) الآية 22 سورة نوح.
(3) هو الحطيئة كما فى اللسان (دلج) والإدلاج سير الليل

كله. وهضيم الحشا : ضامرة البطن ، وذلك مما يستحسن فى النساء. وحسانة المتجرد أي حسنة عند تجردها من ثيابها وعريها.
(4) لم أقف على تكملة هذا. وفى اللسان (طول) البيت الآتي لطفيل :
طوال الساعدين يهز لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب

(2/398)

و قال الآخر :
جاء بصيد عجب من العجب أزيرق العينين طوّال الذنب «1»
فشدّ الواو على ذلك المجرى. فكلّ نعت نعتّ به اسما ذكرا أو أنثى أتاك على فعّال مشدّدا ومخفّفا فهو صواب.
وقوله. وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا [6] انطلقوا بهذا القول. فأن فى موضع نصب لفقدها الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيا ومضيّا 162 ا على دينكم. وهى فى قراءة عبد اللّه (وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم) ولو لم تكن (أن) لكان صوابا كما قال (وَ الْمَلائِكَةُ «2» باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا) ولم يقل : أن أخرجوا لأنّ النيّة مضمر فيها القول.
وقوله : ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ [7] يعنى اليهوديّة والنصرانيّة.
وقوله : أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [8] وهى فى قراءة عبد اللّه (أم أنزل عليه الذكر) وهذا مما وصفت لك فى صدر الكتاب : أن الاستفهام إذا توسّط الكلام ابتدئ بالألف وبأم. وإذا لم يسبقه كلام لم يكن إلّا بالألف أو بهل.
وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ [10] يريد : فليصعدوا فى السّموات ، وليسوا «3» بقادرين على ذلك أي لم يصدّقوك وليسوا بقادرين على الصّعود إلى السّموات فما هم! فأين يذهبون.
وقوله : جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ [11] يقول مغلوب «4» عن أن يصعد إلى السّماء.
و(ما) هاهنا صلة. والعرب تجعل (ما) صلة فى المواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا من ذلك.

---

(1) ا : «جاءا» فى مكان «جاء».

(2) الآية 93 سورة الأنعام.
(3) سقط حرف الواو فى ا. [.....]
(4) ا : «على».

(2/399)

و قوله (عَمَّا قَلِيلٍ «1» لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ) من ذلك.
وقوله (فَبِما «2» نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ) من ذلك لأن دخولها وخروجها لا يغيّر المعنى.
وأمّا قوله (إِلَّا الَّذِينَ «3» آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَلِيلٌ ما هُمْ) فإنه قد يكون على هذا المعنى.
ويكون أن تجعل (ما) اسما وتجعل (هم) صلة لما ويكون المعنى : وقليل ما تجدنّهم فتوجّه (ما) والاسم إلى المصدر ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل ممّا أنت فجعلت (أنت) صلة لما والمعنى. كنت أرى عقلك أكثر ممّا هو ، ولو لم ترد المصدر لم تجعل (ما) للناس ، لأنّ من هى التي تكون للناس وأشباههم. والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناهما «4» واحد ، وكذلك قولهم : قد كنت أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه.
وقوله : إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [14] وفى قراءة عبد اللّه (إن كلّهم لمّا كذّب الرسل).
وقوله : ما لَها مِنْ فَواقٍ [15] من راحة ولا إفاقة. وأصله من الإفاقة فى الرّضاع إذا ارتضعت البهمة أمّها ثم تركتها حتى تنزل شيئا من اللبن ، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز. وجاء عن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فواق ناقة. وقرأها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبى النجود (فواق) بالفتح وهى لغة جيّدة عالية ، وضمّ «5» حمزة ويحيى والأعمش والكسائىّ.
وقوله : عَجِّلْ لَنا قِطَّنا [16] القطّ : الصّحيفة المكتوبة. وإنما قالوا ذلك حين نزل (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ «6» بِيَمِينِهِ) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجّل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب. والقطّ فى كلام العرب. الصكّ وهو الخط والكتاب.

---
(1) الآية 40 سورة المؤمنين.
(2) الآية 155 سورة النساء ، والآية 13 سورة المائدة.

(3) الآية 24 سورة ص.
(4) أي معنى قوله : «كنت أراك أعقل مما أنت» وقوله : «كنت أراك أعقل منك».
(5) ا : «الضم».
(6) الآية 19 سورة الحاقة ، والآية 7 سورة الانشقاق.

(2/400)

و قوله : ذَا الْأَيْدِ [17] يريد : ذا القوّة.
وقوله : وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً [19] ذكروا أنه كان إذا سبّح أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسبّحت.
فذلك حشرها ولو كانت : والطير محشورة بالرفع لمّا لم يظهر الفعل معها كان صوابا.
تكون مثل قوله (خَتَمَ «1» اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ) وقال الشاعر :
و رأيتم لمجاشع نعما وبنى أبيه جامل رغب
و لم يقل : جاملا رغبا والمعنى : ورأيتم لهم جاملا رغبا.
فلمّا لم يظهر الفعل جاز رفعه.
وقوله : وَشَدَدْنا مُلْكَهُ [20] اجتمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارئ (وشدّدنا) بالتشديد كان وجها حسنا. ومعنى التشديد أنّ محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفا.
وقوله : وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ [20].
قال الفراء : حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد فى قوله (وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ) قال : الشهود والأيمان. وقال بعض المفسّرين : فصل الخطاب أمّا بعد.
وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ [21] إذ دخلوا [22] قد يجاء بإذ مرّتين ، (وقد) «2» يكون معناهما كالواحد كقولك : ضربتك إذ دخلت علىّ إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء. ويكون أن تجعل أحدهما «3» على مذهب لمّا ، فكأنّه قال : إذ تسوّروا المحراب لمّا دخلوا. وإن شئت جعلت لمّا فى الأوّل. فإذا كانت لمّا أوّلا وآخرا فهى بعد صاحبتها كما تقول : أعطيته لمّا سألنى. فالسؤال قبل الإعطاء فى تقدّمه وتأخّره.
وقوله : (خَصْمانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمان) والعرب تضمر للمتكلّم والمكلّم المخاطب ما يرفع

---

(1) الآية 7 سورة البقرة.
(2) ش ، ب : «فقد».
(3) ا : «إحداهما» وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة.

(2/401)

فعله. ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب أو المتكلّم. من ذلك أن تقول للرّجل : أذاهب ، أو أن يقول المتكلم : واصلكم إن شاء اللّه ومحسن إليكم. وذلك أن المتكلّم والمكلّم حاضران ، فتعرف معنى أسمائهما إذا تركت. وأكثره فى الاستفهام يقولون : أجادّ ، أمنطلق. وقد يكون فى غير الاستفهام.
فقوله (خَصْمانِ) من ذلك. وقال الشاعر :
و قولا إذا جاوزتما أرض عامر وجاوزتما الحيّين نهدا وخثعما
نزيعان من جرم بن زبّان إنهم أبوا أن يميروا فى الهزاهز محجما
و قال الآخر :
تقول ابنة الكعبىّ يوم لقيتها أمنطلق فى الجيش أم متثاقل
و قد جاء فى الآثار للراجع من سفر : تائبون آئبون ، لربنا حامدون. وقال : من أمثال العرب :
محسنة فهيلى.
قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومعه جراب دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسها ، فلمّا أقبل أخذت من جرابها إلى جرابه. فقال : ما تصنعين؟ قالت : أزيدك من دقيقى. قال : محسنة فهيلى. أي ألقى. وجاء فى الآثار : من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا «1» بين عينيه :
يائس من رحمة اللّه. وكلّ هذا بضمير ما أنباتك به.
ولو جاء فى الكتاب : خصمين بغى بعضنا لكان صوابا بضمير أتيناك خصمين ، جئناك خصمين فلا تخفنا. ومثله قول الشاعر :
و قالت ألا يا اسمع نعظك بخطّة فقلت سميعا فانطقى وأصيبى
163 ا أي سميعا أسمع منك ، أو سميعا وعظت. والرفع فيه جائز على الوجوه الاول.

(1) فى ش ، ب بعده : «و مكتوب» وكتب هذا فى ا فوقه. ومعنى هذا أنهما روايتان.

(2/402)

و قوله (وَ لا تُشْطِطْ) يقول : ولا تجر : وقد يقول بعض العرب : شططت علىّ فى السّوم ، وأكثر الكلام أشططت. فلو قرأ قارئ (ولا تشطط) كأنه يذهب به إلى معنى التباعد و(تشطط) أيضا. العرب تقول : شطّت الدار فهى تشطّ وتشطّ.

وقوله (وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ) إلى قصد الصراط. وهذا ممّا تدخل فيه (إلى) وتخرج منه. قال اللّه (اهْدِنَا» الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) وقال (وَ هَدَيْناهُ «2» النَّجْدَيْنِ) وقال (إِنَّا هَدَيْناهُ «3» السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هذا. ثم قال فى موضع آخر (أَ فَمَنْ «4» يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وقال (يهدى إلى الحقّ «5» وإلى طريق مستقيم) ويقال هديتك للحق وإليه قال اللّه (الَّذِي «6» هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) وكأن قوله (اهْدِنَا الصِّراطَ) أعلمنا الصراط ، وكأن قوله (اهدنا إلى الصّراط) أرشدنا إليه واللّه أعلم بذلك.

وقوله : إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً [23] وفى قراءة عبد اللّه (كان له) وربّما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع. ومنه قول اللّه فى غير موضع (وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً) (وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) فهذا دائم. والمعنى البيّن أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع كما تقول للرجل : قد كنت موسرا ، فمعنى هذا : فأنت الآن معدم.

وفى قراءة عبد اللّه (نعجة أنثى) والعرب تؤكّد التأنيث بأنثاه ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالفضل «7» فى الكلام فهذا من ذلك. ومنه قولك للرجل : هذا واللّه رجل ذكر. وإنما يدخل هذا

---

(1) الآية 6 سورة الفاتحة
(2) الآية 10 سورة البلد.
(3) الآية 3 سورة الإنسان. [.....]

(4) الآية 35 سورة يونس.
(5) الآية 30 سورة الأحقاف.
(6) الآية 43 سورة الأعراف.
(7) أي كالزيادة.

(2/403)

فى المؤنّث الذي تأنيثه «1» فى نفسه مثل المرأة والرجل والجمل والناقة. فإذا عدوت ذلك لم يجز.
فخطأ أن تقول : هذه دار أنثى ، وملحفة أنثى لأنّ تأنيثها فى اسمها لا فى معناها. فابن على هذا.
وقوله (وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ) أي غلبنى. ولو قرئت (وعازّنى) يريد : غالبنى كان وجها.
وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ [24] المعنى فيه : بسؤاله نعجتك ، فإذا ألقيت الهاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة. ومثله قوله (لا يَسْأَمُ «2» الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ) ومعناه من دعائه بالخير : فلمّا ألقى الهاء أضاف الفعل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :
و لست مسلّما ما دمت حيّا على زيد بتسليم الأمير «3»
إنما معناه : بتسليمى على الأمير. ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما ألقيت منه الصفة. فمن قال : عجبت من سؤال نعجتك صاحبك لم يجز له أن يقول : عجبت من دعاء الخير الناس ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعا فإنما رفعه بنيّة أن فعل أو أن يفعل ، فلا بدّ من ظهور الباء وما أشبهها من الصّفات. فالقول فى ذلك أن تقول عجبت من دعاء بالخير زيد ، وعجبت من تسليم على الأمير زيد. وجاز فى النعجة لأنّ الفعل يقع عليها بلا صفة فتقول : سألتك نعجة ، ولا تقول : سالتك بنعجة. فابن على هذا.
وقوله (وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ) أي علم. وكلّ ظنّ أدخلته على خبر فجائز أن تجعله علما إلّا إنه علم 163 ب مالا يعاين.
وقوله : الصَّافِناتُ الْجِيادُ [31] يعنى الخيل ، كان غنمها سليمان بن داود من جيش قاتله فظفر به. فلمّا صلّى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر. وكان عندهم مهيبا. لا يبتدأ بشىء حتى يأمر

به ، فلم يذكر العصر. ولم يكن ذلك عن تجبّر منه ،

---

(1) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :
(2) الآية 49 سورة فصلت :
(3) ا : «فلست»

فلمّا ذكرها قال (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ) يقول : آثرت حبّ الخيل ، والخير فى كلام العرب :
الخيل. والصّافنات - فيما ذكر الكلبي بإسناده - القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر من يد أو رجل. وهى فى قراءة عبد اللّه (صوافن «1» فإذا وجبت) يريد :
معقولة على ثلاث. وقد رأيت العرب تجعل الصّافن القائم على ثلاث ، أو على غير ثلاث. وأشعارهم تدلّ على أنها القيام خاصّة واللّه أعلم بصوابه : وفى قراءة عبد اللّه (إنّى أحببت) بغير (قال) ومثله ممّا حذفت فى قراءتنا منه القول وأثبت فى قراءة عبد اللّه (وإذ «2» يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان) وليس فى قراءتنا ذلك. وكلّ صواب.
وقوله : فَطَفِقَ [33] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها. فالمسح القطع.
وقوله : عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً [34] يريد : صنما. ويقال : شيطان.
وقوله : لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [35] فيريد سخرة الريح والشياطين.
وقوله : رُخاءً حَيْثُ أَصابَ [36] والرخاء : الريح الليّنة التي لا تعصف. وقوله (حَيْثُ أَصابَ) :
حيث أراد.
وقوله : هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ [39].
يقول فمنّ به أي أعط ، أو أمسك ، ذاك إليك. وفى قراءة عبد اللّه : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) مقدّم ومؤخّر.
وقوله : بِنُصْبٍ وَعَذابٍ [41]. اجتمعت القراء على ضمّ النون من (نصب) وتخفيفها «3».
وذكروا أن أبا جعفر «4» المدنىّ قرأ (بنصب وعذاب)

ينصب النون والصاد. وكلاهما فى التفسير واحد.

---

(1) الآية 36 سورة الحج وقراءة الجمهور : «صواف فإذا وجبت»
(2) الآية 127 سورة البقرة
(3) يريد تخفيف الصاد أي تسكينها.
(4) في الإتحاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن. وأما قراءة أبى جعفر فضم النون والصاد معا.

(2/405)

و ذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه. والنّصب والنّصب بمنزلة الحزن والحزن ، والعدم والعدم ، والرّشد والرشد ، والصّلب والصّلب : إذا خفّف ضمّ أوله ولم يثقّل لأنهم جعلوهما على سمتين «1» : إذا فتحوا «2» أوّله ثقّلوا ، وإذا ضمّوا أوله خفّفوا ، قال : وأنشدنى بعض العرب :
لئن بعثت أم الحميدين مائرا لقد غنيت فى غير بؤس ولا جحد «3»
و العرب تقول : جحد عيشهم جحدا إذا ضاق واشتدّ ، فلمّا قال : جحد وضمّ أوله خفّف. فابن على ما رأيت من هاتين اللغتين.
وقوله : ضِغْثاً [44] والضّغث : ما جمعته من شىء مثل حزمة الرطبة «4» ، وما قام على ساق واستطال ثم جمعته فهو ضغث.
وقوله : وَاذْكُرْ عِبادَنا [45]. قرأت القراء (عبادنا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ «5» ابن عباس :
(واذكر عبدنا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم. ثم ذكرت ذريّته من بعده. ومثله :
(قالوا «6» نعبد إلهك وإله أبيك) على هذا المذهب فى قراءة ابن عباس. والعامّة (آبائِكَ) وكلّ صواب.
وقوله (أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصارِ) يريد : أولى القوّة والبصر فى أمر اللّه. وهى فى قراءة عبد اللّه : (أولى الأيد) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان. إن أراد : الأيدى وحذف الياء

---

(1) السمت : الطريق والمذهب.
(2) فى الأصول : «و إذا فتحوا» والمناسب ما أثبت.

(3) ورد هذا البيت فى اللسان عن الفراء فى اللسان (جحد) من غير عزو. [.....]
(4) الرطبة : ما تأكله الدابة ما دام رطبا.
(5) وهى قراءة ابن كثير.
(6) الآية 133 سورة البقرة وقراءة الإفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما فى الإتحاف.

(2/406)

فهو صواب مثل : الجوارِ «1» والمناد «2». وأشباه ذاك. وقد يكون فى قراءة عبد اللّه من القوّة من التأييد.
وقوله : إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ [46] فردّ (ذِكْرَى الدَّارِ) وهى معرفة على (خالصة) وهى نكرة. وهى كقراءد مسروق (بِزِينَةٍ «3» الْكَواكِبِ] ومثله/ 164 ا قوله (هذا «4» وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها) فردّ جهنّم وهى معرفة على (لَشَرَّ مَآبٍ) وهى نكرة. وكذلك قوله : (وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ «5» لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً) والرفع فى المعرفة كلّها جائز على الابتداء.
أنشدنى بعض العرب :
لعمرك ما نخلى بدار مضيعة ولا ربّها إن غاب عنها بخائف
و إن لها جارين لن يغدرا بها ربيب النّبىّ وابن خير الخلائف
فرفع على الابتداء.
وقد قرأ أهل الحجاز (بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) أضافوها. وهو وجه حسن. ومنه :
(كَذلِكَ «6» يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) ومن قال (قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ) جعل القلب هو المتكبّر.
وقوله : وَاذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ [48] قرأه أصحاب «7» عبد اللّه بالتشديد. وقرأه العوامّ (اليسع) بالتخفيف.
والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل.
حدّثنا أبو العباس

---

(1) فى الآية 32 سورة الشورى.
(2) الآية 41 سورة ق.
(3) الآية 6 سورة الصافات.
(4) الآيتان 55 ، 56 سورة ص.
(5) الآيتان 49 ، 50 سورة ص.

(6) الآية 35 سورة غافر. وقراءة تنوين قلب قراءة أبى عمرو.
(7) وهى قراءة حمزة والكسائي وسلف.

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى محمد بن عبد العزيز التيميّ عن مغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (واللّيسع) بالتشديد. وأما قولهم (وَ الْيَسَعَ) فإن العرب لا تدخل على يفعل إذا كان فى معنى فلان ألفا ولاما.
يقولون : هذا يسع ، وهذا يعمر ، وهذا يزيد. فهكذا الفصيح من الكلام. وقد أنشدنى بعضهم :
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأحناء الخلافة كاهله
فلمّا ذكر الوليد فى أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب.
وقوله (وَ ذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سمّى ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل فآواهم وكفلهم. ويقال : إنه كفل للّه بشىء فوفى به. والكفل فى كلام العرب : الجدّ والحظّ فلو مدح بذلك كان وجها على غير المذهبين الأوّلين.
وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ [50] ترفع (الْأَبْوابُ) لأن المعنى : مفتّحة لهم أبوابها.
والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون : مررت على رجل حسنة العين قبيح الأنف والمعنى : حسنة عينه قبيح أنفه. ومنه قوله (فَإِنَّ الْجَحِيمَ «1» هِيَ الْمَأْوى) فالمعنى - واللّه أعلم - : مأواه. ومثله قول الشاعر :
ما ولدتكم حيّة بنة مالك سفاحا وما كانت أحاديث كاذب
و لكن نرى أقدامنا فى نعالكم وآنفنا بين اللحى والحواجب
و معناه : ونرى آنفنا بين لحاكم وحواجبكم فى الشبه. ولو قال : (مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ) على أن تجعل المفتّحة فى اللفظ للجنات وفى المعنى للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر «2».
وما قومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

---

(1) الآية 39 سورة النازعات.

(2) هو الحارث بن ظالم المري ، كما فى كتاب سيبويه 1/ 103. وهو من قصيدة مفضلية ينتفى فيها من نسبه فى بغيض بن ريث بن غطفان ويعلن التحاقه بقريش وكان قد فر لحدث أحدثه وفى ا : «فما قومي» والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر. والشعرى مؤنث أشعر.

(2/408)

و الشعرى رقابا. ويروى : الشّعر الرقابا.
وقال عديّ :
من ولىّ أو أخى ثقة والبعيد الشاحط الدّارا «1»
و كذلك تجعل معنى الأبواب فى نصبها ، كأنك أردت : مفتّحة الأبواب ثم نوّنت فنصبت.
وقد ينشد بيت النابغة :
و نأخذ بعده بذناب دهر أجبّ الظهر ليس له سنام «2»
و أجبّ الظهر.
/ 164 ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ [52] مرفوعة لأنّ (قاصِراتُ) نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة ألا ترى أن الألف واللام يحسنان فيها كقول الشاعر : «3»
من القاصرات الطرف لو دبّ محول من الذرّ فوق الإتب منها لأثّرا
(الإتب «4» : المئزر) فإذا حسنت الألف واللام فى مثل هذا ثم ألقيتهما فالاسم نكرة. وربما شبّهت العرب لفظه بالمعرفة لما أضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعته إذا كان نكرة فيقولون :
هذا حسن الوجه قائما وذاهبا. ولو وضعت مكان الذاهب والقائم نكرة فيها مدح أو ذمّ آثرت الإتباع ، فقلت : هذا حسن الوجه موسر ، لأنّ اليسارة مدح. ومثله قول الشاعر :
و من يشوه يوم فإن وراءه تباعة صيّاد الرّجال غشوم «5»

---

(1) ا : «و أخى» فى مكان «أو أخى».
(2) هذا من مقطوعة فى النعمان بن المنذر حين كان مريضا. وقبله.
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
و أبو قابوس كنية النعمان. وذناب دهر : ذيله. وفى ا بعد (دهر) : «عيش» وهو إشارة إلى رواية أخرى و«أجب

الظهر» مقطوعه. وهذا على تمثيل الدهر أو العيش الضيق ببعير لا سنام له ولا خير فيه. وانظر الخزانة 4/ 95. [.....]
(3) هو امرؤ القيس. والمحول : الذي أتى عليه حول أي عام.
(4) سقط ما بين القوسين فى ا.
(5) يريد أن الشيب أخذه ونال منه. ويريد بصياد الرجال الموت.

(2/409)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 410
قال الفراء : (ومن يشوه) أي يأخذ شواه وأطايبه. فخفض الغشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأنّ لفظه نكرة ولفظ الذي هو نعت له معرفة كان صوابا كما قالوا : هذا مثلك قائما ، ومثلك جميلا.
وقوله عزّ وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [57] رفعت الحميم والغسّاق بهذا مقدّما ومؤخرا.
والمعنى هذا حميم وغسّاق فليذوقوه. وإن شئت جعلته مستأنفا ، وجعلت الكلام قبله مكتفيا كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غسّاق كقول الشاعر :
حتّى إذا ما أضاء الصّبح فى غلس وغودر البقل ملوىّ ومحصود
و يكون (هذا) فى موضع رفع ، وموضع نصب. فمن نصب أضمر قبلها ناصبا كقول الشاعر «1» :
زيادتنا نعمان لا تحرمنّها تق اللّه فينا والكتاب الذي تتلو
و من رفع رفع بالهاء التي فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الكلام : الليل فبادروه والليل.
والغسّاق تشدّد سينه وتخفّف «2» شدّدها يحيى بن وثّاب وعامّة أصحاب عبد اللّه ، وخفّفها الناس بعد. وذكروا أنّ الغسّاق بارد يحرق كإحراق الحميم «3». ويقال : إنه ما يغسق ويسيل من صديدهم وجلودهم.
وقوله : وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ [58] قرأ الناس (وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ) إلّا مجاهدا «4» فإنه قرأ

---

(1) هو عبد اللّه بن همام السلولي. وانظر اللسان (وفى).
(2) وهى قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف.

(3) هو الحار.
(4) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب.

(2/410)

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 411
(وأخر) كأنه ظنّ أن الأزواج لا تكون من نعت واحد «1».
وإذا كان الاسم فعلا جاز أن ينعت بالاثنين والكثير كقولك فى الكلام : عذاب فلان ضروب شتّى وضربان مختلفان. فهذا بيّن.
وإن شئت جعلت الأزواج نعتا للحميم وللغساق ولآخر ، فهنّ ثلاثة ، وأن تجعله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكنى لا أستحبّه لاتّباع العوامّ وبيانه فى العربيّة.
وقوله : هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [59] هى الأمّة تدخل بعد الأمّة النار.
ثم قال : (لا مَرْحَباً بِهِمْ) الكلام متّصل ، كأنه قول واحد ، وإنما قوله : لا مرحبا بهم) من قول «2» أهل النار ، وهو كقوله : (كُلَّما دَخَلَتْ «3» أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها) وهو فى اتّصاله كقوله : (يُرِيدُ «4» أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ) فاتصل قول فرعون بقول أصحابه.
وقوله : قالُوا رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا [61] معناه : من شرع لنا وسنّه (فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً/ 165 ب فِي النَّارِ).
وقوله : أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا [63] قال زهير عن أبان عن مجاهد - قال الفراء ولم أسمعه من زهير - (أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا) ولم يكونوا كذلك. فقرأ أصحاب عبد اللّه بغير استفهام ، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجّب «5» والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحه.
وقوله : إِنْ يُوحى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [70] إن شئت جعلت (أَنَّما) فى موضع رفع ،

---

(1) ا : «الواحد».
(2) أي وقوله : «هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ» من كلام الملائكة. وهذا أحد أوجه الآية.
(3) الآية 38 سورة الأعراف.
(4) الآية 110 سورة الأعراف.
(5) ا : «أو».

كأنك قلت : ما يوحى إلي إلّا الإنذار. وإن شئت جعلت المعنى : ما يوحى إلىّ إلّا لأنى نذير ونبىّ فإذا ألقيت اللام كان موضع (أنّما) نصبا. ويكون فى هذا الموضع : ما يوحى إلىّ إلّا أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية ، كما تقول فى الكلام : أخبرونى أنى مسىء وأخبرونى أنك مسىء ، وهو كقوله :
رجلان من ضبّة أخبرانا أنّا رأينا رجلا عريانا
و المعنى : أخبرانا أنهما رأيا ، فجاز ذلك لأن أصله الحكاية.
وقوله : بيدىّ أستكبرت اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارئ (بيدي) يريد يدا على واحدة كان صدابا كقول الشاعر :
أيها المبتغى فناء قريش بيد اللّه عمرها والفناء
و الواحد من هذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفى إحداهما من الأخرى لأن معناهما واحد.
وقوله : قالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ [84] قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب قيهما. وقرأ الأعمش وعاصم وأكبر منهم «1» : ابن عباس ومجاهد بالرفع فى الأولى والنصب فى الثانية.
حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى بهرام - وكان شيخا يقرىء فى مسجد المطمورة ومسجد الشعبيين - عن أبان بن تغلب عن مجاهد أنه قرأ (فالحقّ منى والحقّ أقول) : وأقول الحقّ. وهو وجه : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحقّ.
وذكر عن ابن عبّاس أنه قال : فأنا الحقّ. وأقول الحقّ.
وقد يكون رفعه بتأويل جوابه لأن العرب تقول : الحقّ لأقومنّ ، ويقولون : عزمة صادقة لآتينّك لأن فيه تأويل : عزمة صادقة أن آتيك.

---

(1) كذا : والأولى «منهما».

و يبيّن ذلك قوله : (ثُمَّ بَدا لَهُمْ «1» مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ألا ترى أنه لا بدّ لقوله (بَدا لَهُمْ) من مرفوع مضمر فهو فى المعنى يكون رفعا ونصبا. والعرب تنشد بيت امرئ القيس :
فقلت يمين اللّه أبرح قاعدا ولو قطّعوا رأسى لديك وأوصالى
و النصب فى يمين أكثر. والرفع على ما أنبأتك به من ضمير (أن) وعلى قولك علىّ يمين.
وأنشدونا :
فإنّ علىّ اللّه إن يحملوننى على خطّة إلا انطلقت أسيرها
و يروى لا يحملوننى.
فلو ألقيت إن لقلت علىّ اللّه لأضربنك أي علىّ هذه اليمين. ويكون علىّ اللّه أن أضربك فترفع (اللّه) بالجواب. ورفعه بعلى أحبّ إلىّ. ومن نصب (الحقّ والحقّ) فعلى معنى قولك حقّا لآتينّك ، والألف واللام وطرحهما سواء. وهو بمنزلة قولك حمدا للّه والحمد للّه. ولو خفض الحقّ الأوّل خافض يجعله اللّه تعالى يعنى فى «2» الإعراب فيقسم به كان صوابا والعرب تلقى الواو من القسم ويخفضونه سمعناهم يقولون : اللّه لتفعلنّ فيقول/ 165 ب المجيب : اللّه لأفعلنّ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت؟ فيقول : خير يريد بخير ، فلمّا كثرت فى الكلام حذفت.
وقوله : وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ [88] نبأ القرآن أنه حقّ ، ونبأ محمّد عليه السلام أنه نبىّ.
وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعد الموت وقبله : لمّا ظهر الأمر غلموه ، ومن مات علمه يقينا.

---

(1) الآية 35 سورة يوسف. [.....]
(2) سقط فى ا.

ومن سورة الزمر
قوله : تَنْزِيلُ الْكِتابِ [1] ترفع (تَنْزِيلُ) بإضمار : هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةٌ أَنْزَلْناها «1») ومعناه : هذه سورة

أنزلناها وإن شئت جعلت رفعه بمن. والمعنى : من اللّه تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صوابا كما قال اللّه (كِتابَ «2» اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أي الزموا كتاب اللّه.
وقوله : فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ [2] منصوب بوقوع الإخلاص عليه. وكذلك ما أشبهه فى القرآن مثل (مُخْلِصِينَ «3» لَهُ الدِّينَ) ينصب كما نصب فى هذا. ولو «4» رفعت (الدين) بله ، وجعلت الإخلاص مكتفيا غير واقع كأنك قلت : اعبد اللّه مطيعا فله الدين.
وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ [3] (الذين) فى موضع رفع بقول مضمر. والمعنى :
(وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ) يقولون لأوليائهم وهى الأصنام : ما نعبدكم إلّا لتقرّبونا إلى اللّه.
وكذلك هى فى (حرف «5») أبىّ وفى حرف عبد اللّه (قالوا ما نعبدهم) والحكاية إذا كانت بالقول مضمرا أو ظاهرا جاز أن يجعل الغائب كالمخاطب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ «6» كَفَرُوا سيغلبون) و(سَتُغْلَبُونَ) بالياء والتاء على ما وصفت لك.
وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها [6] يقول القائل : كيف قال :
(خلقكم) لبنى آدم. ثم قال : (ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها) والزوج مخلوق قبل الولد؟ ففى ذلك وجهان من العربيّة :

---

(1) أول سورة النور.
(2) الآية 24 سورة النساء.
(3) الآية 14 سورة غافر. وورد فى مواطن أخرى.
(4) جواب لو محذوف أي لكان صوابا ،
(5) ا : ب «قراءة».
(6) الآية 12 سورة آل عمران.

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين ردّوا الآخر بثمّ إذا كان هو الآخر فى المعنى. وربّما جعلوا (ثمّ) فيما معناه التقديم ويجعلون (ثم) من خبر المتكلّم. من ذلك أن تقول : قد بلغني ما صنعت يومك هذا ، ثمّ ما صنعت أمس أعجب. فهذا نسق من خبر المتكلّم.

وتقول : قد أعطينك اليوم شيئا ، ثمّ الذي أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلك.
والوجه الآخر : أن تجعل خلقه الزوج مردودا على (واحدة) كأنه قال : خلقكم من نفس وحدها ، ثمّ جعل منها زوجها. ففى (واحدة) معنى خلقها واحدة.
قال : أنشدنى بعض العرب :
أعددته للخصم ذى التعدّى كوّحته منك بدون الجهد «1»
و معناه الذي إذا تعدى كوّحته ، وكوّحته : غلبته وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [7] يقول : يرضى الشكر لكم.
وهذا مثل قوله :
(فَاخْشَوْهُمْ «2» فَزادَهُمْ إِيماناً) أي فزادهم قول الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ) وقد كفروا؟ قلت : إنه لا يرضى أن يكفرو. فمعنى الكفر : أن يكفروا. وليس معناه الكفر بعينه. ومثله ممّا يبيّنه لك أنك تقول : لست أحبّ الإساءة ، وإنى لأحب أن يسىء فلان فيعذّب «3» فهذا «4» ممّا يبيّن لك معناه.
وقوله : نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [8].
يقول : ترك الذي كان يدعوه إذا «5» مسّه ، الضر يريد اللّه تعالى. فإن قلت : فهلّا قيل : نسى من

---
(1) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو.
(2) الآية 173 سورة آل عمران.
(3) ش : «و يعذب».
(4) ش : ب «و هذا».
(5) ا : «إذ».

كان يدعو؟ قلت : إن (ما) قد تكون فى موضع (من) قال اللّه (قُلْ يا أَيُّهَا «1» الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ ، وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ) يعنى اللّه. وقال (فَانْكِحُوا «2» ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ) فهذا وجه. وبه جاء التفسير ، ومثله (أَنْ « 3» تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) وقد تكون (نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ) يراد «4» : نسى دعاءه إلى اللّه من قبل. فإن شئت جعلت الهاء التي فى (إليه) لما «5».
وإن شئت جعلتها «6» للّه وكلّ مستقيم.
وقوله (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) 166 ا فهذا تهدّد وليس

بأمر محض. وكذلك قوله : (فَتَمَتَّعُوا «7» فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وما أشبهه.
وقوله : أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ [9] قرأها يحيى بن وثّاب بالتخفيف. وذكر ذلك عن نافع وحمزة وفسّروها يريد : يا من هو قانت. وهو وجه حسن ، العرب تدعو بألف ، كما يدعون بيا.
فيقولون : يا زيد أقبل ، وأزيد أقبل. قال الشاعر :
أبنى لبينى لستم بيد إلّا يد ليست لها عضد
و قال الآخر :
أضمر بن ضمرة ماذا ذكر ت من صرمة أخذت بالمرار «8»
و هو كثير فى الشعر فيكون المعنى مردودا بالدعاء كالمنسوق «9» ، لأنه ذكر الناسي الكافر ، ثم

---

(1) الآيات 1 - 3 سورة الكافرين.
(2) الآية 3 سورة النساء. [.....]
(3) الآية 75 سورة ص.
(4) ش : «يريد به».
(5) أي على الوجه الأول.
(6) أي على الوجه الثاني.
(7) الآية 55 سورة النحل ، والآية 34 سورة الروم.
(8) الصرمة : القطعة من الإبل. والمرار موضع. وفى ا : «بالمراد».
(9) ا : «على المنسوق».

قصّ قصّة الصالح بالنداء ، كما تقول فى الكلام : فلان لا يصلّى ولا يصوم فيامن يصلّى ويصوم أبشر فهذا هو معناه. واللّه أعلم.
وقد تكون الألف استفهاما بتأويل أم لأن العرب قد تضع (أم) فى موضع الألف إذا سبقها كلام ، قد وصفت من ذلك ما يكتفى به. فيكون المعنى أمن هو قانت (خفيف) كالأوّل الذي ذكر بالنسيان والكفر.
ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألف. وهو الوجه : أن تجعل أم إذا كانت مردودة على معنى قد سبق قلتها بأم. وقد قرأ بها الحسن وعاصم وأبو جعفر المدنىّ.
يريدون : أم من. والعرب تقول : كان هذا حين قلت :

أأخوك أم الذئب. تقال هذه الكلمة بعد المغرب إذا رأيت الشخص فلم تدر ما هو. ومنه قولك : أفتلك أم وحشيّة ، وقولك أذلك أم جأب «1» يطارد أتنا «2».
فإن قال قائل فأين جواب (أَمَّنْ هُوَ) فقد تبيّن فى الكلام أنه مضمر ، قد جرى معناه فى أوّل الكلمة ، إذ ذكر الضالّ ثم ذكر المهتدى بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد : أهذا مثل هذا أو أهذا أفضل أم هذا. ومن لم يعرف مذاهب العرب ويتبيّن له المعنى فى هذا وشبهه لم يكتف ولم يشتف ألا ترى قول الشاعر :
فأقسم لو شىء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
أنّ معناه : لو أتانا رسول غيرك لدفعناه ، فعلم المعنى ولم يظهر. وجرى قوله : (أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ) «3» على مثل هذا.
وقوله (آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً) نصب على قوله : يقنت ساجدا مرّة وقائما مرّة ، أي مطيع فى الحالين. ولو رفع كما رفع القانت كان صوابا. والقنوت : الطاعة.

---

(1) الجأب : الحمار الغليظ من حمار الوحش والأتن جمع أتان وهى الحمارة.
(2) الجأب : الحمار الغليظ من حمار الوحش والأتن جمع أتان وهى الحمارة.
(3) فى الآية 22 من هذه السورة.

(2/417)

و قوله : أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [19].
يقال : كيف اجتمع استفهامان فى معنى واحد؟ يقال : هذا ممّا يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يردّ الاستفهام إلى موضعه الذي هو له. وإنّما المعنى - واللّه أعلم - : أفأنت تنقذ من حقّت عليه كلمة العذاب. ومثله من غير الاستفهام قوله : (أَ يَعِدُكُمْ «1» أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) فردّ (أنكم) مرّتين ، والمعنى - واللّه أعلم - : أيعدكم أنّكم مخرجون إذا متمّ وكنتم ترابا. ومثله قوله : (لا تَحْسَبَنَّ « 2» الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ

يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ) فردّ (تَحْسَبَنَّ) مرّتين ومعناهما - واللّه أعلم - لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا بمفازة من العذاب. ومثله كثير فى التنزيل وغيره من كلام العرب.
وقوله : فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [22] و(عن ذكر اللّه) كلّ صواب. تقول :
اتّخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته ، سواء فى المعنى. وكأنّ قوله : قست من ذكره أنهم جعلوه كذبا فأقسى قلوبهم : زادها قسوة. وكأن من قال : قست عنه يريد : أعرضت عنه.
وقوله : كِتاباً مُتَشابِهاً [23] أي غير مختلف لا ينقض بعضه بعضا.
وقوله (مَثانِيَ) أي مكرّرا يكرّر فيه ذكر الثواب والعقاب.
وقوله : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تقشعرّ خوفا من آية العذاب إذا نزلت (ثُمَّ تَلِينُ) عند نزول آية رحمة.
وقوله : أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ [24].
يقال : إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مغلولا ، فيقذف به فى النار ، فلا يتّقيها إلّا بوجهه وجوابه من المضمر «3» الذي ذكرت لك.

---

(1) الآية 35 سورة المؤمنين.
(2) الآية 188 سورة آل عمران.
(3) أي أهذا الذي يتقى بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم فى الجنان.

و قوله : فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ [29] مختلفون. هذا مثل ضربه اللّه للكافر والمؤمن. فجعل الذي فيه شركاء الذي يعبد الآلهة المختلفة.
وقوله (رجلا سالما لرجل) هو المؤمن الموحّد. وقد قرأ العوامّ (سَلَماً) وسلم وسالم متقاربان فى المعنى ، وكأنّ (سَلَماً) مصدر لقولك : سلم له سلما والعرب تقول : ربح ربحا وربحا ، وسلم سلما وسلما وسلامة. فسالم من صفة الرّجل ، وسلم مصدر لذلك. واللّه أعلم.
حدّثنا أبو العبّاس قال : حدّثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء

قال : حدّثنى أبو إسحاق التيمىّ - وليس بصاحب هشيم - عن أبى روق عن ابراهيم التيمىّ عن ابن عباس أنه قرأ (ورجلا سالما) قال الفرّاء :
و حدثنى ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أنه قرأ (سالما).
وقوله : هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا [29] ولم يقل مثلين ، لأنهما جميعا ضربا مثلا واحدا ، فجرى المثل فيهما بالتوحيد.
ومثله (وَ جَعَلْنَا «1» ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) ولم يقل : آيتين لأن شأنهما واحد. ولو قيل مثلين أو آيتين كان صوابا لأنهما اثنان فى اللفظ.
وقوله : وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ [33] (الذي) غير موقّت ، فكأنه فى مذهب جماع فى المعنى. وفى قراءة عبد اللّه (والذين جاءوا بالصّدق وصدّقوا به) فهذا دليل أنّ (الذي) فى تأويل جمع.
وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عباده [36] قرأها يحيى «2» بن وثّاب وأبو جعفر المدني (أ ليس اللّه بكاف عباده) على الجمع. وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشا قالت للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم :
أ ما تخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إيّاها! فأنزل اللّه (أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ) محمّدا صلى اللّه عليه وسلم ، فكيف يخوّفونك بمن دونه. والذين قالوا (عباده) قالوا :

---

(1) الآية 50 سورة المؤمنين. [.....]
(2) وهى أيضا قراءة حمزة والكسائي وخلف.

قد همّت أمم الأنبياء بهم ، ووعدوهم مثل هذا ، فقالوا لشعيب (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ.) فقال اللّه (ا ليس اللّه بكاف عباده) أي محمدا عليه السلام والأنبياء قبله ، وكلّ صواب.
وقوله : هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ [38] وممسكات رحمته [38] نوّن فيهما عاصم والحسن وشيبة المدنيّ. وأضاف « 1» يحيى بن وثّاب. وكلّ صواب. ومثله (إِنَّ اللَّهَ «2» بالِغُ أَمْرِهِ) و(بالِغُ أَمْرِهِ) و(مُوهِنُ «3» كَيْدِ الْكافِرِينَ) و(مُوهِنٌ كَيْدَ الْكافِرِينَ) وللإضافة معنى مضىّ من الفعل. فإذا رأيت الفعل قد مضى فى المعنى فآثر الإضافة فيه ، تقول

أخوك أخذ حقه ، فتقول هاهنا :
أخوك آخذ حقّه. ويقبح أن تقول : آخذ حقّه. فإذا كان مستقبلا لم يقع بعد قلت : أخوك آخذ حقّه عن قليل ، وآخذ حقّه عن قليل : ألا ترى أنك لا تقول : هذا قاتل حمزة مبغّضا ، لأن معناه ماض فقبح التنوين لأنه اسم.
وقوله : اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها [42] والمعنى فيه يتوفّى الأنفس حين موتها ، ويتوفّى التي لم تمت فى منامها عند انقضاء أجلها.
ويقال : إن توفّيها نومها.
وهو أحبّ الوجهين إلىّ لقوله (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ).
ولقوله : (وَ هُوَ الَّذِي «4» يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) وتقرأ «5» (قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) (وقضى عليها الموت).
وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [49] خرجت (هى) بالتأنيث لتأنيث الفتنة. ولو قيل : بل هو فتنة لكان

---

(1) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب.
(2) الآية 3 سورة الطلاق. قرأ حفص بغير تنوين ، والباقون بالتنوين.
(3) الآية 18 سورة الأنفال قرأ حفص بالخفض من غير تنوين.
(4) الآية 60 سورة الأنعام.
(5) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالبناء للفاعل.

صوابا كما قال (هذا رَحْمَةٌ «1» مِنْ رَبِّي) ومثله كثير فى القرآن. وكذلك قوله : (قَدْ قالَهَا «2» الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أنثت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قاله الذين من قبلهم كان صوابا. ومثله فى الكلام أن تقول : قد «3» فعلتها وفعلت ذاك : ومثله. قوله : (وَ فَعَلْتَ «4» فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فعلك.
وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً [53] هى فى قراءة عبد اللّه (الذنوب جميعا لمن يشاء) قال الفراء : وحدّثنى أبو إسحاق التّيميّ عن أبى روق عن إبراهيم التيمىّ عن ابن عبّاس أنه قرأها كما هى فى مصحف عبد اللّه (يغفر

الذنوب جميعا لمن يشاء) وإنما نزلت فى وحشىّ قاتل حمزة وذويه.
وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى [56] أي افعلوا وأنيبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألّا يقول أحدكم غدا (يا حَسْرَتى) ومثله قوله : (وَ أَلْقى فِي «5» الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أي لا تميد.
وقوله : (يا حَسْرَتى) : يا ويلتا مضاف إلى المتكلّم يحوّل العرب الياء إلى الألف فى كلّ كلام كان معناه الاستغاثة ، يخرج على لفظ الدعاء. وربّما قيل : يا حسرت «6» كما قالوا : يا لهف على فلان ، ويا لهفا عليه قال : أنشدنى أبو ثروان العكلىّ.
تزورونها أو لا أزور نساءكم ألهف لأولاد الإماء الحواطب
فخفض كما يخفض المنادى إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه.

---

(1) الآية 98 سورة الكهف :
(2) الآية 50 سورة الزمر.
(3) سقط فى ا.
(4) الآية 19 سورة الشعراء.
(5) الآية 15 سورة النحل ، والآية 10 سورة لقمان.
(6) رسمت هكذا فى ا بالتاء المفتوحة إذ كانت فى نية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت فى الحشو لا فى الآخر.

و ربّما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي فى (حَسْرَتى) فيخفضونها مرة ، ويرفعونها. قال :
أنشدنى أبو فقعس ، بعض «1» بنى أسد :
يا ربّ يا ربّاه إيّاك أسل عفراء يا ربّاه من قبل الأجل «2»
فخفض ، قال : وأنشدنى أبو فقعس :
يا مرحباه بحمار ناهيه إذا أتى قرّبته للسّانية «3»
و الخفض أكثر فى كلام العرب ، ألّا فى قولهم : يا هناه « 4» ويا هنتاه ، فالرفع فى هذا أكثر من الخفض لأنه كثر « 5» فى الكلام فكأنه حرف واحد مدعوّ.
وقوله : لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [58] النصب فى قوله (فَأَكُونَ) جواب للو.
وإن شئت جعلته مردودا على تأويل أن ، تضمرها فى

الكرّة ، كما تقول : لو أنّ لى أن أكرّ فأكون. ومثله ممّا نصب على ضمير أن قوله : (وَ ما «6» كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ) المعني - واللّه أعلم - ما كان لبشر أن يكلمه اللّه إلّا أن يوحى إليه أو يرسل. ولو رفع (فيوحى) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صوابا. وقد قرأ به «7» بعض القراء.
قال : وأنشدنى بعض بنى أسد :

---

(1) كذا فى ا ، وفى الخزانة 3/ 262 : «لبعض».
(2) بعده :
فإن عفراء من الدنيا الأمل
و انظر الخزانة فى الموطن السابق. وأسل أصلها : اسأل فخفف. [.....]
(3) فى الخزانة 1/ 400 «ناجية» فى مكان «ناهية» وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكأن ناهية هنا اسم امرأة ، والسانية : الدلو العظيمة وأداتها. وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة.
وانظر الخزانة.
(4) يا هناه أي رجل ، ويا هنتاه أي يا امرأة.
(5) ش : «كثير».
(6) الآية 51 سورة الشورى.
(7) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع «يرسل» و«فيوحى». وهذا غير ما يعنيه الفراء ، فانه يريد رفع «فيوحى» مع نصب «يرسل».

يحلّ أحيده ويقال بعل ومثل تموّل منه افتقار
فما يخطئك لا يخطئك منه طبانية فيحظل أو يغار «1»
فرفع. وأنشدنى آخر :
فد العيني على هامش الخزانة 1/ 177 :

الاستقامة»

نصبتها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد اللّه مستقيما أمره ، ولو نصبت الثلاثة فى المسألة الأولى على التكرير كان جائزا ، فتقول : رأيت عبد اللّه أمره مستقيما. وقال عدىّ «2» ابن زيد.

ذرينى إن أمرك لن يطاعا وما ألفيتنى حلمى مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على التكرير. ومثله :

ما للجمال مشيها وئيدا «3»

فخفض الجمال والمشي على التّكرير. ولو قرأ قارئ (وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) على هذا لكان صوابا.

وقوله : بمفازاتهم [61] جمع «4» وقد قرأ أهل المدينة (بِمَفازَتِهِمْ) بالتوحيد «5». وكلّ صواب. تقول فى الكلام : قد تبيّن أمر القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه «6») واحد قال اللّه (إِنَّ أَنْكَرَ «7» الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولم يقل : أصوات وكلّ صواب.

وقوله : بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ [66] تنصب (اللّه) - يعنى فى الإعراب - بهذا الفعل الظاهر لأنه ردّ كلام. وإن شئت نصبته بفعل تضمره قبله لأنّ الأمر والنهى لا يتقدّمهما إلّا الفعل.

ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيدا فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده

---

(1) يريد لفظ مستقيم :

(2) جاء الشاهد فى كتاب سيبويه 1/ 77 منسوبا إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء فى الخزانة 2/ 368 وذكر صاحبها الاختلاف فى قائله وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات

(3) من رجز ينسب إلى الزباء فى قصة طويلة وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة 1/ 448

(4) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون.

(5) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون.

(6) ا : «فمعناه» [.....]

(7) الآية 19 سورة لقمان

معاني القرآن ، ج 2 ، ص : 425
إذ لم يظهر الذي قبله. وقد يرفع أيضا بأن يضمر له مثل الذي بعده كأنك قلت : لينظر زيد فليقم.
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم.
وقوله : (وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ) [67] ترفع القبضة. ولو نصبها ناصب ، كما تقول : شهر رمضان انسلاخ شعبان أي هذا في انسلاخ هذا.
وقوله : (وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السّموات بمطويات إذا رفعت المطويات. ومن قال (مَطْوِيَّاتٌ) رفع السموات بالباء التي فى يمينه ، كأنه قال : والسّموات فى يمينه. وينصب المطويّات على الحال أو على القطع « 1». والحال أجود.
وقوله : فِي الصُّورِ [68] قال : كان الكلبىّ يقول : لا أدرى ما الصور. وقد ذكر أنه القرن وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة.
وقوله : طِبْتُمْ [73] أي زكوتم (فَادْخُلُوها).
وقوله : وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ [74] يعنى الجنّة.

---
(1) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى.

(2/425)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 3
[الجزء الثالث]
بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

(3/3)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 4

(3/4)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 5
ومن سورة المؤمن «1»
قوله عز وجل : غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ (

3).
جعلها كالنعت للمعرفة وهى نكرة ألا ترى أنك تقول : مررت برجل شديد القلب ، إلّا أنه وقع معها قوله : «ذى الطول» ، وهو معرفة فأجرين مجراه. وقد يكون خفظها على التكرير فيكون المعرفة والنكرة سواء. ومثله قوله : «وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ، ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ، فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ «2»» فهذا على التكرير [163/ 1] لأن فعّال نكرة محضة ، ومثله قوله : «رفيع الدرجات ذو العرش «3»» ، فرفيع نكرة ، وأجرى «4» على الاستئناف ، أو على تفسير المسألة الأولى.
وقوله : وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ (5).
ذهب إلى الرجال ، وفى حرف عبد اللّه «برسولها» «5» ، وكلّ صواب
و قوله : وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ (8).
وبعضهم يقرأ «جنة عدن» واحدة ، وكذلك هى فى قراءة عبد اللّه : واحدة «6».
وقوله : وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ (8).
من نصب من مكانين : إن شئت جعلت (ومن) مردودة على الهاء والميم فى «و أدخلهم» ، وإن شئت على الهاء والميم فى : «وعدتهم».

---

(1) وهى سورة غافر ، مكية إلا آيتي 56 ، 57 فمدنيتان ، وآياتها 85 نزلت بعد الزمر.
(2) سورة البروج الآيات : 14 ، 15 ، 16.
(3) سورة غافر آية 15.
(4) فى ب ، ح فأجرى.
(5) قرأ الجمهور «برسولهم». وقرأ عبد اللّه «برسولها» عاد الضمير إلى لفظ الأمة (البحر المحيط 7/ 449).
(6) وهى قراءة زيد بن على والأعمش (البحر المحيط 7/ 452) وكذا هى فى مصحف عبد اللّه (انظر المصاحف للسجستانى).

(3/5)

و قوله : يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ (10).
المعنى فيه : ينادون أنّ مقت اللّه إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا

الإيمان ، ولكن اللام تكفى من أن تقول فى الكلام : ناديت أن زيدا قائم «1» ، وناديت لزيد قائم ، ومثله : «ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ» «2» الآية ، اللام بمنزلة أنّ فى كل كلام ضارع «3» القول مثل : ينادون ، ويخبرون ، وما أشبه ذلك «4».

وقوله : يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ (15).

الروح فى هذا الموضع : النبوة لينذر من يلقى عليه الروح يوم التلاق. وإنما قيل «التلاق» لأنه يلتقى فيه أهل السماء وأهل الأرض.

وقوله : يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ (16).

هم فى موضع رفع بفعلهم بعده ، و[هو] «5» مثل قولك : آتيك يوم أنت فارغ لى.

وقوله : الْآزِفَةِ (18).

وهى : القيامة.

وقوله : كاظِمِينَ (18).

نصبت على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر ، والمعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين. وإن شئت جعلت قطعه من الهاء في قوله : «و أنذرهم» ، والأول أجود فى العربية.

ولو كانت «كاظمون» مرفوعة على قولك : إذ القلوب لدى الحناجر إذ هم كاظمون ، أو على الاستئناف كان صوابا.

وقوله : ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ (18).

---

(1) فى ح : إن لزيدا قائم.
(2) سورة يوسف آية : 35.
(3) في ح : «ضاع» خطأ.
(4) في ح ، ش : وأشباه ذلك.
(5) زيادة فى ب ، ح.

تقبل شفاعته ، ثم قال : «يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ» يعنى : اللّه عز وجل ، يقال : إنّ للرجل نظرتين : فالأولى مباحة له ، والثانية محرمة عليه ، فقوله : «يعلم خائنة» الأعين في النظرة الثانية ، وما تخفى الصدور فى النظرة الأولى.

فإن كانت النظرة الأولى تعمّدا كان فيها الإثم أيضا ، وإن

لم يكن تعمّدها فهى مغفورة.
وقوله : أَوْ أَنْ يُظْهِرَ «1» فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ (26).
رفع (الفساد) الأعمش «2» ، وعاصم جعلا «3» له الفعل.
وأهل المدينة والسلمى قرءوا : [وأن] «4» يظهر «5»
فى الأرض الفساد ، نصبوا الفساد ، وجعلوا يظهر
لموسى. وأهل المدينة «6» يلقون «7» الألف الأولى
يقولون : وأن يظهر ، وكذلك [هى] «8» فى مصاحفهم.
وفى مصاحف أهل العراق : «أو أن يظهر» [المعنى «9»]
أنه قال : إنى أخاف التبديل على [163/ ب] دينكم ، أو أن
يتسامع الناس [به] «10» ، فيصدقوه فيكون فيه فساد
على دينكم.
وقوله : [وَ] «11» يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ (
32) قرأها العوام على التناد بالتخفيف ، وأثبت الحسن «
12» وحده [فيه] «13» الياء ، وهى من تنادى القوم.
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال]«1»
حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبان عن الأجلح

---

(1) فى ا ، ب : يظهر. [.....]
(2) وهى كذلك قراءة الأعرج ، وابن وثاب وعيسى (البحر المحيط 7/ 460).
(3) فى ب : وجعلا.
(4) سقط فى ب ، ش.
(5) فى ب : يطهر.
(6) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بواو النسق ، ويظهر بضم الياء وكسر الهاء من أظهر معدى ظهر بالهمزة ، وفاعله ضمير موسى عليه الصلاة والسلام. و(الفساد) بالنصب على المفعول به ، ووافقهم اليزيدي (الإتحاف : 378)
(7) فى ب : لا يثبتون.
(8) زيادة فى ب.
(9) فى ب : والمعنى.
(10) سقط فى ب.
(11) سقط فى كل من ب ، ش ، وفى ش يا قيوم خطأ.
(12) أثبت الياء وصلا فقط ورش وابن وردان ، وفي الحالين ابن كثير ويعقوب (الإتحاف 378).
(13) فى ب ، ش فيها.
(14) زيادة من ح.

عن الضحاك بن مزاحم أنه قال : تنزل «1» الملائكة من السموات ، فتحيط بأقطار الأرض ، ويجاء بجهنم ، فإذا رأوها هالتهم ، فندّوا فى الأرض كما تند الإبل ، فلا يتوجهون قطرا إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا ، وذلك قوله : «يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا «2» مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ» «3» وذلك قوله : «وَ جاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، وَجِي ءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» «4» وذلك قوله : «وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا» «5». قال الأجلح ، وقرأها الضحاك : «التنادّ» مشددة الدال «6». قال حبان : وكذلك فسّرها الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس.
قال الفراء : ومن قرأها «التناد» [خفيفة] «7» أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار ، وأهل النار أهل الجنة «8» ، وأصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم.
وقوله : كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ (35).
أي : كبر ذلك الجدال مقتا ، ومثله : «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ» «9» أضمرت فى كبرت قولهم : «اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً» ومن رفع الكلمة لم يضمر ، وقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة «10» «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ».
وقوله : عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (35).
يضيف القلب إلى المتكبر ، ومن نوّن جعل القلب هو المتكبر الجبار ، وهى فى قراءة عبد اللّه

---
(1) ضبطها فى ب : تنزل خطأ. [.....]
(2) فى ب تنفدوا وهو تصحيف.
(3) سورة الرحمن الآية 33.
(4) سورة الفجر الآيتان 22 ، 23.
(5) سورة الفرقان الآية 25.
(6) وهى قراءة ابن عباس ، وأبى صالح ، والكلبي ، والزعفراني ، وابن مقسم (انظر المحتسب 2/ 243). (والبحر المحيط 7/ 464).
(7) زيادة من ب.
(8) فى (ب) يدعو أهل النار أهل الجنة ، وأهل الجنة أهل النار.
(9) سورة الكهف آية 5.
(10) فى الإتحاف : 288 : قرأ ابن محيصن والحسن : «كبرت كلمة» بالرفع على الفاعلية.

«كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» «1» ، فهذا شاهد لمن أضاف ، والمعنى فى تقدم القلب وتأخره واحد واللّه أعلم.
قال : سمعت بعض العرب يرجّل شعره يوم كل جمعة ، يريد : كل يوم جمعة ، والمعنى واحد.
وقوله : لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ (36) (أَسْبابَ السَّماواتِ) «2» فَأَطَّلِعَ (37).
بالرفع ، يردّه على قوله : «أبلغ». ومن جعله جوابا للعلّى نصبه ، وقد قرأ به «3» بعض القراء «4» قال : وأنشدنى بعض العرب :
علّ صروف الدّهر أو دولاتها يدللنا «5» اللّمّة من لمّاتها
فتستريح النفس من زفراتها «6» فنصب على الجواب بلعلّ.
وقوله : النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها (46).
رفعت (النار) بما عاد من ذكرها في عليها ، ولو رفعتها بما رفعت به سُوءُ الْعَذابِ (45) كان صوابا ، ولو نصبت على أنها وقعت [164/ 1] بين راجع [من] «7» ذكرها ، وبين كلام يتصل بما قبلها كان صوابا ، ومثله : «قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا» «8».
وقوله : غُدُوًّا وَعَشِيًّا (46).
ليس فى الآخرة غدو ولا عشى ، ولكنه مقادير عشيات الدنيا وغدوها.
وقوله : «9» [وَ] يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ (46).

---
(1) انظر البحر المحيط 7/ 378 ، وفى المصاحف للسجستانى قراءة عبد اللّه : «يطبع اللّه على كل قلب متكبر جبار» (المصاحف : 70)
(2) ما بين قوسين سقط فى ب ، ح ، ش.
(3 ، 9) سقط فى ب.
(4) قرأ حفص «فأطلع» بنصب العين بتقدير «أن» بعد الأمر فى «ابن لى» ، وقيل : فى جواب الترجّى فى لعلى حملا على التمني على مذهب الكوفيين.
(5) ورد هذا الشاهد فى شرح شواهد المغني ص 155 طبعة المطبعة البهية بمصر هكذا :

لعل صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها
و اللام فى لعل زيادة من الناسخ وفى لسان العرب مادة «علل»
على صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة من لماتها
و فى مادة «لمم» من اللسان : تديلنا اللمة من لماتها
[إدارة التراث] [.....]
(6) انظر شرح شواهد المغني 1/ 454 ، وقد جاء فيه : أنشده الفراء ولم يعزه إلى أحد ، وعلّ : أصله لعلّ.
(7) سقط فى ب ، ش.
(8) سورة الحج الآية : 72.

(3/9)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 10
همز الألف يحيى بن وثاب وأهل الحجاز «1» ، وخففها عاصم والحسن فقرأ «وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ» ونصبها هنا آل فرعون «2» على النداء : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب ، وفى «3» المسألة الأولى توقّع عليهم «أدخلوا».
وقوله : إِنَّا كُلٌّ فِيها (48).
رفعت «4» (كلّ) بفيها ، ولم تجعله نعتا لإنّا ، ولو نصبته «5» على ذلك ، وجعلت خبر إنا [فيها] «6» ، ومثله : «قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ» «7» ترفع (كلّه للّه) ، وتنصبها على هذا التفسير.
قوله «8» : «وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ» (51).
قرأت القراء بالياء يعنى : يقوم بالتذكير «9» ، ولو قرأ قارئ : ويوم تقوم «10» كان صوابا لأن الأشهاد جمع ، والجمع من المذكر يؤنث فعله ويذكر إذا تقدم. العرب تقول : ذهبت [الرجال ، وذهب الرجال.
وقوله : إِلَّا كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ (56).
يريد : تكبروا] «11» أن يؤمنوا بما جاء به محمد صلى اللّه عليه ما هم ببالغي ذلك : بنائلى ما أرادوا.
وقوله : ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً (67).

---

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر وأبو بكر بوصل همزة ادخلوا ، وضم الخاء أمرا من دخل الثلاثي ، والواو ضمير آل فرعون ، ونصب آل على النداء ، والابتداء بهمزة مضمومة ، وافقهم ابن محيض واليزيدي والحسن

والباقون بقطع الهمزة المفتوحة فى الحالين ، وكسر الخاء أمر للخزنة من أدخل رباعيا معدّى لاثنين ، وهما : آل ، وأشد (الإتحاف : 379) وانظر البحر المحيط 7/ 468).
(2) فى ب ، ش ونصب آل فرعون ها هنا.
(3) فى ب : وهى.
(4) فى ح ، ش : ارتفعت.
(5) فى ب : نصبتها.
(6) فى ب ، ش : فى فيها وحذف جواب (لو) للعلم به.
(7) سورة آل عمران آية 154.
(8) فى ب : وحدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء : قوله عز وجل.
(9) فى البحر المحيط 7/ 470 : قرأ الجمهور يقوم بالياء.
(10) قرأ ابن هرمز وإسماعيل والمنقري عن أبى عمرو بتاء التأنيث الجماعة (البحر المحيط 7/ 470).
(11) ما بين المعقوفتين ساقط فى كل من ح ، ش.
[.....]

(3/10)

و فى حرف «1» عبد اللّه «و منكم من يكون شيوخا» فوحّد فعل من ، ثم رجع إلى الشيوخ فنوى بمن الجمع ، ولو قال : شيخا لتوحيد من فى اللفظ كان صوابا.
وقوله : إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ (71).
[ترفع السلاسل والأغلال ، ولو نصبت السلاسل وقلت «2» : يسحبون «3» ، تريد «4»] يسحبون سلاسلهم فى جهنم.
وذكر الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال : [وهم] «5» فى السلاسل يسحبون ، فلا يجوز خفض «6» السلاسل ، والخافض مضمر ولكن لو أنّ متوهما قال : إنما المعنى إذ أعناقهم فى الأغلال وفى السلاسل يسحبون جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب ، ومثله مما ردّ إلى المعنى قول الشاعر :
قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشّجاع الشجعما «7»
فنصب الشجاع ، والحيات قبل ذلك مرفوعة لأنّ المعنى : قد سالمت رجله الحيات وسالمتها ، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات.

[164/ ب]
ومن سورة السجدة
قوله عز وجل : كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (3).
تنصب [قرآنا] «8» على الفعل ، أي : فصلت آياته كذلك ، ويكون نصبا على القطع لأن الكلام

---

(1) فى ب : وفى قراءة.
(2) فى ب : فقلت.
(3) أي : لكان صوابا ، وانظر فى الاحتجاج لهذه القراءة المحتسب 2/ 244.
(4) ما بين المعقوفتين ساقط فى كل من ب ، ح ، ش.
(5) سقط فى ش.
(6) سقط فى ش لفظ خفض.
(7) هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسي ، وقيل : لمساور بن هند العبسي. وبه جزم الترمذي والبطليوسي ، وقيل : للعجاج ... (شرح شواهد المغني 2/ 973) ، وانظر تفسير الطبري 24/ 50 ، واللسان مادة شجع :
(8) زيادة من ح ، ش.

(3/11)

تام عند قوله : (آياته) «1». ولو كان رفعا على أنه من نعت الكتاب كان صوابا. كما قال فى موضع آخر : «كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ» «2» ، وكذلك قوله : «بَشِيراً وَنَذِيراً «3»» فيه «4» ما فى : «قُرْآناً عَرَبِيًّا».
وقوله : وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ (5).
يقول : بيننا وبينك فرقة فى ديننا ، فاعمل فى هلاكنا إننا عاملون فى ذلك منك ، ويقال :
فاعمل بما تعلم من دينك فإننا عاملون بديننا.
وقوله : لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ (7).
والزكاة «5» فى هذا الموضع : أن قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم ، فحرموا ذلك من آمن بمحمد صلى اللّه عليه فنزل هذا فيهم ، ثم قال : وفيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة.
وقوله : وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها (10) وفى قراءة عبد اللّه : وقسم فيها أقواتها «6» ، جعل فى هذه «7» ما ليس فى

هذه ليتعايشوا ويتجروا.
وقوله : سَواءً لِلسَّائِلِينَ (10) نصبها «8» عاصم وحمزة ، وخفضها الحسن «9» ، فجعلها من نعت الأيام ، وإن شئت من نعت

---

(1) جاء فى تفسير النسفي : نصب : «قرآنا عربيا. على الاختصاص والمدح ، أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته : كيت وكيت ، أو على الحال أي فصلت آياته فى حال كونه قرآنا عربيا تفسير النسفي 3/ 264 ، وانظر تفسير الطبري 24/ 53.
(2) سورة ص : آية 29.
(3) قرأ زيد بن على : «بشير ونذير» برفعهما على الصفة لكتاب ، أو على خبر مبتدأ محذوف (البحر المحيط 7/ 483) وانظر تفسير الطبري 24/ 53.
(4) سقط (فيه) فى ح ، ش.
(5) سقط فى ح ، ش لفظ (الزكاة).
(6) انظر الطبري 24/ 57. [.....]
(7) زاد فى ب بعد هذه الأولى كلمة البلدة بين السطور.
(8) فى كل من ب ، ح ، ش نصبا العوام عاصم وحمزة.
(9) قرأ الجمهور «سواء» بالنصب على الحال ، وأبو جعفر بالرفع أي : هو سواء ، وزيد بن على والحسن وابن أبى اسحق وعمرو بن عبيد ، وعيسى ، ويعقوب بالخفض نعتا لأربعة أيام (البحر المحيط 7/ 486 ، وانظر الإتحاف : 380)

الأربعة ، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات ، وقد ترفع كأنه ابتداء ، كأنه قال : ذلك سواء للسائلين ، يقول لمن أراد علمه.
وقوله : فَقَضاهُنَّ (12).
يقول : خلقهن ، وأحكمهن.
وقوله : قالَتا أَتَيْنا (11).
جعل السموات والأرضين كالثّنتين كقوله : «وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما» «1» ولم يقل : [وما] «2» بينهن ، ولو كان كان «3» صوابا.
وقوله : أَتَيْنا طائِعِينَ (11).

ولم يقل : طائعتين ، ولا طائعات. ذهب «4» به إلى السموات ومن فيهن ، وقد يجوز : أن تقولا ، وإن كانتا اثنتين : أتينا طائعين ، فيكونان كالرجال لمّا تكلمتا.
وقوله : وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها (12).
يقول : جعل فى كل سماء ملائكة فذلك أمرها.
وقوله : إِذْ جاءَتْهُمُ [165/ 1] الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ (14).
أتت الرسل آباءهم ، ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول : وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل ، فتكون الهاء والميم فى (خلفهم) للرسل ، وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم.
وقوله : رِيحاً صَرْصَراً (16).
باردة تحرق [كما تحرق] «5» النار.
وقوله : فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ (16).

---

(1) سورة الحجر الآية 85 ، وسورة الأنبياء الآية 16.
(2) زيادة من ب.
(3) سقط فى ح لفظ كان
(4) فى ش ذهب.
(5) ما بين المعقوفتين ساقط فى ح.

العوام على تثقيلها لكسر الحاء ، وقد خفف بعض أهل المدينة : (نحسات) «1».
قال : [وقد سمعت بعض العرب ينشد :
أبلغ جذاما ولخما أن إخوتهم طيا وبهراء قوم نصرهم نحس] «2».
و هذا «3» لمن ثقّل ، ومن خفّف بناه على قوله : «فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ» «4».
وقوله : وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ (17).
القراءة برفع ثمود ، قرأ بذلك عاصم ، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش كان «5» يجرى ثمود فى كل القرآن إلا قوله : «وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ» ، فإنه كان لا ينون ، لأنّ كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسما لرجل أو لجبل ، ومن لم يجرها جعلها اسما للأمة التي هى منها
قال : وسمعت بعض العرب يقول : تترك بنى أسد وهم

فصحاء ، فلم يجر أسد ، وما أردت به القبيلة من الأسماء التي تجرى فلا تحرها ، وإجراؤها أجود فى العربية مثل قولك : جاءتك تميم بأسرها ، وقيس بأسرها ، فهذا مما يجرى ، ولا يجرى مثل التفسير فى ثمود وأسد.
وكان الحسن يقرأ : «وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ» بنصب «6» ، وهو وجه ، والرفع أجود منه ، لأنّ أمّا تطلب الأسماء ، وتمتنع من الأفعال ، فهى بمنزلة الصلة للاسم ، ولو كانت أمّا حرفا يلى الاسم إذا شئت ، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله : «وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ» «7» ، ألا ترى أنّ الواو تكون مع الفعل ، ومع الاسم؟ فتقول : عبد اللّه ضربته وزيدا تركته لأنك تقول : وتركت زيدا ، فتصلح فى الفعل الواو كما صلحت فى الاسم ، ولا تقول : أمّا ضربت فعبد اللّه «8» ، كما تقول : أمّا عبد اللّه فضربت ، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة [165/ ب] فإنه يقول :

---

(1) جاء فى تفسير الطبري : قرأ عامة قراء الأمصار غير نافع وأبى عمر وفى أيام نحسات بكسر الحاء ، وقرأ نافع وأبو عمر ونحسات بسكون الحاء ، وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقبوله «يوم نحس مستمر» تفسير الطبري 24/ 60.
(2) ما بين المعقوفتين سقط فى ش. وفى تفسير الطبري ورد البيت : طيا وبهزا (وهو تصحيف) وانظر البحر المحيط 7/ 481.
(3) فى ب ، ش فهذا.
(4) سورة القمر الآية : 19.
(5) ساقط فى ح : «إلا أن الأعمش كان.
(6) وهى قراءة ابن اسحق أيضا (انظر تفسير الطبري ح 24/ 61). [.....]
(7) سورة يس الآية 39.
(8) ضبط (ب) أما ضربت فعبد اللّه.

خلقة ما نصب الأسماء أن يسبقها لا أن تسبقه «1». وكل صواب.
وقوله : فَهَدَيْناهُمْ (17).

يقول : دللناهم على مذهب الخير ، ومذهب الشر ، كقوله : «وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ» «2».
الخير ، والشر «3».
[حدثنا أبو العباس قال ، حدثنا «4» محمد قال] حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس عن زياد بن علاقة عن أبى عمارة عن على بن أبى طالب أنه قال فى قوله : «وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ» : الخير ، والشر.
قال أبو زكريا : وكذلك قوله : «إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً» «5».
والهدى على وجه آخر الذي هو الإرشاد بمنزلة قولك : أسعدناه ، من ذلك.
قوله : «أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ» «6» فى كثير من القرآن.
وقوله : فَهُمْ يُوزَعُونَ (19).
فهى من وزعت ، ومعنى وزعته : حبسته وكففته ، وجاء فى التفسير : يحبس أولهم على آخرهم حتى يدخلوا النار.
قال : وسمعت بعض العرب يقول : لأبعثن عليكم «7» من يزعكم ويحكمكم من الحكمة التي للدابة «8». قال : وأنشدنى أبو ثروان العكلي :
فإنكما «9» إن تحكمانى وترسلا علىّ غواة الناس إيب وتضلعا «10»

---

(1) فى الأصل : لا أن يسبقه ، تحريف وفى (ش) لأن أن تسبقه وهو خطأ.
(2) سورة البلد الآية 10.
(3) سقط فى ح ، ش : الخير والشر.
(4) ما بين المعقوفتين زيادة فى ح ، ش.
(5) سورة الإنسان الآية 3.
(6) سورة الأنعام الآية 90.
(7) في ب ، ش إليكم.
(8)

صفحة ناقصة
معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 15
حكمة__________

(1) فى ب ، ح ما كنى اللّه عنه.
(2) البقرة آية 235. [.....]
(3) المائدة آية 6.
(4) زاد فى ب ، ح ، ش : منها.
(5) في ب ، ش : وفى.
(6) كذا في المصاحف للسجستانى ص : 85.
(7) في ب ، ح : رفع رفعته.
(8) الآيات : 1 ، 2 ، 3.
(9) وهى أيضا قراءة : الأعمش ، وطلحة ، وقنبل خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر بعد خبر (البحر المحيط 7/ 183).

(3/16)

و فى قراءة عبد اللّه «1» : «أ ألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخ «2»» ، وفى ق : «هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ» «3» كل هذا على الاستئناف ولو نويت الوصل كان نصبا ، قال : وأنشدنى بعضهم :
من يك ذا بتّ فهذا بتّى مقيّظ مصيّف مشتّى
جمعته من نعجات ست «4»
و قوله : وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ (25).
من أمر الآخرة ، فقالوا : لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث ، ولا حساب ، وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات ، وجمع الأموال ، وترك النفقات فى وجوه البر ، فهذا ما خلفهم ، وبذلك جاء التفسير «5» ، وقد يكون ما بين أيديهم ما هم فيه من أمر الدنيا ، وما خلفهم من أمر الآخرة.
وقوله : وَالْغَوْا فِيهِ (26).
قاله كفّار قريش ، قال لهم أبو جهل : إذا تلا محمد صلى اللّه عليه القرآن فالغوا فيه الغطوا ، لعله يبدّل أو ينسى فتغلبوه.
وقوله : ذلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللَّهِ النَّارُ ، ثم قال : لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ (28).
وهى النار بعينها ، وذلك صواب لو قلت : لأهل الكوفة منها دار صالحة ، والدار هى الكوفة ، وحسن حين قلت [بالدار] «6» والكوفة هى «7» والدار فاختلف لفظاهما ، وهى فى قراءة عبد اللّه :

«ذلك جزاء أعداء اللّه «8» النار دار الخلد» «9» فهذا بيّن لا شىء فيه ، لأن الدار هي النار.
وقوله : رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ (29).

---

(1) جاء فى البحر المحيط (5/ 244) : قرأ ابن مسعود ، وهو فى مصحفه ، والأعمش : «شيخ» بالرفع ، وجوزوا فيه ، وفى «بعلى» أن يكونا خبرين ، كقولهم : هذا حلو حامض ، وأن يكون بعلى خبرا ، وشيخ خبر مبتدأ محذوف.
(2) سورة هود الآية 72.
(3) الآية 23.
(4) ينسب لرؤبة بن العجاج ، وهو من شواهد سيبويه 1/ 258 وانظر شرح ابن عقيل 1/ 223.
(5) كذا فى تفسير الطبري : 24/ 64.
(6) زيادة من ب.
(7) سقط فى ش لفظ (هى). [.....]
(8) لم يثبت فى ح ، ش : (ذلك جزاء أعداء اللّه النار).
(9) انظر الطبري 24/ 65.

(3/17)

يقال : إن الذي أضلهم من الجن إبليس [و] «1» من الإنس قابيل الذي قتل أخاه يقول :
هو أول من سنّ الضلالة من الإنس.
وقوله : تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ (30).
عند الممات يبشرونهم بالجنة ، وفى قراءتنا «ألّا تخافوا» «2» ، وفى قراءة عبد اللّه : «لا تخافوا» «3» بغير أن على مذهب الحكاية.
وقوله : وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا (35).
يريد ما يلقّى دفع السيئة بالحسنة «4» إلّا من هو صابر ، أو ذو حظ عظيم ، فأنّثها «5» لتأنيث الكلمة ، ولو أراد الكلام [فذكر] «6» كان صوابا.
وقوله : وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ (36).
يقول : يصدنّك عن أمرنا إياك يدفع بالحسنة السيئة «7» فاستعذ باللّه تعوّذ به.
وقوله : لا تَسْجُدُوا «8» لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ (37).
خلق الشمس والقمر والليل والنهار ، وتأنيثهن فى قوله :

«خلقهن» [166/ ب] لأن كل ذكر من غير الناس وشبههم فهو فى جمعه مؤنث تقول : مرّ بي أثواب فابتعتهن ، وكانت لى مساجد فهدمتهن وبنيتهن يبنى «9» [على] « 10» هذا.
وقوله : اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ (39).
زاد ريعها ، وربت ، أي : أنها تنتفخ ، ثم تصدّع عن النبات.

---

(1) زيادة من ب ، ح ، ش.
(2) وهى قراءة الجمهور.
(3) بمعنى نتنزل عليهم قائلة : لا تخافوا ولا تحزنوا (تفسير الطبري 24/ 67).
(4) فى ح : دفع السيئة الحسنة.
(5) فى (ا) فا؟؟؟ ، والتصويب من ب ، ح.
(6) زيادة من ب ، ح.
(7) كذا فى ب : وفى الأصل : بدفع الحسنة السيئة.
(8) فى (ا) ألا تسجدوا وهو خطأ من الناسخ.
(9) فى ش بيتا وهو خطأ.
(10) الزيادة من ب ، ح.

و قوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ (41).
يقال : أين جواب إنّ؟ فإن شئت جعلته «أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ». وإن شئت كان فى قوله : «وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ» (41) «لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ (42)» ، فيكون جوابه معلوما فيترك ، وكأنه أعرب الوجهين [وأشبهه بما جاء فى القرآن.
وقوله : لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ (42) ، يقول : التوراة والإنجيل لا تكذبه وهى [من] «1» بين يديه «و لا من خلفه» ، يقول : لا ينزل بعده كتاب يكذبه] «2».
وقوله : ما يُقالُ لَكَ إِلَّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ (43).
جزع (صلى اللّه عليه) من تكذيبهم إياه ، فأنزل اللّه جل وعز عليه «3» : ما يقال لك من التكذيب إلا كما كذب الرسل من «4» قبلك :
قرأ الأعمش وعاصم «5» : «أ أعجمىّ وعربىّ» (44).
استفهما ، وسكنا العين ، وجاء التفسير : أيكون «6» هذا الرسول عربيا والكتاب أعجمى؟

«7» وقرأ «8» الحسن بغير استفهام «9» : أعجمى وعربى ، كأنه جعله من قيلهم ، يعنى الكفرة «10» ، أي : هلّا فصلت آياته منها عربي يعرفه العربي ، وعجمى يفهمه العجمي ، فأنزل اللّه عز وجل : «قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفاءٌ» (44).
وقرأها بعضهم «11» : «أعجمىّ وعربى» يستفهم وينسبه إلى العجم.

---

(1) زيادة من ب.
(2) ما بين المعقوفتين مطموس فى (ا) ونقل من النسخة ش لوحة 171 وب لوحة 17. [.....]
(3) سقط فى ب لفظ عليه.
(4) سقط في ب لفظ من.
(5) وهى قراءة قالون وأبى عمرو وأبى جعفر بهمزتين على الاستفهام (انظر الاتحاف 381).
(6) فى (ا) ان يكون.
(7) فى ب ، ح : قال وقرأ.
(8) فى ش وقال الحسن.
(9) وهى رواية قنبل وهشام ورويس (انظر النشر 1/ 366) وهى أيضا قراءة أبى الأسود وآخرين (انظر المحتسب 2/ 247).
(10) العبارة فى ح ، ش من قيل الكفرة.
(11) هو عمرو بن ميمون (المحتسب 2/ 248).

(3/19)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 20
و قوله : وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى (44).
حدثنا الفراء «1» قال : وحدثنى غير واحد منهم [أبو الأحوص و] «2» مندل عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس أنه قرأ : عم «3».
وقوله : أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ (44).
تقول للرجل الذي لا يفهم قولك : أنت تنادى من بعيد ، تقول للفهم : إنك لتأخذ الشيء من قريب. وجاء فى التفسير : كأنما «4» ينادون [من السماء] «5» فلا يسمعون «6».
وقوله : وَما تَخْرُجُ مِنْ ثمرة «7» من أكمامها (47).
قشر الكفرّاة «8» كمّ ، وقرأها أهل الحجاز «9» : «وَ ما

تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ» «10».
وقوله : قالُوا آذَنَّاكَ (47).
هذا من قول الآلهة التي كانوا يعبدونها فى الدنيا. قالوا : أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا.
وقوله : لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ (49).
وفى «11» قراءة عبد اللّه : «من دعاء بالخير» «12».
وقوله : فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ (51) يقول : ذو دعاء كثير إن وصفته بالطول والعرض فصواب :

---

(1) فى ب : حدثنا محمد قال.
(2) ما بين المعقوفتين زيادة من ب ، ح ، ش.
(3) انظر تفسير الطبري 24/ 73 ، وهى أيضا قراءة ابن الزبير ، ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص (البحر المحيط 7/ 502).
(4) فى (ا) كانوا.
(5) ما بين المعقوفتين زيادة فى ب. [.....]
(6) انظر اللسان مادة بعد. وانظر تفسير النسفي 3/ 279.
(7) كذا فى كل النسخ ، وفى قراءة حفص «من ثمرات».
(8) الكفراة بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها : وعاء الطلع وقشره الأعلى (اللسان مادة كفر).
(9) أبو جعفر ونافع ، وقرأها كذلك ابن عامر وابن مقسم انظر المحيط 7/ 504.
(10) وقرأته قراء الكوفة «من ثمرة» على لفظ الواحدة (تفسير الطبري 25/ 2).
(11) كذا فى ب ، ش ، وفى الأصل : فى قراءة.
(12) فى البحر المحيط 7/ 504 : قرأ عبد اللّه : «من دعاء بالخير» بباء داخلة على الخير.

و قوله : [167/ 1] أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ (53).
[أنه إن شئت جعلت أنّ فى موضع خفض على التكرير : أو لم يكف بربك بأنه على كل شىء شهيد ، وإن شئت جعلته رفعا على قولك : أو لم يكف بربك] «1» شهادته على كل شىء ، والرفع أحبّ إلىّ.
ومن سورة عسق

قوله عز وجل : عسق «2».
ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : حم سق ، ولا يجعل فيها عينا ، ويقول : السين كل فرقة تكون ، والقاف كل جماعة تكون.
قال الفراء : [و] «3» رأيتها فى بعض مصاحف (عبد اللّه) «حم سق» «4» كما قال ابن عباس.
وقوله : كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ (3).
(حم عسق) يقال : إنها أوحيت إلى كل نبى ، كما أوحيت إلى محمد صلى اللّه عليه.
قال ابن عباس : وبها كان على بن أبى طالب يعلم الفتن.
وقد قرأ بعضهم : «كذلك يوحى» ، لا يسمّى فاعله «5» ، ثم ترفع «6» اللّه العزيز الحكيم يرد الفعل إليه. كما قرأ أبو عبد الرحمن السّلمى «وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ» «7» ثم قال : (شركاؤهم) «8» أي زينه «9»

---

(1) ما بين المعقوفتين ساقط فى ش.
(2) وهى قراءة الأعمش عن ابن مسعود (انظر المحتسب 2/ 249).
(3) الزيادة من ب ، ح ، ش.
(4) انظر الطبري 25/ 5.
(5) هى قراءة مجاهد وابن كثير وأبى عمرو (البحر المحيط 7/ 508) و(الاتحاف 382).
(6) فى ح ، ش يرفع.
(7) سورة الأنعام آية 137. [.....]
(8) وهى قراءة الحسن البصري وآخرين ، وهكذا خرجه سيبويه (البحر المحيط 4/ 229).
(9) فى ب ، ح ، ش : زين.

لهم شركاؤهم ومثله قول من قرأ : «يُسَبِّحُ لَهُ «1» فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ» «2» ثم تقول «3» : (رجال) فترفع «4» يريد : يسبّح له رجال.
وقوله : لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها (7) وأمّ القرى : مكة ومن حولها من العرب «وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ». معناه : وتنذرهم يوم الجمع ، ومثله قوله : «إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ

يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ» «5» معناه : يخوفكم أولياءه.
وقوله : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7).
رفع بالاستئناف كقولك : رأيت الناس شقى وسعيد ، ولو كان فريقا فى الجنة ، وفريقا فى السعير كان صوابا ، والرفع أجود فى العربية.
وقوله : جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَمِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً (11).
يقول : جعل لكل شىء من الأنعام زوجا ليكثروا ولتكثروا.
وقوله «6» : يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ (11) معنى فيه : أي به ، واللّه أعلم.
وقوله : فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ (15) ، أي فلهذا القرآن ومثله كثير فى القرآن «7» ، قد ذكرناه ، هذا فى موضع ذلك ، وذلك فى موضع هذا ، والمعنى : فإلى ذلك فادع.
كما تقول [167/ ب] دعوت إلى فلان ، ودعوت لفلان.
وقوله : قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى (23).
ذكر : أن الأنصار جمعت للنبى صلى اللّه عليه - نفقة يستعين بها على ما ينوبه فى أصحابه ، فأتوا بها النبي - صلى اللّه عليه - ، فقالوا : إن اللّه عز وجل قد هدانا بك ، وأنت ابن

---

(1) وهى قراءة ابن عامر والبحتري عن حفص ومحبوب عن أبى عمرو (البحر المحيط 6/ 458).
(2) سورة النور آية 36.
(3) فى ب يقول.
(4) فى ب ، ش فيرفع.
(5) سورة آل عمران آية 175.
(6) فى ب ، ح ، ش معنى قوله.
(7) قوله : ومثله كثير فى القرآن ، ساقط فى ح.

أختنا فاستعن بهذه النفقة على ما ينوبك ، فلم يقبلها ، وأنزل اللّه فى ذلك : قل لهم «1» لا أسألكم على الرسالة أجرا إلا المودة فى قرابتى بكم.
وقال ابن عباس : «لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى » فى قرابتى من قريش.

وقوله : وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ (24).
ليس بمردود على «يختم» ، فيكون مجزوما «2» ، هو مستأنف فى موضع رفع ، وإن لم تكن فيه واو فى الكتاب ، ومثله مما حذفت منه الواو «3» وهو فى موضع رفع قوله : «وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ» «4» وقوله : «سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ» «5».
وقوله : وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ (25).
ذكر العباد ، ثم قال : (ويعلم ما تفعلون) كأنه خاطبهم ، والعوام يقرءونها بالياء «6».
حدثنا الفراء «7» قال : حدثنى قيس عن رجل قد سماه عن بكير بن الأخنس عن أبيه قال :
قرأت من الليل : «و يعلم ما تفعلون» فلم أدر أأقول : يفعلون أم تفعلون؟ فغدوت إلى عبد اللّه بن مسعود لأسأله عن ذلك ، فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، رجل ألمّ بامرأة فى شبيبة ، ثم تفرقا وتابا ، أيحل له أن يتزوجها؟
قال ، فقال عبد اللّه رافعا صوته : «وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ ، وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ» (25).
قال الفراء : وكذلك قرأها علقمة «8» بن قيس وإبراهيم ويحيى بن وثاب «9» وذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى : أنه قرأ كذلك بالتاء.

---

(1) سقط فى ح ، ش لفظ لهم.
(2) فى ب ، ح ، ش جزما.
(3) سقط فى ح لفظ الواو.
(4) سورة الاسراء الآية 11.
(5) سورة العلق الآية 18. [.....]
(6) قرأ حفص وحمزة والكسائي بالتاء ، ووافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالياء (الاتحاف 383).
(7) زاد فى ح ، ش : حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال.
(8) هو علقمة بن قيس بن عبد اللّه بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الأكبر ، ولد فى حياة النبي (صلى اللّه عليه وسلم) ، وأخذ القرآن عن ابن مسعود ، وسمع عن على وعمر وأبى الدرداء وعائشة ، وعرض عليه أبو اسحق السبيعي ، ويحيى ابن وثاب ، كان أشبه الناس بابن مسعود سمتا وهديا وعلما مات سنة اثنتين وستين (طبقات القراء 1/ 516).

(9) هو يحيى بن وثاب الأسدى مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير من العباد والأعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس

(3/23)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 24
و قوله : وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا [وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ] «1» (26).
يكون الذين فى موضع نصب بمعنى : ويجيب اللّه الذين آمنوا ، وقد جاء في التنزيل : «فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ» «2» ، والمعنى ، واللّه أعلم : فأجابهم ربهم ، إلّا أنك إذا قلت : استجاب أدخلت اللام فى المفعول به ، وإذا قلت : أجاب حذفت اللام ، ويكون استجابهم بمعنى : استجاب لهم ، كما قال :
«وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ» «3» المعنى ، واللّه أعلم : وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ، يخسرون ويكون الذين - فى موضع رفع يجعل الفعل لهم أي : الذين آمنوا يستجيبون للّه ويزيدهم اللّه على إجابتهم والتصديق من فضله.
وقوله : خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَثَّ [168/ 1] فِيهِما مِنْ دابَّةٍ (29).
أراد : وما بث فى الأرض دون السماء ، بذلك جاء فى التفسير ومثله مما ثني ومعناه واحد قوله :
«يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ» «4» وإنما يخرج من الملح دون العذاب.
وقوله : وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (34) ويعلم الذين مردودة على الجزم إلا أنه صرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب كقول الشاعر :
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام
و نمسك بعده بذناب عيش أجبّ الظهر ليس له سنام «5»
و الرفع جائز فى المنصوب على الصرف «6».
وقد قرأ بذلك قوم فرفعوا «7» : «وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ» (35) ومثله مما استؤنف فرفع

و حدث عنه عاصم ، وكان مقرىء أهل الكوفة فى زمانه مات سنة ثلاث ومائة (طبقات القراء 2/ 380).
(1) زيادة فى ب ، ح.
(2) سورة آل عمران الآية 195.
(3) سورة المطففين الآية 3.

(4) سورة الرحمن الآية 22.
(5) الخزانة 4/ 95 ، والبيتان للنابغة الذبياني ، وقبلهما بيت يخاطب فيه عصاما حاجب النعمان بن المنذر ،
و هو : ألم أقسم عليك لتخبرنى أمحمول على النعش الهمام
(الديوان ، وابن عقيل 3/ 101).
(6) انظر كلاما فى الصرف على مذهب الكوفيين فى البحر المحيط 7/ 521.
(7) هم نافع وابن عامر وأبو جعفر قرءوا برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية ، والباقون بنصبها.
(الإتحاف 381).

قوله : «ثُمَّ «1» يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ» فى براءة ولو جزم ويعلم - جازم كان مصيبا
و قوله : وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كبير «2» الإثم (37).
قرأه يحيى بن وثاب «كبير» «3» : وفسر عن ابن عباس : أن كبير الإثم هو الشرك فهذا موافق لمن قرأ : كبير [الإثم] «4» بالتوحيد وقرأ العوام : «كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ». فيجعلون كبائر كأنه شىء عام ، وهو فى الأصل واحد ، وكأنى أستحبّ لمن قرأ : كبائر أن يخفض الفواحش لتكون الكبائر مضافة إلى مجموع إذ كانت جمعا قال : وما سمعت أحدا من القراء خفض الفواحش.
وقوله «5» : وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39).
نزلت خاصة فى أبى بكر الصديق (رحمه اللّه «6») ، وذلك : أن رجلا من الأنصار وقع به عند رسول اللّه فسبّه ، فلم يردد عليه أبو بكر ولم ينه رسول اللّه صلى اللّه عليه
الأنصاري فأقبل عليه أبو بكر فرد عليه ، فقام النبي - صلى اللّه عليه - كالمغضب واتبعه أبو بكر فقال :
يا رسول اللّه ، ما صنعت بي أشدّ علىّ مما صنع بي : سبنى فلم تنهه ، ورددت عليه فقمت كالمغضب ، فقال النبي - صلى اللّه عليه - : كان الملك يرد عليه إذا سكتّ ، فلما رددت عليه رجع الملك ، فوثبت معه فنزلت هذه الآية وفسرها شريك عن الأعمش عن إبراهيم فى قوله :
«وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ» ، قالوا :
كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم للفساق فيجترئوا

عليهم.
وقوله : وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ [168/ ب] فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41) نزلت أيضا فى أبى بكر.
وقوله : يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ (45).

---

(1) فى ب ، ش ويتوب ، وهو خطأ ، والآية فى سورة التوبة : 27.
(2) فى ش كبائر. [.....]
(3) اختلف فى «كبير الإثم» هنا ، وفى النجم ، فحمزة والكسائي وخلف «كبير» بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير ، والباقون بفتح الباء ، وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيما جمع كبيرة (الإتحاف 384).
(4) زيادة من ب.
(5) سقط فى ب ، ح ، ش.
(6) فى ب رحمة اللّه عليه.
(7) فى ب ، ش قال.

(3/25)

قال بعضهم : يخفونه من الذل الذي بهم ، وقال بعضهم : نظروا إلى النار بقلوبهم ، ولم يروها بأعينهم لأنهم يحشرون عميا.
وقوله «1» : وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ (48).
وإنما ذكر قبلهم الإنسان مفردا ، والإنسان يكون واحدا ، وفى معنى جمع فردّ الهاء والميم على التأويل ، ومثل قوله : «وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً «2»» يراد به : كل الناس ، ولذلك جاز فيه الاستثناء وهو موحّد فى اللفظ كقول اللّه «إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا «3»» ، ومثله : «وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ «4»» ثم قال : «لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ» وإنما ذكر ملكا لأنه فى تأويل جمع.
وقوله : يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً (49).
محضا لا ذكور فيهن ، ويهب لمن يشاء الذكور محضا لا إناث فيهم ، أو يزوجهم يقول : يجعل بعضهم بنين ، ويجعل بعضهم بنات ذلك التزويج فى هذا الموضع. والعرب تقول : له بنون شطرة «5» إذا كان نصفهم ذكورا ، ونصفهم إناثا ، ومعنى هذا - واللّه أعلم - كمعنى ما فى كتاب اللّه.

وقوله : وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً (51).
كما كان النبي صلى اللّه عليه يرى فى منامه ، ويلهمه ، أو من وراء حجاب ، كما كلّم موسى من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا ملكا [من ملائكته «6»] فيوحى بإذنه ، ويكلم النبي بما يشاء اللّه «7» [وذلك «8» فى قوله : «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» (51) الرفع والنصب أجود.
قال الفراء : رفع نافع المدنىّ ، ونصبت العوام] ومن رفع «يرسل» «9» قال : «فيوحى» مجزومة الياء «10».

---

(1) فى ا وقال
(2) النساء الآية 28.
(3) العصر الآيتان 2 ، 3.
(4) النجم الآية 26
(5) اللسان مادة شطر :
(6) سقط فى ش عبارة : من ملائكته.
(7) فى ش بما شاء.
(8) ما بين المعقوفتين ساقط فى ش.
(9) قرأ نافع وأهل المدينة : «أو يرسل رسولا فيوحى» بالرفع (البحر المحيط 7/ 527) والباقون بنصبهما (الاتحاف 384) [.....]
(10) فى ش مجذومة خطأ من الناسخ.

(3/26)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 27
و قوله : ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ ، وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً (52).
يعنى التنزيل ، وقال بعضهم : أراد القرآن والإيمان ، وجاز أن يقول «1» : جعلناه لاثنين لأن الفعل فى كثرة أسمائه يضبطه الفعل ، ألا ترى أنك تقول : إقبالك وإدبارك يغمنى ، وهما اثنان فهذا من ذلك.
ومن سورة الزخرف
قوله عز وجل : أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ (5).
قرأ الأعمش : «إن كنتم» بالكسر ، وقرأ عاصم والحسن « 2» : «ان كنتم» بفتح (أن) [169/ 1] ، كأنهم أرادوا شيئا ماضيا ، وأنت تقول فى الكلام : أأسبّك إن حرمتنى؟ تريد إذ حرمتنى ، وتكسر إذا أردت أأسبك إن حرمتنى «3» ، ومثله : «وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ» «4» تكسر

(إن) وتفتح «5».
ومثله : «فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ» «6» «إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا» «7» ، و«إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا» «8» ، والعرب تنشد قول الفرزدق.
أ تجزع إن أذنا قتيبة حزتا جهارا ، ولم تجزع لقتل ابن خازم؟ «9»

---

(1) فى ب ، ش : أن تقول :
(2) اختلف فى «ان كنتم» فنافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على أنها شرطية ، وإن كان إسرافهم محققا على سبيل المجاز ، وجوابه مقدر يفسره : أفتضرب أي إن أسرفت نترككم. وافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح على العلة مفعولا لأجله أي : لأن كنتم (الاتحاف 384).
(3) فى ب إن تحرمنى.
(4) سورة المائدة آية 2.
(5) ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنها شرطية ، والباقون بالفتح على أنها علة للشنآن (الاتحاف 198).
(6) الكهف الآية 6.
(7) سقط فى ح : إن لم يؤمنوا.
(8) فى ش : ولم يؤمنوا.
(9) انظر الخزانة 3/ 655 وفى شرح شواهد المغني 1/ 86. تغضب بدل تجزع فى الشطرين.

(3/27)

و أنشدونى :
أ تجزع أن بان الخليط المودّع وحبل الصفا من عزة المتقطع؟ «1»
و فى كل واحد من البيتين ما فى صاحبه من الكسر والفتح ، والعرب تقول : قد أضربت عنك ، وضربت عنك إذا أردت به : تركتك ، وأعرضت عنك.
وقوله : لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ (13).
يقول القائل : كيف قال : «على ظهوره» ، فأضاف الظهور إلى واحد؟
يقال له : إن ذلك الواحد فى معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع ، فإن قال :

فهلا قلت : لتستووا على ظهره «2» ، فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد؟
قلت : إن الواحد فيه معنى الجمع ، فرددت الظهور «3» إلى المعنى ولم تقل : ظهره ، فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد ، فكذلك تقول : قد كثرت نساء الجند ، وقلت : ورفع الجند أعينه ولا تقل «4» عينه. وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموضوعة ، فأخرجها على الجمع ، فإذا أضفت إليه اسما فى معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك : رفع الجند صوته وأصواته أجود ، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الإثنين إلا كصورته فى الواحد.
وقوله : وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13).
مطيقين ، تقول «5» للرجل : قد أقرنت لهذا أي أطقته ، وصرت له قرنا.
وقوله : ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا (17).
الفعل للوجه ، فلذلك نصبت الفعل ، ولو جعلت «ظلّ» للرجل رفعت الوجه والمسود ، فقلت :
ظل وجهه مسودّ وهو كظيم.

____
(1) انظر معانى القرآن 2/ 134 وفى ش : أتجزع بأن الخليط ، وهو خطأ.
(2) فى ش : لتستروا ظهوره ، تصحيف.
(3) فى ش الظهر ، تحريف.
(4) فى (ب) ولا يقال ، وفى ش ولم تقل. [.....]
(5) فى (ا) يقول :

و قوله «1» : أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ (18).
يريد الإناث ، يقول : خصصتم الرحمن بالبنات ، وأنتم هكذا إذا ولد لأحدكم بنت أصابه ما وصف ، فأما قوله : «أ ومن» فكأنه قال : ومن لا ينشأ «2» إلّا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين ، يقول :
لا يبلغ من الحجة ما يبلغ الرجل ، وفى قراءة عبد اللّه : «أ ومن لا ينشّؤا إلّا فى الحلية» ، فإن شئت [169/ ب] جعلت «من» فى موضع رفع «3» على الاستئناف ، وإن شئت نصبتها «4» على إضمار فعل يجعلون ونحوه ، وإن رددتها على أول الكلام على قوله : «وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما

ضَرَبَ» خفضتها [وإن شئت نصبتها] «5» ، وقرأ يحيى بن وثاب وأصحاب عبد اللّه والحسن البصري : «ينشّأ» ، وقرأ عاصم وأهل الحجاز : ينشأ «6» فى الحلية :
و قوله : عِبادُ الرَّحْمنِ (19).
قرأها عبد اللّه بن مسعود وعلقمة ، وأصحاب عبد اللّه : «عباد الرحمن» ، وذكر [عن] «7» عمر (رحمه اللّه) أنه قرأها : «عند الرحمن» ، وكذلك عاصم ، وأهل الحجاز «8» ، وكأنهم أخذوا «9» ذلك من قوله : «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ» «10» ، وكل صواب.
وقوله «11» : أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ (19).

---

(1) فى ب ، ش : ثم قال.
(2) فى ش : ومن لا تنشأ.
(3) فى ح : جعلتها فى موضع رفع.
(4) فى ش : جعلتها.
(5) التكملة من ب ، ح ، ش.
(6) جاء فى الاتحاف (385) : واختلف فى «ينشأ» فحفص وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح النون ، وتشديد الشين مضارع نشأ. وعن الحسن : «يناشوا» بضم الياء والألف بعد النون ، وتخفيف الشين مبنيا للمفعول ، والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نشأ لازم مبنى للفاعل.
(7) سقط (عن) فى ح ، ش.
(8) جاء فى البحر المحيط (8/ 10) : قرأ عمر بن الخطاب والحسن ونافع (عند الرحمن) ظرفا ، وقرأ عبد اللّه وابن عباس وابن جبير وباقى السبعة (عباد الرحمن) ، جمع عبد لقوله : (بل عباد مكرمون). وقرأ الأعمش :
و عباد الرحمن جمعا وبالنصب حكاها ابن خالويه.
(9) فى ح ، ش : اتخذوا.
(10) الأعراف الآية : 206.
(11) سقط فى ب ، ح.

نصب الألف من «أشهدوا» عاصم ، والأعمش ، ورفعها أهل الحجاز على تأويل : أشهدوا خلقهم لأنه لم يسم فاعله ، والمعنى واحد. قرءوا بغير همز يريدون الاستفهام

«1» قال أبو عبد اللّه : كذا قال الفراء.
وقوله : بَلْ قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ (22).
قرأها القراء بضم الألف من «أمّة» ، وكسرها مجاهد ، وعمر بن عبد العزيز «2» ، وكأن الإمّة مثل السنة والملة ، وكأن الإمّة الطريقة : والمصدر من أممت القوم ، فإن العرب تقول : ما أحسن إمته وعمّته وجلسته إذا كان مصدرا ، والإمة أيضا الملك والنعيم. قال عدى :
ثم بعد الفلاح والملك والإمّة وارثهم هناك القبور «3»
فكأنه أراد إمامة الملك ونعيمه.
وقوله : وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) ومُقْتَدُونَ (23).
رفعتا ولو كانتا نصبا لجاز ذلك لأنّ الوقوف يحسن دونهما ، فتقول للرجل : قدمت ونحن بالأثر متبعين ومتبعون.
وقوله : إِنَّنِي بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26).
العرب تقول : نحن منك البراء والخلا ، والواحد والاثنان والجميع من المؤنث والمذكر يقال فيه :
براء لأنه مصدر ، ولو قال : (برى ء) لقيل فى الاثنين : بريئان ، وفى القوم : بريئون وبرءاء ، وهى فى قراءة عبد اللّه : «إنّنى برى ممّا تعبدون» «4» ولو قرأها قارئ كان صوابا موافقا لقراءتنا «5» لأن العرب تكتب : يستهزىء يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف فى كل حالاتها. يكتبون شىء شيأ ومثله كثير فى مصاحف عبد اللّه ، وفى مصحفنا : ويهيىء لكم ، ويهيأ بالألف.

---

(1) جاء فى المحتسب 2/ 254 : أشهدوا بغير استفهام قراءة الزهري. وانظر بقية كلامه هناك.
(2) قرأ الجمهور «أمة» بضم الهمزة وقرأ عمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة والجحدري بكسر الهمزة وهى. الطريقة الحسنة لغة فى الأمة بالضم ، قاله الجوهري. وقرأ ابن عباس أمة بفتح الهمزة أي على قصد وحال (البحر المحيط 8/ 11). [.....]
(3) انظر الأغانى 2/ 97 واللسان 12/ 23 مادة أمم.
(4) برىء بكسر الراء بعدها ياء فهمزة لغة نجد ، ويثنى ويجمع ، ويؤنث ، والجمهور : إننى براء (الإتحاف 385) ، وهى لغة العالية (البحر المحيط 8 - 11).
(5) فى ب ، ح ، ش ولو قرأها قارئ لكان موافقا لقراءتنا.

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 31
و قوله : [170/ 1] وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ (28).
اسم الإسلام ، يقول لازمة لمن اتبعه ، وكان من ولده ، لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين إذا كانوا من ولد إبراهيم صلى اللّه عليه ، فذلك قوله : «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» إلى دينك ودين إبراهيم صلى اللّه عليهما.
وقوله : لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31).
ومعناه : على أحد رجلين عنى نفسه ، وأبا مسعود الثقفي ، وقال هذا الوليد بن المغيرة المخزومي ، والقريتان : مكة والطائف.
وقوله : وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ (32).
فرفعنا المولى فوق عبده ، وجعلنا بعضهم يسبى بعضا ، فيكون العبد والذي يسبى مسخّرين لمن فوقهما.
وقوله : لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا (32) ، و«سخريّا» وهما واحد هاهنا وفى :
«قَدْ أَفْلَحَ» «1» ، وفى ص - سواء «2» الكسر فيهن والضم لغتان «3».
وقوله : وَلَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً (33).
أن فى موضع رفع.
وقوله لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ (33).
إن شئت جعلت اللام مكررة فى لبيوتهم ، كما قال :
«يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ» «4» ، وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين كأنّ الثانية فى معنى على كأنه قال : لجعلنا لهم على بيوتهم سقفا ، وتقول للرجل فى وجهه : جعلت لك لقومك الأعطية ، أي جعلته من أجلك لهم.

---

(1) فى قوله تعالى : «فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا» الآية 110.
(2) فى قوله تعالى : «أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ» الآية 63.
(3) قرأ الجمهور «سخريا» بضم السين ، وعمرو بن ميمون ، وابن محيصن ، وابن أبى ليلى ، وأبو رجاء ، وابن عامر بكسرها (البحر المحيط 8/ 13).
(4) سورة البقرة الآية 217.

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 32
و (السّقف) قرأها عاصم والأعمش والحسن «سقفا» وإن شئت جعلت واحدها سقيفة ، وإن شئت جعلت سقوفا ، فتكون «1» جمع الجمع كما قال الشاعر :
حتى إذا بلت حلاقيم الحلق «2» أهوى لأدنى فقرة على شفق
و مثله قراءة من قرأ «كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ» «3» ، وهو جمع « 4» ، وواحده ثمار ، وكقول من قرأ :
«فرهن «5» مقبوضة» «6» واحدها رهان ورهون. وقرأ مجاهد وبعض أهل الحجاز «سقفا» كالواحد مخفف لأن السّقف مذهب الجماع «7».
وقوله : وَزُخْرُفاً (35).
وهو الذهب ، وجاء فى التفسير نجعلها لهم من فضة ومن زخرف ، فإذا ألقيت من الزخرف نصبته على الفعل توقعه عليه أي وزخرفا ، تجعل ذلك لهم منه ، وقال آخرون :
ونجعل لهم مع ذلك ذهبا وغنى مقصور «8» فهو أشبه « 9» الوجهين بالصواب.
وقوله : وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ (36).
يريد : ومن يعرض عنه ، ومن قرأها : «و من يعش عن» يريد «10» : يعم عنه.
وقوله : وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ (37).
يريد الشيطان وهو فى [170/ ب] مذهب جمع ، وإن كان قد لفظ به واحدا يقول : وإن الشياطين ليصدونهم عن السبيل ويحسبون هم «11» أنهم مهتدون.

---

(1) فى ب ، ش : فيكون.
(2) فى ش : الخلق.
(3) سورة الأنعام آية 141.
(4) قرأ من ثمرة. بضم الثاء والميم حمزة والكسائي وخلف (الإتحاف 216).
(5) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم الراء والهاء من غير ألف جمع (الإتحاف 167).
(6) سورة البقرة 283.
(7) فى ب ، ش : يذهب مذهب الجماع. [.....]
(8) سقط فى ب ، ح لفظ (مقصور).
(9) فى ب ، ش : وهو.
(10) جاء فى تفسير الطبري ح 25 ، ص 39 : وقد تأوله بعضهم بمعنى : ومن يعم ، ومن تأول ذلك كذلك فيجب أن تكون قراءته «و من يعش» بفتح الشين ، (وهى قراءة

يحيى بن سلام البصري كما فى البحر المحيط 8/ 16).
(11) رسمت فى ش : يحسبونهم.

(3/32)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 33
و قوله : حَتَّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ «1» (38).
فيقال : (جاءنا) لأحدهما ، وجاءنا الإنسى وقرينه ، فقرأها جاءانا بالتثنية عاصم والسّلمى والحسن وقرأها أصحاب عبد اللّه يحيى بن وثاب وإبراهيم بن يزيد النخعي (جاءنا) على التوحيد «2» ، وهو ما «3» يكفى واحده من اثنيه ، ومثله قراءة من قرأ (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ «4» ، يقول : ينبذ هو وماله ، (ولينبذنّ) والمعنى واحد.
وقوله : يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ (38).
يريد : ما بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، ويقال : إنه أراد المشرق والمغرب «5» : فقال المشرقين ، وهو أشبه الوجهين بالصواب لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما ، فيقال :
قد جاءك الزهدمان ، وإنما أحدهما زهدم «6» ، قال «7» الشاعر :
أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع»
يريد : الشمس والقمر «9».
وقال الآخر :
قسموا البلاد فما بها لمقيلهم تضغيث مفتصل يباع فصيله «10»
فقرى العراق مسير يوم واحد فالبصرتان فواسط تكميله
يريد : البصرة والكوفة.

---

(1) لم يثبت فى ح ، ش (بعد المشرقين).
(2) جاء فى الاتحاف 386 : واختلف فى «جاءنا» فنافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر بألف بعد الهمزة على التثنية ، وهما العاشى وقرينه ، وافقهم ابن محيصن ، والباقون بغير ألف والضمير يعود على لفظ من وهو العاشى.
(3) فى ب ، ح مما.
(4) سورة الهمزة الآية 4 ، وجاء فى تفسير الطبري 30/ 163 : وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ :

«كلا لينبذان فى الحطمة» ، يعنى هذا الهمزة اللمزة وما له فثناه لذلك.
(5) سقط فى ب.
(6) الزهدمان : أخوان من بنى عبس ، قال ابن الكلبي : هما زهدم وقيس ابنا حزن ابن وهب بن عوير ... وهما اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم جبلة ليأسراء فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيري ... وهناك معان أخرى لهما (انظر اللسان مادة زهدم).
(7) فى ب ، ش وقال.
(8) البيت للفرزدق انظر الكامل 1/ 143 ، وتفسير القرطبي 16/ 91.
(9) ساقط فى ش : يريد الشمس والقمر.
(10) البيت الثاني ساقط فى ش والمفتصل : الذي يفتصل المولود ، أي يفطمه. [.....]

قال ، وأنشدنى رجل من طيىء :
فبصرة الأزد منا ، والعراق لنا والموصلان ومنا مصر فالحرم
يريد : الجزيرة ، والموصل.
وقوله : وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ (39).
يقول : لن ينفعكم اشتراككم يعنى [الشيطان] «1» وقرينه. وأنكم فى موضع رفع.
وقوله : وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ (44).
لشرف لك ولقومك ، يعنى : القرآن والدين ، وسوف تسألون عن الشكر عليه.
وقوله «2» : وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ (45).
يقول القائل : وكيف أمر أن يسأل «3» رسلا قد مضوا؟ ففيه وجهان :
أحدهما : أن يسأل أهل التوراة والإنجيل ، فإنهم إنما يخبرونه عن كتب الرسل التي جاءوا بها ، فإذا [سأل] «4» الكتب فكأنه سأل الأنبياء «5».
وقال «6» بعضهم : إنه سيسرى بك يا محمد فتلقى الأنبياء فسلهم عن ذلك ، فلم يشكك صلى اللّه عليه ولم يسلهم «7».

وقوله [171/ ا] : أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45).
قال : (يعبدون) للآلهة ، ولم يقل : تعبد «8» ولا يعبدن ، وذلك أن الآلهة تكلّم ويدعى لها وتعظّم ، فأجريت مجرى الملوك والأمراء وما أشبههم.

---

(1) زيادة من ب ، ح ، ش.
(2) سقط فى ب ، ش.
(3) فى ب يسل ، تحريف.
(4) سقط فى ح ، ش.
(5) فى البحر المحيط 8/ 18 قال الفراء : هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنه سأل الرسل.
(6) فى (ا) وقد بعضهم وهو خطأ
(7) فى ش ولم يسألهم.
(8) فى (ا) يعبد ، تحريف.

(3/34)

و قوله : وَما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها (48).
يريد : من الآية التي مضت قبلها.
وقوله : أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ (52).
من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله ، وإن شئت رددته على قوله : «أ ليس لى ملك مصر» (51).
[حدثنا محمد قال] «1» حدثنا الفراء قال : وقد أخبرنى بعض المشيخة أظنه الكسائي : أنه بلغه أن بعض القراء قرأ : «أما أنا خير» ، وقال لى هذا الشيخ : لو حفظت الأثر فيه لقرأت به ، وهو جيد فى المعنى «2».
وقوله : فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أساورة من ذهب (53).
يريد : فهلا ألقى عليه أساورة من ذهب «3» ، قرأها يحيى بن وثاب «أساورة من ذهب» «4» ، وأهل المدينة ، وذكر عن الحسن : (أَسْوِرَةٌ) «5» ، وكل صواب.
ومن قرأ : «أساورة» ، جعل واحدها إسوارا ، ومن قرأ : «أَسْوِرَةٌ» فواحدها سوار ، وقد تكون الأساورة جمع اسورة كما يقال فى جمع : الأسقية : أساقى «6» ، وفى جمع الأكرع : أكارع «7».
وقوله : فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ (54) يريد : استفزهم.
وقوله : فَلَمَّا آسَفُونا (55) يريد : أغضبونا.

(1) زيادة فى ب.
(2) قال الطبري فى تفسيره (ح 25/ 44) تعليقا على هذه القراءة : ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة فى قراءة الأمصار لكانت صحيحة ، وك معناها حسنا غير أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار فلا أستجيز القراءة بها.
(3) سقط فى ح ، ش : من ذهب.
(4) سقط فى ا ، ح ، ش : من ذهب.
(5) قال فى الإتحاف ص : 386 : واختلف فى أسورة ، فحفص ويعقوب بسكون السين بلا ألف جمع سوار كأخمرة وخمار ، وافقهما الحسن وهو جمع قلة ، وعن المطرعى بفتح السين وألف ورفع الراء من غير تاء. والباقون كذلك لكن بفتح الراء وبتاء التأنيث على جعل جمع الجمع كأسقية وأساقى ، أو جمع أساور بمعنى سوار والأصل أساوير عوض عن الياء تاء التأنيث كزنادقة.
(6) فى ب : الأساقى : [.....]
(7) فى ب : الأكارع. وواحد الأكرع كراع. وهو من الإنسان : ما دون الركية من مقدم الساق.

(3/35)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 36
و قوله : فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً (56).
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال] «1» حدثنا الفراء قال : حدثنى القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب أنه قرأها : (سلفا) مضمومة مثقلة ، وزعم القاسم [ابن معن] «2» أنه سمع واحدها سليف ، والعوام بعد يقرءون : (سلف) «3».
[حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد] «4» حدثنا الفراء قال : حدثنا سفيان بن عيينة أن الأعرج قرأها : (فجعلناهم سلفا) كأن واحدته سلفة من الناس أي قطعة من الناس مثل أمّة «5».
وقوله مِنْهُ يَصِدُّونَ (57).
[حدثنا محمد قال] «6» حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو بكر بن عياش عن عاصم : أنه ترك يصدون من قراءة أبى عبد الرحمن ، وقرأ يصدون. (قال الفراء) «7» ، وقال أبو بكر حدثنى عاصم عن أبى رزين عن أبى يحيى : أن ابن عباس [171/ ب] قرأ : (يصدون) أي : يضجون يعجون «8».

وفى حديث آخر : أن ابن عباس لقى ابن أخى عبيد بن عمير «9» فقال : ان ابن عمك «10» لعربى

(1) ما بين المعقوفتين زيادة فى ش.
(2) الزيادة من ب ، ح ، ش.
(3) جاء فى تفسير الطبري 8/ 23. قرأ الجمهور «سلفا» .. وقرأ أبو عبد اللّه وأصحابه وآخرون منهم حمزة والكسائي : «سلفا» جمع سليف وهو الفريق.
(4) ما بين الحاصرتين زيادة من ح ، ش.
(5) قريب من هذا جاء فى تفسير الطبري 8/ 23
(6) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب.
(7) سقط (قال الفراء) فى ح ، ش وفى ب : وقال وسمعت الفراء.
(8) جاء فى تفسير الطبري : 25/ 46 : اختلف الفراء فى قراءة قوله : يصدون ، فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة «يصدون» بضم الصاد ، وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة «يصدون» بكسر الصاد.
(9) هو عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي العاص ذكر ثابت البناني أنه قص على عهد عمر رضى اللّه عنه ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وروى عن عمر بن الخطاب ، وأبى بن كعب ، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. قال مسلم : ولد فى زمن النبي صلى اللّه عليه وسلم ، قال مجاهد : كنا نفخر على الناس بأربعة : بفقيهنا ، وبقارئنا ، وبقاضينا ، ومؤذننا .. ففقيهنا : ابن عباس ، وقارئنا عبد اللّه بن السائب ، وقاضينا عبيد بن عمير ، ومؤذننا أبو محذورة ، مات سنة أربع وسبعين (طبقات القراء 1/ 496).
(10) فى ح ، ش : أن عمك ، سقط.

فما له يلحن فى قوله : (إذا قومك منه يصدون) إنما هى يصدون ، العرب تقول : يصد ويصد «1» مثل : يشد ويشد ، وينم وينم من النميم. يصدون منه وعنه سواء.
وقوله : وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ (61) وفى قراءة أبى : «و إنه لذكر للساعة» ، وقد روى عن ابن عباس : «وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ « 2» لِلسَّاعَةِ» و(علم) جميعا ، وكلّ صواب متقارب فى

المعنى.
وقوله : يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ «3» (68).
وهى فى قراءة أهل المدينة : «يا عبادى». بإثبات الياء ، والكلام وقراءة العوام على حذف الياء.
وقوله : وَأَكْوابٍ (71).
والكوب : المستدير الرأس الذي لا أذن له ، قال عدى :
خير لها إن خشيت حجرة من ربّها زيد بن أيوب
متكئا تصفق أبوابه يسقى عليه العبد بالكوب
و قوله : تشتهى الأنفس (71) ، وفى مصاحف «4» أهل المدينة : تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ»
.
وقوله : لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (75) فى العذاب.
وفى قراءة عبد اللّه : (وهم فيها مبلسون) ، ذهب إلى جهنم ، والمبلس : القانط اليائس من النجاة «6».
وقوله : وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (76).
جعلت (هم) هاهنا عمادا ، فنصب الظالمين ، ومن جعلها اسما رفع ، وهى فى قراءة عبد اللّه :
(ولكن كانوا هم الظّالمون).

---

(1) هما لغتان مثل يعرشون. وينمون (القرطبي 16/ 103) وانظر اللسان مادة صذد.
(2) لعلم وهى أيضا قراءة أبى هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك أي أمارة (القرطبي 16/ 105).
(3) لم يثبت فى ب ، ح ، ش : (عليكم اليوم). [.....]
(4) فى ح ش مصحف.
(5) قرأ أهل المدينة وابن عامر وأهل الشام : تشتهيه ، والباقون تشتهى : أي تشتهيه تقول : الذي ضربت زيد أي الذي ضربته زيد (القرطبي 16/ 114).
(6) والساكت من الحزن أو الخوف ، والانكسار (اللسان).

و قوله : أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً (79).
يريد : أبرموا أمرا ينجيهم من عذابنا عند أنفسهم ، فإنا مبرمون معذبوهم.
وقوله : وَقِيلِهِ يا رَبِّ (88).
خفضها عاصم والسلمى وحمزة وبعض أصحاب عبد اللّه ،

ونصبها أهل المدينة والحسن فيما أعلم «1» فمن خفضها قال : «عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» وعلم «قيله يا رب». ومن نصبها أضمر معها قولا ، كأنه قال :
و قال قوله ، وشكا شكواه إلى ربه وهى فى إحدى القراءتين [172/ ا]. قال الفراء «2» : «3» لا أعلمها إلا فى قراءة أبى ، لأنى رأيتها فى بعض مصاحف عبد اللّه [على] «4» وقيله ، ونصبها أيضا يجوز «5» من قوله : «نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ» ، ونسمع قيله ، ولو قال قائل : وقيله رفعا كان جائزا ، كما تقول :
و نداؤه هذه الكلمة : يا رب ، ثم قال : «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ» ، فوصله بدعائه كأنه من قوله وهو من أمر اللّه أمره أن يصفح ، أمره بهذا قبل أن يؤمر بقتالهم.
وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (89).
رفع سلام بضمير عليكم وما أشبهه ، ولو كان : وقل سلاما كان صوابا ، كما قال : «قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ» « 6».

---

(1) قرأها السلمى وابن وثاب والأعمش «و قيله» بالخفض ، وخرج على أنه عطف على الساعة أو على أنها واو القسم ، والجواب محذوف أي لينصرن أو لأفعلن بهم ما أشاء.
وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم بن جندب : «و قيله» بالرفع ، وخرج على أنه معطوف على «عِلْمُ السَّاعَةِ» على حذف مضاف ، أي : وعلم قيله حذف ، وأقيم المضاف إليه مقامه. والزمخشري تعليق على هذا الرأى (انظر البحر المحيط 8/ 30).
(2) فى ب : وقال قال الفراء.
(3) فى ح ، ش «و لا».
(4) الزيادة من ب ، ح ، ش.
(5) فى ب ، ش يجوز أيضا.
(6) سورة هود الآية 69.

ومن سورة الدخان
قوله عز وجل : يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4).
أَمْراً (5) هو منصوب بقوله : يفرق ، على معنى يفرق كل

أمر فرقا وأمرا «1» وكذلك.
قوله : رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ (6) ، يفرق ذلك رحمة من ربك ، ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها ، تجعل الرحمة هى النبي صلّى اللّه عليه.
وقوله : رَبِّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ (7).
«2» خفضها الأعمش وأصحابه ، ورفعها أهل المدينة ، وقد «3» خفضها الحسن أيضا على أن تكون تابعة لربك رب السموات.
ومن رفع «4» جعله تابعا لقوله : «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ، ورفع أيضا آخر «5» على الاستئناف كما قال : «وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ» «6».
وقوله : تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ «7» هذا عَذابٌ (11).
كان النبي صلّى اللّه عليه دعا عليهم ، فقال : اللهم اشدد وطأتك على مضمر ، اللهم سنين كسنى يوسف ، فأصابهم جوع ، حتّى أكلوا العظام «8» والميتة ، فكانوا يرون فيما بينهم وبين السماء دخانا.

---

(1) فى نصب «أمرا» أوجه : أحدها : هو مفعول منذرين ، كقوله : لينذر بأسا شديدا. والثاني : هو مفعول له ، العامل فيه : أنزلناه ، أو منذرين ، أو يفرق.
والثالث : هو حال من الضمير فى حكيم ، أو من أمر لأنه قد وصف (ثم انظر العكبري فى إعراب القرآن 2/ 120)
(2 ، 3) ساقط فى ح.
(4) عاصم وحمزة والكسائي يخفضونها بدلا من ربك ، أو صفة ، وافقهم ابن محيصن والحسن. والباقون بالرفع على إضمار مبتدأ أي هو رب ، أو مبتدأ خبره : لا إله إلا هو (الإتحاف 388).
(5) فى ش ورفع آخر أيضا.
(6) سورة النبأ آية 37. [.....]
(7) لم يثبت (يغشى الناس) فى غير الأصل.
(8) فى (ج) الطعام وهو تحريف.

و قوله : يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ (11).
يراد به ذلك عذاب ، ويقال : إن الناس كانوا يقولون : هذا

الدخان عذاب.
وقوله : إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عائِدُونَ (15).
يقال : عائدون إلى شرككم ، ويقال : عائدون إلى عذاب الآخرة.
وقوله : يَوْمَ نَبْطِشُ (16).
يعنى : يوم بدر ، وهى البطشة الكبرى.
[172/ ب] وقوله : رَسُولٌ كَرِيمٌ (17).
أي على ربه كريم «1» ، ويكون كريم من قومه «2» لأنه قال «3» : ما بعث نبى إلا وهو فى شرف «4» قومه.
وقوله : أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ (18).
يقول : ادفعوهم إلىّ ، أرسلوهم معى ، وهو قوله : «فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ».
ويقال : أن أدّوا إلىّ يا عباد اللّه ، والمسألة الأولى نصب فيها العباد بأدوا.
وقوله : أَنْ تَرْجُمُونِ (20).
الرجم هاهنا : القتل وقوله : وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21).
يقول : فاتركون لاالْمُهِينِ
(30) وفى حرف عبد اللّه : «من عذاب المهين» «7».
وهذا مما أضيف إلى نفسه لاختلاف الاسمين مثل قوله : وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ «8» مثل قوله : «9» «وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» وهى فى قراءة عبد اللّه : «و ذلك الدين القيّمة» «10».

---

(1) فى هامش ب متفرقة. وانظر اللسان ح 3/ 42.
(2) فى ح ، ش : نضح بالحاء المهملة ، والنضخ : الأثر.
(3) فى ش : وأمة ، وهو تحريف.
(4) فى هامش (ا) رهوا ، أي على سكون ، وفى هامش ب : رهوا ساكنة على رسل.
(5) زيادة فى ش.
(6) في ح ، ش : عن عباس ، سقط.
(7) جاء فى البحر المحيط 8/ 37 : وقرأ عبد اللّه : «من عذاب المهين» ، وهو من إضافة الموصوف إلى صفته ، كبقلة الحمقاء. [.....]
(8) سورة يوسف الآية 109.
(9) فى ح ، ومثل له : «ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ». وفى ش : ومثل قوله : «ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» سورة البينة الآية 5.
(10) جاء فى تفسير الطبري : وأضيف الدين إلى القيمة ، والدين هو القيم ، وهو من نعته لاختلاف لفظيهما ، وهى

فى قراءة عبد اللّه فيما أرى فيما ذكر لنا : وذلك الدين القيمة. فأنث القيمة ، لأنه جعل صفة للملة كأنه قيل : وذلك الملة القيمة هون اليهودية والنصرانية ح 30/ 145.

(3/40)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 41

(3/41)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 42
و قوله : وَآتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ (33).
يريد : نعم مبيّنة ، منها : أن أنجاهم من آل فرعون ، وظللهم بالغمام ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى ، وهو كما تقول للرجل : إن بلائي عندك لحسن ، وقد قيل فيهما : إن البلاء عذاب ، وكلّ صواب.
وقوله : فَأْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (36).
يخاطبون النبي - صلى اللّه عليه - وحده ، وهو كقوله : «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ» «1» فى كثير من كلام العرب ، أن تجمع العرب فعل الواحد ، منه قول اللّه عز وجل : «قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ» «2».
وقوله : إِلَّا بِالْحَقِّ (39).
يريد : للحق.
وقوله : إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40).
يريد : الأولين والآخرين ، ولو نصب (ميقاتهم) لكان صوابا يجعل «3» اليوم صفة ، قال : أنشدنى بعضهم :
لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم «4» يوم الرحيل فعلت «5» ما لم أفعل
فنصب : يوم الرحيل ، على أنه صفة «6».
وقوله : إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ (42).
فإن المؤمنين يشفّع بعضهم فى بعض ، فإن شئت فاجعل - من - فى موضع رفع ، كأنك قلت :
لا يقوم أحد إلا فلان ، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام تريد :
اللهم إلّا من رحمت.

---

(1) سورة الطلاق الآية : 1

(2) سورة المؤمنون الآية : 99.
(3) فى ب : فجعل.
(4) فى ش عهدهم.
(5) سقط (فعلت) فى ش.
(6) فى ش فصه ، وهو خطأ من الناسخ.

(3/42)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 43
و قوله : طَعامُ الْأَثِيمِ (44).
يريد : الفاجر.
وقوله : كَالْمُهْلِ تغلى (45) قرأها كثير من أصحاب عبد اللّه : «تغلى» ، وقد ذكرت عن عبد اللّه ، وقرأها أهل المدينة كذلك ، وقرأها الحسن «يَغْلِي» «1». جعلها للطعام أو للمهل ، ومن أنثها ذهب إلى تأنيث الشجرة.
ومثله قوله : «أَمَنَةً نُعاساً» «2» تغشى ويغشى فالتذكير للنعاس ، والتأنيث للأمنة ، ومثله :
«أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تمنى» «3» التأنيث للنطفة ، والتذكير من المنى.
وقوله : فَاعْتِلُوهُ (47).
قرأها بالكسر عاصم والأعمش ، وقرأها أهل المدينة : «فَاعْتِلُوهُ». بضم التاء «4».
وقوله : ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49).
قرأها القراء بكسر الألف حدثنا محمد قال حدثنا «5» الفراء قال : حدثنى شيخ عن حجر «6» عن أبى قتادة الأنصاري عن أبيه قال : سمعت الحسن بن على بن أبى طالب «7» على المنبر يقول :
«ذُقْ إِنَّكَ» بفتح الألف «8». والمعنى فى فتحها : ذق بهذا القول الذي قلته فى الدنيا ، ومن كسر حكى قوله ، وذلك أن أبا جهل لقى النبي - صلّى اللّه عليه - قال : فأخذه النبي صلّى اللّه عليه فهزه ، ثم قال [له] «9» : أولى لك يا أبا جهل أولى «10» فأنزلها «11» اللّه كما قالها النبي صلّى اللّه

---

(1) جاء فى الاتحاف (388) : واختلف فى «تغلى». فابن كثير وحفص ورويس بالياء على التذكير ، وفاعله يعود إلى الطعام ، والباقون بالتأنيث ، والضمير للشجرة.
(2) سورة آل عمران الآية : 154.

(3) سورة القيامة الآية 37.
(4) قال الأزهرى : وهما لغتان فصيحتان.
(5) الزيادة من ب. [.....]
(6) سقط فى ح ، وفى ش : حدثنى شيخ حجر.
(7) فى ب سمعت الحسن بن على رحمهما اللّه.
(8) جاء فى الاتحاف 389 : واختلف فى «ذق أنك».
فالكسائى بفتح الهمزة على العلة ، أي لأنك. وافقه
الحسن ، والباقون بكسرها على الاستئناف المفيد للعلة
فيتحدان ، أو محكى بالقول المقدر ، أي : اعتلوه ، وقولوا
له :
كيت وكيت.
(9) زيادة من ب.
(10) سقط فى ج ، ش.
(11) فى ب فأنزل.

(3/43)

عليه. ورد عليه أبو جهل ، فقال : [و] «1» اللّه ما تقدر أنت ولا ربك علىّ ، إنى لأكرم أهل الوادي على قومه ، وأعزّهم فنزلت كما قالها قال : فمعناه - فيما نرى واللّه أعلم - : انه توبيخ أي [173/ ب] ذق فإنك كريم كما زعمت. ولست كذلك.
وقوله : فِي مَقامٍ أَمِينٍ (51).
قرأها الحسن والأعمش وعاصم : (مقام) ، وقرأها أهل المدينة (فى مقام) بضم الميم «2».
والمقام بفتح الميم أجود فى العربية لأن المكان ، والمقام : الإقامة وكلّ صواب.
وقوله : وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54) وفى قراءة عبد اللّه : «و أمددناهم بعيس عين» ، والعيساء : البيضاء. والحوراء كذلك.
وقوله : لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى (56).
يقول القائل : كيف استثنى موتا فى الدنيا قد مضى من موت فى الآخرة ، فهذا مثل قوله : «وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ» «3». فإلّا فى هذا الموضع بمنزلة سوى ، كأنه قال : لا تنكحوا ، لا تفعلوا سوى ما قد فعل آباؤكم ، كذلك قوله : «لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ».

سوى الموتة الأولى ، ومثله : «خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ» «4» «5» أي سوى ما شاء ربك «6» لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود. وأنت قائل فى الكلام : لك عندى ألف إلّا ما لك من قبل فلان ، ومعناه : سوى مالك علىّ من قبل فلان ، وإلا تكون على أنها حطّ مما قبلها وزيادة عليها فما ذكرناه لك من هذه الآيات فهو زيادة على ما قبل إلا ، والحط مما قبل إلا قولك : هؤلاء ألف إلّا مائة «7» فمعنى هذه ألف ينقصون مائة.

وقوله : وَوَقاهُمْ «8» عَذابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا (57).
أي فعله تفضلا منه ، وهو ممّا لو جاء رفعا لكان صوابا أي : ذلك فضل من ربك.

---

(1) كذا فى ح ، ش ، وفى ا ، ب. اللّه بنصب لفظ الجلالة.
(2) جاء فى البحر المحيط 8/ 40 : وقرأ عبد اللّه بن عمر ، وزيد بن على ، وأبو جعفر ، وشيبة ، والأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ونافع ، وابن عامر «فى مقام» بضم الميم. وأبو رجاء وعيسى ويحيى والأعمش وباقى السبعة بفتحها.
(3) سورة النساء الآية 22.
(4) سورة هود الآية 107.
(5 ، 6) ساقط فى ش.
(7) في (ا) : هو ألف إلا مائة ، وما أثبتناه من ب ، ح ، ش ، وهو أبين.
(8) في ش : «وقاهم» ، والقراءة : «و وقاهم».

ومن سورة الجاثية
قوله عز وجل : وَفِي خَلْقِكُمْ وَما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ (4).
يقول : فى خلق الآدميين وسواهم من كل ذى روح «1» آيات. تقرأ : الآيات بالخفض على تأويل النصب. يرد على قوله : «إِنَّ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ». ويقوّى الخفض فيها «2» أنها فى قراءة عبد اللّه : (لآيات). وفى قراءة أبى : لآيات لآيات «3» ثلاثهن. والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد أنّ ، والعرب تقول : إن لى عليك مالا ، وعلى أخيك مال كثير.
فينصبون الثاني ويرفعونه.

وفى قراءة عبد اللّه : «و فى اختلاف الّليل والنهار».
فهذا يقوى خفض الاختلاف ، ولو رفعه رافع فقال :
واختلاف الليل والنهار آيات أيضا يجعل الاختلاف آيات ، ولم نسمعه من أحد من القراء قال : ولو رفع رافع الآيات ، وفيها اللام كان صوابا. قال : أنشدنى الكسائي :
إنّ الخلافة بعدهم لذميمة وخلائف طرف لمما أحقر «4»
فجاء باللام ، وإنما هى جواب لأنّ ، وقد رفع لأن الكلام مبنى على تأويل إنّ.
وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا (14).
معناه فى الأصل حكاية بمنزلة الأمر ، كقولك : قل للذين آمنوا اغفروا فإذا ظهر الأمر مصرحا فهو مجزوم لأنه أمر ، وإذا كان على الخبر مثل قوله : «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا» ، «وَ قُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا «5») و«قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ «6»» ، فهذا مجزوم بالتشبيه بالجزاء والشرط

---

(1) فى ب : من كل ذى زوج أو روح ، وفى ش : من كل ذوى روح. [.....]
(2) في ب : ويقوى الخفض أنها.
(3) الثالثة فى قوله بعد آية (وفى خلقكم) : (واختلاف الليل والنهار وما أنزل اللّه من السماء من رزق فأحيا به الأرض من بعد موتها وتصريف الرياح آيات).
(4) فى (ا) أخفر.
(5) سورة الإسراء الآية 53.
(6) سورة إبراهيم الآية 31.

كأنه قولك : قم «1» تصب خيرا ، وليس كذلك «2» ، ولكن العرب إذا خرج الكلام فى مثال غيره وهو مقارب له عرّبوه بتعريبه ، فهذا من ذلك ، وقد ذكرناه فى غير موضع ، ونزلت قوله :
«قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ» فى المشركين قبل أن يؤمر النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بقتال أهل مكة.
وقوله : لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (14) قرأها يحيى بن وثاب : لنجزى بالنون «3» ، وقرأها الناس بعد «لِيَجْزِيَ

قَوْماً»»
بالياء وهما سواء بمنزلة قوله : «وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ» «5» ، «و قد خلقناك من قبل» «6» وقد قرأ بعض القراء فيما ذكر لى : ليجزى قوما ، وهو فى الظاهر لحن ، فإن كان أضمر فى «يجزى» فعلا يقع به الرفع كما تقول : أعطى ثوبا ليجزى ذلك الجزاء قوما فهو وجه.
وقوله : عَلى شَرِيعَةٍ (18).
على دين وملة ومنهاج كل ذلك يقال «7».
وقوله : وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19).
ترفع اللّه ، وهو وجه الإعراب إذا جاء الاسم بعد إنّ ، وخبر فارفعه كان معه فعل أو لم يكن.
فأما الذي لا فعل معه فقوله : «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» «8» وأمّا الذي معه فعل فقوله جل وعز : «وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» «9».

---

(1) فى (ا) ثم ، والتصويب عن ب ، ح ، ش.
(2) في (ب) كذاك.
(3) جاء فى الإتحاف 390 : واختلف فى «لنجزى قوما» فنافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء مبقيا للفاعل ، أي : ليجزى اللّه ، وافقهم اليزيدي والحسن والأعمش.
وقرأ أبو جعفر بالياء المضمومة ، وفتح الزاى مبنيا للمفعول مع نصب قوما. والباقون بنون العظمة مفتوحة مبنيا للفاعل.
(4) لم يثبت فى ح ، ش : (ليجزى قوما).
(5) سورة مريم الآية 9.
(6) وهى قراءة حمزة والكسائي بنون مفتوحة ، وألف على لفظ الجمع ، وافقهم الأعمش. والباقون بالتاء المضمومة بلا ألف على التوحيد (الإتحاف 298 وانظر النشر 2/ 317).
(7) انظر اللسان مادة شرع.
(8) سورة التوبة الآية 3.
(9) سورة الجاثية الآية 19. [.....]

و قوله : وَإِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها (32) ترفع الساعة وهو وجه الكلام ، وإن نصبتها فصواب ، قرأ بذلك حمزة الزيات «1» ، وفى قراءة عبد اللّه : «و إذا قيل إنّ وعد اللّه حقّ وإن السّاعة لا ريب فيها» «2» ، فقد عرفت الوجهين ، وفسّرا «3» فى غير هذا الموضع.
وقوله : أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ
(21) الاجتراح : الاقتراف ، والاكتساب.
وقوله : سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ
«4»21) تنصب سواء ، وترفعه ، والمحيا والممات فى موضع رفع بمنزلة قوله : رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم [174/ ب] ، تنصب سواء لأنك تجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم ، وما عاد على القوم وجميع الأسماء بذكرهم ، وقد تقدم فعله ، فاجعل الفعل معربا بالاسم الأول. تقول : مررت بقوم سواء صغارهم وكبارهم «5» ، ورأيت قوما سواء صغارهم وكبارهم «6».
وكذلك الرفع - وربما جعلت العرب : (سواء) فى مذهب اسم بمنزلة حسبك ، فيقولون : رأيت قوما سواء صغارهم وكبارهم ، فيكون كقولك : مررت برجل حسبك أخوه «7» ولو جعلت مكان سواء مستو لم ترفع ، ولكن تجعله متبعا لما قبله ، مخالفا لسواء لأن مستويا من صفة القوم ، ولأن سواء - كالمصدر ، والمصدر اسم.
ولو نصبت : المحيا والممات - كان وجها تريد أن تجعلهم سواء فى محياهم ومماتهم.
وقوله : وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً (23).

---

(1) جاء فى إعراب القرآن العكبري (2/ 122) قوله تعالى : «وَ السَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها» يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ، وقيل : هو معطوف على موضع إن ، وما عملت فيه ، ويقرأ بالنصب عطفا على اسم إن.
(2) انظر المصاحف للسجستانى ص : 70.
(3) فى ش وفسر.
(4) لم يثبت فى ب : (ومماتهم).
(5 ، 6) سقط فى ح.
(7) فى ب ، ح ، ش : حسبك أبوه.

قرأها «1» يحيى بن وثاب (غشوة) «2» بفتح الغين ، ولا يلحق «3» فيها ألفا ، وقرأها الناس (غشاوة) «4» ، كأن غشاوة «5» اسم ، وكأن غشوة «6» شىء غشيها فى وقعة واحدة ، مثل : الرجفة ، والرحمة ، والمرّة.
وقوله : نَمُوتُ وَنَحْيا (24).
يقول القائل : كيف قال : نموت ونحيا ، وهم مكذبون «7» بالبعث؟ فإنما أراد نموت ، ويأتى بعدنا أبناؤنا ، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم ، وهو فى العربية كثير.
وقوله : وَما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ (24).
يقولون : إلّا طول الدهر ، ومرور الأيام والليالى والشهور والسنين.
وفى قراءة عبد اللّه : «و ما يهلكنا إلّا دهر» ، كأنه : إلّا دهر يمر.
وقوله : وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً 28.
يريد : «8» كلّ أهل دين جاثية يقول : «9» مجتمعة للحساب ، ثم قال : «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا» (28).
يقول إلى حسابها ، وهو من قول اللّه : «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ» «10» و«بشماله» «11».
وقوله : إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29).
الاستنساخ «12» : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره ، فيثبت اللّه من عمله ما كان

---
(1) فى (ا) وقرأها.
(2) فى ب عسوة بفتح العين ، وهو تصحيف.
(3) فى ب ولم يلحق.
(4) جاء فى الاتحاف 390 : واختلف فى «غشاوة» ، فحمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف ، وافقهم الأعمش ، وعنه أيضا كسر الغين ، والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها لغتان.
(5) سقط فى ح : كأن غشاوة.
(6) فى ب عشوة ، تصحيف.
(7) فى ب يكذبون.
(8 ، 9) ساقط فى ح. [.....]
(10) سورة الانشقاق الآية 7 ، وسورة الحاقة الآية 19.
(11) سورة الحاقة الآية 25.
(12) فى ا ، ح ، ش : والاستنساخ.

له ثواب أو عقاب ، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب ، كقولك : هلمّ ، وتعال ، واذهب ، فذلك الاستنساخ.
وقوله : وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ (31).
أضمر القول فيقال : أفلم ، ومثله : «فَأَمَّا «1» الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ» «2» معناه ، فيقال : أكفرتم ، واللّه أعلم. وذلك أنّ أما لا بد لها من أن تجاب بالفاء ، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر.
وقوله «3» : وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ (34).
نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا ، يقول : كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.
وقوله : فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35).
يقول : لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار.
[175/ I]
ومن سورة الأحقاف
قوله عز وجل : أَرَأَيْتُمْ «4» ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، ثم قال : أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا (4) ولم يقل : خلقت ، ولا خلقن لأنه إنما أراد الأصنام ، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم لأن الأصنام تكلّم وتعبد وتعتاد «5» وتعظم كما تعظم «6» الأمراء وأشباههم ، فذهب بها إلى مثل الناس.
وهى فى قراءة عبد اللّه [بن مسعود] «7» : من تعبدون من دون اللّه ، فجعلها (من) ، فهذا تصريح بشبه الناس فى الفعل وفى الاسم. وفى قراءة عبد اللّه «8» : أريتكم ، وعامة ما فى قراءته من قول اللّه أريت ،

---

(1) وردت فى ب ، ح ، ش «و أمّا» ، تحريف.
(2) سورة آل عمران الآية 106.
(3) سقط فى ب : «و قوله».
(4) فى ش : أريتم.
(5) سقط فى ش : وتعتاد.
(6) سقط فى ح : كما تعظم.
(7) الزيادة من ب.
(8) فى ب : عند اللّه ، هو تصحيف.

و أريتم فهى «1» فى قراءة عبد اللّه بالكاف ، حتى إن فى قراءته : «أريتك الذى يكذّب بالدين»»
.
وقوله : أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ (4).
قرأها العوامّ : «أثارة» ، وقرأها بعضهم قال : قرأ أبو عبد الرحمن «3» فيما أعلم «4» و«أثرة» «5» خفيفة. وقد ذكر عن بعض القراء «أثرة» «6». والمعنى فيهن كلهن : بقية من علم ، أو شىء مأثور من كتب الأولين.
فمن قرأ «أثارة» فهو كالمصدر مثل قولك «7» : السماحة ، والشجاعة.
ومن قرأ «أثرة» فإنه بناه على الأثر ، كما قيل : قترة « 8».
ومن قرأ «أثرة» كأن أراد «9» مثل قوله : «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ» «10» ، والرّجفة.
وقوله : وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ (5).
عنى «11» ب (من) الأصنام ، وهى فى قراءة عبد اللّه : «ما لا يستجيب له» ، فهذا مما ذكرت لك فى : من ، وما.
وقوله : قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ (9).
يقول : لم أكن أول من بعث ، قد بعث قبلى أنبياء كثير « 12».
وقوله : وَما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ (9).
نزلت فى أصحاب النبي صلّى اللّه عليه ، وذلك أنهم شكوا إليه ما يلقون من أهل مكة قبل أن يؤمر

---

(1) فى ا ، ب وهى والتصحيح من ش.
(2) سورة الماعون الآية 1.
(3) فى ش قال : قرأها أبو عبد الرحمن ، وفى ب وقرأها بعضهم قال : ولا أعلمه إلا أبا عبد الرحمن. [.....]
(4) ضرب على : فيما أعلم فى ب.
(5) فى ش أثرة.
(6) فى (ا) أثرة بسكون الثاء فى الأولى والثانية ، تحريف.
(7) فى ا قوله.
(8) القترة : الغبرة.
(9) فى ب ، ش فكأنه أراد.
(10) سورة الصافات : 10.

(11) فى (ب) يعنى.
(12) (ب) كثيرة.

(3/50)

بقتالهم ، فقال النبي صلّى اللّه عليه : أنى قد رأيت فى منامى أنى أهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء ، فاستبشروا بذلك ، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا للنبى صلّى اللّه عليه :
ما نرى تأويل ما قلت ، وقد اشتد علينا الأذى؟ فأنزل اللّه عز وجل : «قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ» أخرج إلى الموضع الذي أريته فى منامى أم لا؟ ثم قال لهم : إنما هو شىء أريته فى منامى ، وما أتبع إلا ما يوحى إلىّ. يقول : لم يوح إلىّ ما أخبرتكم به ، ولو كان وحيا لم يقل صلّى اللّه عليه : «وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ».
وقوله : وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ (10).
شهد رجل من اليهود على مثل ما شهد عليه عبد اللّه بن سلام [175/ ب] من التصديق «1» بالنبي صلى اللّه عليه وأنه موصوف فى التوراة ، فآمن ذلك الرجل واستكبرتم.
وقوله : وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ (11).
لمّا أسلمت : مزينة ، وجهينة ، وأسلم ، وغفار ، قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان ، وأشجع وأسد : لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه رعاة البهم. «2» ، فهذا تأويل قوله : «لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ».
وقوله : وَهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا (12).
وفى قراءة عبد اللّه : مصدق لما بين يديه لسانا عربيا ، فنصبه فى قراءتنا على تأويل قراءة عبد اللّه ، أي هذا القرآن يصدق التوراة عربيا مبينا ، وهى فى قراءة عبد اللّه يكون [نصبا] «3» من مصدق. على ما فسرت لك ، ويكون قطعا من الهاء فى بين يديه.
وقوله عز وجل : لتنذر الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ (12).
البشرى : تكون رفعا ونصبا ، الرفع على : وهذا كتاب مصدق وبشرى ، والنصب على «4» لتنذر الذين ظلموا وتبشر ، فإذا أسقطت تبشر ، ووضعت فى موضعه بشرى

أو بشارة نصبت ،

---

(1) في ب ، ح ، ش للتصديق ، وعبارة الأصول أقوم.
(2) فى (ا) ما سبقونا إليه رعاة إليهم ، وإليهم تحريف ، وفى ش ما سبقونا إليه رعاة البهم ، والتصويب عن ب والبهم :
أولاد الضأن والمعز والبقر ، جمع بهمة بفتح وسكون.
(3) زيادة من ب ، ح ، وفى ش يكون منصوبا.
(4) سقط فى (ا) لفظ على.

(3/51)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 52
و مثله فى الكلام : أعوذ باللّه منك ، وسقيا لفلان ، كأنه قال : وسقى اللّه فلانا ، وجئت لأكرمك وزيارة لك وقضاء لحقك ، معناه : لأزورك وأقضى حقك ، فنصبت الزيارة والقضاء بفعل مضمر.
وقوله : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً (15).
قرأها أهل الكوفة بالألف ، وكذلك هى فى مصاحفهم ، وأهل المدينة وأهل البصرة يقرءون :
(حسنا) «1» وكذلك هى فى مصاحفهم ، ومعناهما واحد واللّه أعلم.
وقوله : حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً (15).
وفى قراءة عبد اللّه : حتّى إذا استوى وبلغ أشده «2» وبلغ أربعين سنة ، والمعنى فيه ، كالمعنى فى قراءتنا لأنه جائز فى العربية أن تقول : لمّا ولد لك وأدركت مدرك الرجال عققت وفعلت ، والإدراك قبل الولادة ، ويقال : إن الأشدها هنا هو الأربعون «3».
وسمعت بعض المشيخة يذكر بإسناد له فى الأشد : ثلاث وثلاثون ، وفى الاستواء : أربعون.
وسمعت أن الأشد فى غير هذا الموضع : ثمانى عشرة.
والأول أشبه بالصواب لأن الأربعين أقرب فى النسق إلى ثلاث وثلاثين ومنها إلى ثمانى عشرة ألا ترى أنك تقول : أخذت عامة المال أو كلّه ، فيكون أحسن من أن تقول : أخذت «4» أقلّ المال أو كلّه. ومثله قوله : «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» «5» ، فبعض ذا قريب من بعض ، فهذا سبيل كلام العرب [176/ ا] ، والثاني يعنى ثمانى عشرة ، [و] «6» لو ضم إلى

الأربعين كان وجها.
وقوله : أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ (15).
نزلت هذه الآية : فى أبى بكر الصديق رحمه اللّه.

---

(1) جاء فى الاتحاف (391) : واختلف فى حسنا ، فعاصم وحمزة والكسائي وخلف : إحسانا ، وافقهم الأعمش ، والباقون بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا ألف (وانظر الطبري 26/ 10). [.....]
(2) بلغ الرجل أشده إذا اكتهل (ابن سيده) ونقله اللسان.
(3) وقال الزجاج هو من نحو سبع عشرة إلى الأربعين ، وقال مرة هو ما بين الثلاثين والأربعين (اللسان : شدد).
(4) فى ش أخذ.
(5) سورة المزمل الآية 20.
(6) فى ب : لو ، سقط.

(3/52)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 53
[حدثنا محمد قال] «1» حدثنا الفراء قال : حدثنى به حبان بن على العنزىّ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت فى أبى بكر رحمه اللّه إلى قوله : «أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ «2»» إلى آخر الآية « 3».
وقرأ يحيى بن وثاب ، وذكرت عن بعض أصحاب عبد اللّه : «نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ» بالنون. وقراءة «4» العوام : «يتقبل «5» عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم» بالياء وضمها «6» ، ولو قرئت «تتقبّل عنهم [أحسن ما عملوا] «7» وتتجاوز» كان صوابا.
وقوله : وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي «8» (16).
كقولك : وعدا صدقا ، أضيف إلى نفسه ، وما كان من مصدر فى معنى حقا فهو نصب معرفة كان أو نكرة ، مثل قوله فى يونس : «وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا» «9».
وقوله : وَالَّذِي «10» قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما (17).
ذكر أنه عبد الرحمن بن أبى بكر قال هذا القول قبل أن يسلم : (أفّ لكما) قذرا لكما «11» أتعدانني أن أخرج من القبر؟

و اجتمعت القراء على (أخرج) بضم الألف لم يسم فاعله ، ولو قرئت : أن أخرج بفتح الألف كان صوابا.
وقوله : وَهُما يَسْتَغِيثانِ اللَّهَ (17).

---

(1) الزيادة من ب.
(2) لم تثبت (أحسن) سقط فى ح ، ش.
(3) فى ب : أولئك الذين نتقبل عنهم. إلى آخر الآية : أحسن.
(4) فى ب : وقرأه.
(5 ، 6) لم يثبت فى ح.
(7) التكملة من ب ، ش.
(8) لم يثبت (الذي) فى غير ب.
(9) سورة يونس آية 4.
(10) لم يثبت (الذي) فى ا. [.....]
(11) الأف : الوسخ الذي حول الظفر ، وقيل : الأفّ وسخ الأذن ، يقال ذلك عند استقذار الشيء ، ثم استعمل ذلك عند كل شىء يضجر منه ، ويتأذى به (اللسان : أفف).

(3/53)

و يقولان : «وَيْلَكَ آمِنْ». القول مضمر يعنى : أبابكر رحمه اللّه وامرأته.
وقوله : أُولئِكَ الَّذِينَ «1» حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (18).
لم تنزل فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، ولكن عبد الرحمن قال : ابعثوا [لى] «2» جدعان بن عمرو ، وعثمان بن عمرو - وهما من أجداده - حتى أسألهما «3» عما يقول محمد صلّى اللّه عليه - أحق أم باطل؟ فأنزل اللّه : «أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ». يعنى : جدعان ، وعثمان.
وقوله : أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ (20) قرأها الأعمش وعاصم ونافع المدني بغير استفهام ، وقرأها الحسن وأبو جعفر المدني بالاستفهام :
«أَذْهَبْتُمْ» «4» ، والعرب تستفهم «5» «6» بالتوبيخ ولا تستفهم «7» فيقولون : ذهبت ففعلت وفعلت «8» ، ويقولون : أذهبت ففعلت وفعلت ، وكلّ صواب «9».
وقوله : إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ (21).
أحقاف الرمل ، واحدها : حقف ، والحقف : الرملة المستطيلة المرتفعة إلى فوق.

وقوله : وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ (21).
قبله «10» ومن خلفه من بعده ، وهى [176/ ب] فى قراءة عبد اللّه «من بين يديه ومن بعده».
وقوله : فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ (24).

---

(1) سقط لم يثبت فى (ا).
(2) كذا فى (ا ، ب) وفى ح ، ش إلىّ.
(3) فى ب أسلهما ، تحريف.
(4) فى ش أذهبتم ، سقط.
(5) فى ش تستفتح ، تحريف.
(6 ، 7) ساقط فى ح.
(8) سقطت فى ش : (وفعلت).
(9) قرأ بالاستفهام الساقط أداته نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (الاتحاف 392) وقرأ قتادة ومجاهد وابن وثاب وأبو جعفر والأعرج وابن كثير بهمزة بعدها مدة مطولة ، وابن عامر بهمزتين حققهما ابن ذكوان ، وليّن الثانية هشام وابن كثير في رواية. (البحر المحيط 8/ 63).
(10) كذا فى النسخ والأرجح أنها محرفة عن : (قوله).

(3/54)

طمعوا أن يكون سحاب مطر ، فقالوا : هذا الذي وعدتنا ، هذا واللّه الغيث والخير ، قال اللّه قل لهم : بل هو ما استعجلتم به من العذاب. وفى قراءة عبد اللّه : قل [بل] «1» ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب أليم. وهو ، وهى «2» فى هذا الموضع بمنزلة قوله : «من منىّ تمنى» و«يُمْنى » «3».
من قال : «هو». ذهب فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع ، وعن المطوعى يرى كعاصم مسكنهم بالتوحيد والرفع. والباقون بفتح التاء ، مساكنهم بالنصب مفعولا به. [.....]
(5 ، 6) الزيادة من ب.
(7 ، 8) ساقط فى ح ، ش.
(9) انظر ابن عقيل 2/ 107.

(3/55)

و قوله : وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ (26).
يقول : فى الذي لم نمكنكم فيه ، و(إن). بمنزلة ما فى الجحد.
وقوله : وَحاقَ بِهِمْ (26).
وهو فى كلام العرب : عاد عليهم ، وجاء فى التفسير : أحاط بهم ، ونزل بهم «1».
وقوله : وَذلِكَ إِفْكُهُمْ وَما كانُوا يَفْتَرُونَ (28).
ويقرأ أفكهم ، وأفكهم. «2». فأمّا الإفك والأفك فبمنزلة قولك : الحذر والحذر ، والنّجس والنّجس. وأمّا من قال : أفكهم فإنه يجعل الهاء والميم فى موضع نصب يقول : ذلك صرفهم عن الإيمان «3» وكذبهم ، كما قال عز وجل : «يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ» «4» أي : يصرف عنه من صرف.
وقوله : أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ «5» بِقادِرٍ (33).
دخلت الباء للم ، والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها ، ويدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج «6» إلى اسمين مثل قولك : ما أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم [177/ ا] وما كنت بقائم ، فإذا خلّفت «7» الباء نصبت الذي كانت فيه «8» بما يعمل «9» فيه من الفعل ، ولو ألقيت الباء من قادر فى هذا الموضع رفعه لأنه خبر لأن. قال «10» وأنشدنى بعضهم :

---
(1) نقل اللسان عن الفراء فى قوله عز وجل : «وَ حاقَ بِهِمْ» : فى كلام العرب : عاد عليهم ما استهزءوا به.
(2) قرأ الجمهور : إفكهم ، وابن عباس فى رواية بفتح الهمزة ، وقرأ ابن عباس أيضا ، وابن الزبير وأبو عياض وعكرمة ومجاهد أفكهم بثلاث فتحات أي صرفهم. وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك إلا أنهما شددا الفاء للتكثير. وابن الزبير أيضا ، وابن عباس فيما ذكر ابن خالويه آفكهم أي جعلهم يأفكون (البحر المحيط 8/ 66).
(3) فى ح ، ش عن الإسلام
(4) سورة الذاريات : 9.
(5) «وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ» لم يثبت فى جميع النسخ ، والتصويب من المصحف.
(6) فى ش محتاج.
(7) هكذا وردت فى (ب) ، وفى (ا) جعلت ، وفى ح أخلعت وفى ش خلعت.
(8) سقط فى ش.

(9) فى ب مما يعمل.
(10) لم تثبت فى ش.

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 57
فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيّب منتهاها «1»
فأدخل الباء فى فعل لو ألقيت منه نصب بالفعل لا بالباء يقاس على هذا وما أشبهه.
وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ : (يقدر) «2» مكان (بقادر) : كما قرأ حمزة : «و ما أنت تهدى العمى» «3».
وقراءة العوام : «بِهادِي الْعُمْيِ».
وقوله : أَلَيْسَ هذا بِالْحَقِّ (34).
فيه قول مضمر يقال : أليس هذا بالحق بلاغ ، أي : هذا بلاغ رفع بالاستئناف.
ومن سورة محمّد صلّى اللّه عليه وسلم
قوله عز وجل : فَضَرْبَ الرِّقابِ (4).
نصب على الأمر ، والذي نصب به مضمر ، وكذلك كل أمر أظهرت فيه الأسماء ، وتركت الأفعال فانصب فيه الأسماء ، وذكر : أنه أدب من اللّه وتعليم للمؤمنين للقتال «4».
وقوله : فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ «5» وَإِمَّا فِداءً (4).
منصوب «6» أيضا على فعل مضمر ، فإمّا أن تمنّوا ، وإما أن تفدوا «7» فالمن : أن تترك الأسير بغير فداء ، والفداء : أن يفدى «8» المأسور نفسه.
وقوله : حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها (4).
آثامها «9» وشركها حتى لا يبقى إلّا مسلم ، أو مسالم.
والهاء التي فى أوزارها تكون للحرب

---

(1) انظر مغنى اللبيب 1 : 94. [.....]
(2) قرأ يعقوب : يقدر بياء مثناة تحت مفتوحة ، وإسكان القاف بلا ألف (الاتحاف 392).
(3) سورة النمل الآية 81 وسورة الروم 53 وانظر الاتحاف 339.
(4) فى ب ، ج ، ش القتال.
(5) فى ح : مناو إما ، سقط.
(6) فى ش فمنصوب.
(7 ، 8) سقط فى ح.
(9) فى (ا) أثاما وفى (ش) أثامها وكل تحريف.

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 58
و أنت تعنى : أوزار أهلها ، وتكون لأهل الشرك خاصة ، كقولك : حتى تنفى الحرب أوزار المشركين.
وقوله : ذلِكَ وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ (4) بملائكة غيركم ، ويقال : بغير قتال ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، المؤمن بالكافر ، والكافر بالمؤمن.
وقوله : والذين قاتلوا فى سبيل اللّه (4) قرأها الأعمش وعاصم وزيد بن ثابت «1» [حدثنا محمد] «2» حدثنا الفراء قال : حدثنى بذلك محمد بن الفضل الخراسانى عن [عطاء عن أبى] «3» عبد الرحمن عن زيد بن ثابت : قاتلوا «4» ، وقرأها الحسن : قتّلوا «5» مشددة ، وقد خففها بعضهم فقال : قُتِلُوا مخفف ، وكل ذلك «6» صواب.
وقوله : وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ (6) يعرفون منازلهم إذا دخلوها ، حتى يكون أحدهم أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله إذا رجع من الجمعة.
وقوله : فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ (8) كأنه قال : فأتعسهم اللّه وأضل أعمالهم لأنّ الدعاء قد يجرى مجرى الأمر والنهى ، ألا ترى أنّ أضل فعل ، وأنها مردودة على التعس ، وهو اسم لأن فيه معنى أتعسهم ، وكذلك قوله : «حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا» مردودة [177/ ب] على أمر مضمر ناصب لضرب «7» الرقاب.

---

(1) قرأ الجمهور قاتلوا بفتح القاف والتاء بغير ألف ، وقتادة والأعرج والأعمش وأبو عمرو وحفص :
قتلوا مبنيا للمفعول ، والتاء خفيفة ، وزيد بن ثابت والحسن وأبو رجاء وعيسى والجحدري أيضا كذلك (البحر المحيط 8/ 75).
وعن الحسن بفتح القاف وتشديد التاء بلا ألف (قتّلوا) الاتحاف 393.
(2) الزيادة من ب.
(3) كذا فى ب وفى (ح) عن عطاء عن عبد الرحمن ، وفى (ش) عن عطاء بن أبى عبد الرحمن.
(4) لم يثبت فى ش : (قاتلوا).
(5) فى ح ، ش : والذين قتّلوا.

(6) لم يثبت فى ح ، ش : ذلك.
(7) فى ش بضرب ، تحريف. [.....]

(3/58)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 59
و قوله : كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ (9) كرهوا القرآن وسخطوه.
وقوله : دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكافِرِينَ أَمْثالُها (10) يقول : لأهل مكة أمثال ما أصاب قوم لوط وعاد وثمود «1» وعيد من اللّه.
وقوله : ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا (11) يريد : ولىّ الذين آمنوا ، وكذلك هى فى قراءة عبد اللّه «ذلك بأن اللّه ولىّ الذين آمنوا» وهى مثل التي «2» فى المائدة فى قراءتنا : «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» «3» ، ومعناهما واحد ، واللّه أعلم.
وقوله : وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ (12).
ترفع النار بالمثوى ، ولو نصبت المثوى ، ورفعت النار باللام التي فى (لهم) كان وجها.
وقوله : مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ (13).
يريد : التي أخرجك أهلها إلى المدينة ، ولو كان من قريتك التي أخرجوك كان وجها ، كما قال :
«فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ «4»» ، فقال : (قائلون) ، وفى أول الكلمة : (فجاءها).
وقوله : فَلا ناصِرَ لَهُمْ (13).
جاء فى التفسير : فلم يكن لهم ناصر حين أهلكناهم ، فهذا وجه ، وقد يجوز إضمار كان ، وإن كنت قد نصبت الناصر بالتبرية ، ويكون : أهلكناهم فلا ناصر لهم الآن من عذاب اللّه.
وقوله : أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ (14) ولم يقل : واتبع هواه ، وذلك أنّ من تكون فى معنى واحد وجميع ، فردّت أهواؤهم على المعنى ، ومثله : «وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ» « 5» ، وفى موضع آخر : «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ» «6» ، وفى موضع آخر : «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» «7».

---

(1) فى ب وعادا وثمودا.
(2) فى (ا) وهى التي
(3) لم يثبت في ح ، ش : (ورسوله) ، والآية فى سورة

المائدة : 55 ، وكرر فى قراءة عبد اللّه السابقة ، ولم تثبت فى ب ، ح ، ش.
(4) سورة الأعراف : 4.
(5) سورة الأنبياء الآية 82.
(6) سورة الأنعام الآية 25.
(7) سورة يونس الآية 42.

(3/59)

و قوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (15).
[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال :] «1» حدثنا الفراء قال : أخبرنى حبّان بن على عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال :
مثل «2» الجنة ، أمثال الجنة ، صفات الجنة. قال ابن عباس : وكذلك قرأها على بن أبى طالب : أمثال.
وقوله : مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ (15).
غير متغير ، غير آجن.
وقوله : وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ (15) لم يخرج من ضروع الإبل ولا الغنم برغوته.
وقوله «3» : وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (15).
اللذة مخفوضة ، وهى الخمر بعينها ، وإن شئت جعلتها تابعة للأنهار ، وأنهار لذة ، وإن شئت نصبتها على يتلذذ بها لذة ، كما تقول : هذا لك هبة وشبهه ، ثم قال : «كَمَنْ هُوَ خالِدٌ» لم يقل :
أ من كان فى هذا كمن هو خالد فى النار؟ ولكنه فيه ذلك المعنى فبنى عليه.
وقوله : وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ (16).
يعنى خطبتك فى الجمعة [178/ ا] فلا يستمعون ولا يعون [حتى] «4» إذا انصرفوا ، وخرج الناس قالوا للمسلمين : ماذا قال آنفا ، يعنون النبي صلّى اللّه عليه استهزاء منهم.
قال اللّه عز وجل : «أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ» «5».

---

(1) الزيادة من ح ، ش.
(2) جاء فى اللسان مادة مثل : قال ابن سيده : وقوله عز من قائل «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ» قال الليث :

مثلها هو الخبر عنها وقال أبو اسحق : معناه صفة الجنة ، وردّ ذلك أبو على قال : لأن المثل الصفة غير معروف في كلام العرب ، إنما معناه التمثيل ... وقال المبرد فى المقتضب فى قوله : «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ» التقدير : فيما يتلى عليكم مثل الجنة ثم فيها وفيها : قال : ومن قال إن معناه صفة الجنة فقد أخطأ لأن (مثل) لا يوضع فى موضع صفة.
وانظر المقتضب 3/ 225.
(3) سقط فى ب.
(4) زيادة من ب ، وش تستقيم بها العبارة.
(5) سورة النحل 108 ومحمد 16.

(3/60)

و قوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً (17).
زادهم «1» استهزاؤهم هدى ، وآتاهم اللّه تقواهم ، يقال : أثابهم ثواب تقواهم ، ويقال : ألهمهم تقواهم ، ويقال : آتاهم تقواهم من المنسوخ إذا نزل الناسخ.
وقوله : فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها (18).
(أن) مفتوحة فى القراءة كلها. حدثنا الفراء قال : وحدثنى أبو جعفر الرؤاسى قال : قلت لأبى عمرو بن العلاء : ما هذه الفاء التي فى قوله : «فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها»؟ قال : جواب للجزاء.
قال : قلت : إنها (أن تأتيهم) مفتوحة؟ قال : فقال : معاذ اللّه إنما هى (إن تأتهم). قال الفراء :
فظننت أنه أخذها عن أهل مكة لأنه عليهم قرأ ، وهى أيضا فى بعض مصاحف الكوفيين : تأتهم بسينة واحده « 2» ، ولم يقرأ بها «3» أحد منهم ، وهو من المكرّر : هل ينظرون إلا الساعة ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة.
والدليل على ذلك أن التي فى الزخرف فى قراءة عبد اللّه : «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الساعة» «4» ومثله : «وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ» «5» لو لا أن تطئوهم فإن فى موضع رفع عند الفتح ، وأن فى الزخرف - وهاهنا نصب «6» مردودة على الساعة ، والجزم جائز تجعل : هل ينظرون إلا الساعة مكتفيا ، ثم تبتدئ : إن تأتهم ، وتجيئها بالفاء على الجزاء ، «7» والجزم جائز «

8».
وقوله : فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ (18).
«ذكراهم» فى موضع رفع بلهم ، والمعنى : فأنى «9»
لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة؟ ومثله :
«يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى » «10» أي : ليس
ينفعه ذكره ، ولا ندامته.

---

(1) كذا فى النسخ ، وأراها تحريف (اهتداؤهم).
(2) كذا فى جميع النسخ وقد تكون بسنة. [.....]
(3) فى (ح) ولم يقرأها.
(4) الزخرف الآية 66.
(5) سورة الفتح الآية 25.
(6) فى ب كتب فوق قوله هاهنا نصب : مردودة يعنى فى
سورة محمد صلّى اللّه عليه.
(7 ، 8) ساقط فى ح ، ش.
(9) فى ش : فأين.
(10) سورة الفجر الآية 23.

و قوله : فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ (20).
وفى قراءة عبد اللّه : سورة محدثة. كان المسلمون إذا
نزلت الآية فيها القتال. وذكره شق عليهم وتواقعوا أن
تنسخ ، فذلك قوله : «لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ «1»» (13) أي هلّا
أنزلت سوى هذه ، فإذا نزلت «2» وقد أمروا فيها بالقتال
كرهوها ، قال اللّه : (فأولى لهم) لمن كرهها ، ثم وصف
قولهم قبل أن تنزّل : سمع وطاعة ، قد يقولون : سمع
وطاعة ، فإذا نزل الأمر كرهوه «3» ، فلو صدقوا اللّه
لكان خيرا لهم ، فالطاعة مرفوعة في كلام العرب إذا قيل
لهم : افعلوا كذا وكذا ، فثقل عليهم أو لم يثقل قالوا :
سمع وطاعة.
[حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال] «4» : حدثنا
الفراء قال : أخبرنى حبان عن الكلبي عن أبى صالح عن
ابن عباس قال :
قال اللّه عز وجل : (فأولى) ثم قال لهم للّذين آمنوا
منهم طاعة وقول معروف ، فصارت :
فأولى وعيدا لمن كرهها ، واستأنف الطاعة بلهم ، والأول

عندنا كلام العرب ، وقول الكلبي هذا غير مردود.
وقوله : [178/ ب] فَهَلْ عَسَيْتُمْ (22).
قرأها العوام بنصب السين «5» ، وقرأها نافع المدني : فهل عسيتم ، بكسر السين «6» ، ولو كانت كذلك لقال : عسي [فى موضع عسى]. «7» ولعلها لغة نادرة ، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة إذا كان الفعل لا يناله قد. قالوا : لستم يريدون «8» لستم ، ثم يقولون : ليس وليسوا سواء ، لأنه فعل لا يتصرف ليس له يفعل « 9» وكذلك «10» عسى ليس له يفعل «11» فلعله اجترى عليه كما اجترى على لستم.

---

(1) فى جميع النسخ : لولا أنزلت ، وهى فى المصحف ، كما أثبتناها ، ولم نعثر على قراءة فيها (أنزلت).
(2) فى ش : فإذا أنزلت.
(3) فى (ا) فإذا نزلت الأمر كرهوها ، والتصويب من ب ، ح ، ش.
(4) الزيادة من ش.
(5) انظر الاتحاف ص 394 وتفسير الطبري ح 6 ص 33.
(6) وجّه أبو على الفارسي قراءة نافع : فهل عسيتم بكسر السين قال : لأنهم قد قالوا : هو عس بذلك ، وما اعساه ، وأعس به ، فقوله : عس يقوى عسيتم ، ألا ترى أن عس كحر وشج ، وقد جاء فعل وفعل فى نحو : وترى الزند ، ووري ، فكذلك عسيتم وعسيتم. لسان العرب مادة عسى.
(7) التكملة من ب ، ح ، ش. [.....]
(8) فى (ا) تريدون.
(9) لم يثبت فى ح ، ش : ليس له يفعل.
(10 ، 11) من ب ، ح ، ش.

و قوله : «فَهَلْ عَسَيْتُمْ» ... إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا فى الأرض ، وتقطعوا أرحامكم ، ويقال : ولعلكم «1» إن انصرفتم عن محمد صلّى اللّه عليه ، وتوليتم عنه أن تصيروا إلى أمركم الأول من قطيعة الرحم والكفر والفساد.
وقوله : الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ (25).

زين لهم وأملى لهم اللّه ، وكذلك قرأها الأعمش وعاصم ، وذكر عن على بن أبى طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت (رحمهم اللّه) أنهم قرءوها كذلك بفتح الألف.
وذكر عن مجاهد أنه قرأها : (وأملي لهم) مرسلة الياء ، يخبر اللّه جل وعز عن نفسه ، وقرأ بعض أهل المدينة : وأملى لهم بنصب الياء وضم الألف ، يجعله فعلا لم يسمّ فاعله ، والمعنى متقارب «2».
وقوله : إِسْرارَهُمْ (26).
قرأها الناس : أسرارهم : جمع سر ، وقرأها يحيى بن وثاب وحده : إسرارهم بكسر الألف ، واتبعه الأعمش وحمزة والكسائي «3» ، وهو مصدر ، ومثله : «وَ أَدْبارَ السُّجُودِ» «4».
وقوله : أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ (29) يقول : أن لن يبدى اللّه عداوتهم وبغضهم لمحمد صلى اللّه عليه.
وقوله : وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ (30).
يريد : لعرفناكهم ، تقول «5» للرجل : قد أريتك كذا وكذا ، ومعناه عرفتكه وعلمتكه ، ومثله : «وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» ، فى نحو القول ، وفى معنى القول.
وقوله : فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ (35)

---

(1) فى ح ، ش فلعلكم.
(2) انظر الطبري 26 - 34 والاتحاف 394 وفى البحر المحيط : 8/ 83 :
(3) انظر الطبري 26 - 34 والاتحاف 394 ، وقد قرأ الجمهور بفتح الهمزة وابن وثاب وطلحة والأعمش وحمزة والكسائي وحفص بكسرها ، وهو مصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم ، وأفشاه اللّه عليهم.
(4) سورة ق الآية 40 ، وكرر فى ب ، ش : وأدبار السجود.
(5) فى ب ، ش. وأنت تقول ...

كلاهما مجزومتان «1» بالنهى : لا تهنوا ولا تدعوا ، وقد يكون منصوبا على الصرف يقول :
لا تدعوا إلى السلم ، وهو الصلح ، وأنتم الأعلون ، أنتم الغالبون آخر الأمر لكم.
وقوله : وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ (35).

من وترت الرجل إذا قتلت «2» له قتيلا ، أو أخذت «3» له مالا فقد وترته. وجاء فى الحديث :
(من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله «4») «5» قال الفراء ، وبعض الفقهاء يقول : أوتر ، والصواب وتر «6».
وقوله : إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ (37).
أي يجهدكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ، ويخرج ذلك البخل « 7» عداوتكم ، ويكون يخرج اللّه أضغناكم. «8» أحفيت الرجل : أجهدته «9».
ومن سورة الفتح
قوله : إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (1).
كان فتح وفيه قتال [قليل] «10» مراماة بالحجارة ، فالفتح «11» قد يكون صلحا ، ويكون أخذ الشيء عنوة ، ويكون القتال إنما [179/ ا] أريد به يوم الحديبية.

---

(1) فى ب : كليهما مجزومان ، وكليهما تحريف ، وفى ش : كلاهما مجزومان.
(2) فى ش : قلت ، وهو تحريف.
(3) فى ش : وأخذت.
(4) الموطأ : 11 ، 12 ، وروايته : (الذي تفوته العصر ، كأنما وتر أهله وماله).
(5 ، 6) زيادة فى ج ، ش.
(7) فى ش أضغانكم بعد كلمة البخل. [.....]
(8 ، 9) سقط فى ح ، ش.
(10) زيادة من ب ، ح ، ش.
(11) فى ش : والفتح.

(3/64)

و قوله : دائِرَةُ السَّوْءِ (6).
مثل قولك : رجل السّوء ، ودائرة السوء : العذاب ، والسّوء أفشى فى اللغة «1» وأكثر ، وقلما تقول «2» العرب : دائرة السّوء.
وقوله «3» : إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً (8) ثم قال : لِتُؤْمِنُوا (9).
ومعناه : ليؤمن بك من آمن ، ولو قيل : ليؤمنوا لأن المؤمن غير المخاطب ، فيكون المعنى :
إنا أرسلناك ليؤمنوا بك ، والمعنى فى الأول يراد به مثل

هذا ، وإن كان كالمخاطب لأنك تقول للقوم : قد فعلتم وليسوا بفاعلين كلهم ، أي فعل بعضكم ، فهذا دليل على ذلك.
وقوله : وَتُعَزِّرُوهُ (9).
تنصروه بالسيف كذلك ذكره عن الكلبي.
وقوله : يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (10) بالوفاء والعهد «4».
وقوله : سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ (11).
الذين تخلفوا عن الحديبية : شغلتنا أموالنا وأهلونا ، وهم «5» أعراب : أسلم ، وجهينة ، ومزينة ، وغفار - ظنوا أن لن ينقلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه ، فتخلفوا.
وقوله : إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا (11).
ضم يحيى بن وثاب وحده الضاد ، ونصبها عاصم ، وأهل المدينة والحسن «ضرا» «6».
وقوله : أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً «7» (12) وفى قراءة عهد اللّه :
«إلى أهلهم» بغير ياء ، والأهل جمع وواحد.

---

(1) فى ب ، ح ، ش أفشى فى القراءة.
(2) فى ش يقول.
(3) سقط فى ش : وقوله.
(4) فى ب ، ش بالعهد.
(5) فى ش : ومنهم.
(6) اختلف فى «ضرا» ، فحمزة والكسائي وخلف بضم الضاد ، وافقهم الأعمش ، والباقون بفتحها ، لغتان كالضّعف ، والضّعف (الاتحاف 396) وانظر المصاحف للسجستانى : 71.
(7) لم يثبت فى ح ، ش : أبدا.

و قوله : وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً (12).
[حدثنا محمد قال] : «1» حدثنا الفراء قال : حدثنى حبان عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال : البور فى لغة أزد عمان : الفاسد ، وكنتم قوما بورا ، قوما فاسدين ، والبور فى كلام العرب :
لا شىء «2» يقال «3» : أصبحت أعمالهم بورا ، ومساكنهم قبورا.

وقوله عز وجل : سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها (15).
يعنى خيبر لأن اللّه فتحها على رسوله من فوره من الحديبية ، فقالوا ذلك لرسول اللّه : ذرنا نتبعك ، قال : نعم على ألّا يسهم لكم ، فإن «4» خرجتم على ذا فاخرجوا فقالوا للمسلمين : ما هذا لكم ما فعلتموه بنا إلا حسدا؟ قال المسلمون : كذلكم قال اللّه لنا من قبل أن تقولوا.
وقوله : يريدون أن يبدّلوا كلم اللّه (15).
قرأها يحيى (كلم) وحده ، والقراء بعد (كَلامَ اللَّهِ) بألف « 5» ، والكلام مصدر ، والكلم جمع الكلمة والمعنى فى قوله : «يريدون أن يبدلوا كلم اللّه» «6» : طمعوا أن يأذن لهم فيبدّل كلام اللّه ، ثم قيل : إن كنتم إنما ترغبون فى الغزو والجهاد لا فى الغنائم ، فستدعون غدا إلى أهل اليمامة إلى قوم أولى بأس شديد - بنى حنيفة أتباع مسيلمة - هذا من تفسير الكلبي.
وقوله : تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ (16).
وفى إحدى القراءتين : أو يسلموا. والمعنى : تقاتلونهم أبدا حتى يسلموا ، وإلّا أن يسلموا تقاتلونهم ، أو يكون [179/ ب] منهم الإسلام.
وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ (17) فى ترك الغزو إلى آخر الآية.

---

(1) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب.
(2) جاء فى اللسان : بور : قال الفراء فى قوله : «وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً» قال : البور مصدر يكون واحدا وجمعا ، يقال : أصبحت منازلهم بورا ، أي : لا شىء فيها ، وكذلك أعمال الكفار تبطل.
(3) سقط فى ش.
(4) في ح ، ش قال ، تحريف. [.....]
(5) اختلف فى مد «كلام اللّه» فحمزة والكسائي وخلف بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس ، وافقهم الأعمش ، والباقون بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسما للجملة. الاتحاف : 396 وانظر البحر المحيط : 8/ 94 والمصاحف : 71.
(6) فى ش : كلام اللّه.

و قوله : تَحْتَ الشَّجَرَةِ (18) كانت سمرة «1».
وقوله : فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ (18).
كان النبي صلّى اللّه عليه أرى فى منامه أنه يدخل مكة ، فلما لم يتهيأ له «2» ذلك ، وصالح أهل مكة على أن يخلوها «3» له ثلاثا من العام المقبل دخل المسلمين أمر عظيم ، فقال لهم النبي صلّى اللّه عليه :
إنما كانت رؤيا أريتها ، ولم تكن وحيا من السماء ، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم. والسكينة :
الطمأنينة والوقار إلى ما أخبرهم به النبي صلّى اللّه عليه : أنها إلى العام المقبل ، وذلك قوله : «فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا» من تأخير تأويل الرؤيا.
وقوله : وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها (20) مما يكون بعد اليوم فعجل «4» لكم هذه : خيبر.
وقوله : وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ. (20)
كانت أسد وغطفان مع أهل خيبر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه ، فقصدهم «5» النبي صلى اللّه عليه ، فصالحوه ، فكفوا ، وخلّوا بينه وبين أهل خيبر ، فذلك قوله : «وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ».
وقوله : وَأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها (21).
فارس - قد أحاط اللّه بها ، أحاط لكم بها أن يفتحها لكم.
وقوله : وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ (24).
هذا لأهل «6» الحديبية ، لا لأهل خيبر.
وقوله : وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً (25) محبوسا.

---

(1) السمرة واحدة السمر ، وهو شجر من العضاة ، والعضاة : كل شجر يعظم وله شوك.
(2) سقط فى ب ، ح ، ش.
(3) فى (ا) يحدّوا له.
(4) فى ش فجعل ، تحريف.
(5) فى ش لهم.
(6) فى ش أهل ، تحريف.

و قوله : أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ (25) منحره ، أي : صدوا الهدى « 1».

وقوله : وَلَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ (25).
كان مسلمون بمكة ، فقال : لو لا أن تقتلوهم ، وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة ، يريد :
الدية ، ثم قال اللّه جل وعز : «لَوْ تَزَيَّلُوا» لو تميّز «2» وخلص «3» الكفار من المؤمنين ، لأنزل اللّه بهم القتل والعذاب.
وقوله : إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ (26).
حموا أنفا أن يدخلها عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه ، فأنزل اللّه سكينته يقول : أذهب اللّه عن المؤمنين أن يدخلهم ما دخل أولئك من الحمية ، فيعصوا اللّه ورسوله « 4».
وقوله : كَلِمَةَ التَّقْوى (26) لا إله إلا اللّه.
وقوله : كانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها (26).
ورأيتها فى مصحف الحارث بن سويد التيمي من أصحاب عبد اللّه ، «و كانوا أهلها وأحق بها» وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج.
وقوله : لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ [180/ ا] الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (27).
وفى قراءة عبد اللّه : لا تخافون مكان آمنين ، «مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ» ، ولو قيل :
محلقون ومقصرون أي بعضكم «5» محلقون وبعضكم « 6» مقصرون لكان صوابا [كما] «7» قال الشاعر :
و غودر البقل ملوى ومحصود وقوله : لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (28).
يقال : لا تذهب الدنيا حتى يغلب الإسلام على أهل كل دين ، أو يؤدوا إليهم الجزية ، فذلك قوله :
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

---

(1) فى ش والهدى ، تحريف.
(2) سقط فى ش : لو تميزوا.
(3) فى (ا) وعلم.
(4) زاد فى ح ، ش بعد قوله ورسوله : يقال : فلان حمى أنفه إذا أنف من الشيء.
(5 ، 6) فى (ا) بعضهم.
(7) زيادة فى ب ، ح ، ش. [.....]

و قوله : تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً (29). فى الصلاة.
وقوله : سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ. (29) وهى الصفرة من السهر بالليل.
وقوله : ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ (29).
وفى «1» الإنجيل : أيضا كمثلهم فى القرآن ، ويقال : ذلك مثلهم فى التوراة «2» ومثلهم فى الإنجيل ، كزرع أخرج شطأه ، وشطؤه «3» : السنبل تنبت الحبة عشرا وثمانيا وسبعا ، فيقوى بعضه ببعض ، فذلك قوله : (فآزره) فأعانه وقواه فاستغلظ [ذلك] «4» فاستوى ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربه اللّه عز وجل للنبى صلّى اللّه عليه إذ «5» خرج وحده ثم قوّاه بأصحابه ، كما قوّى الحبة بما نبت منها.
آزرت ، أؤازره ، مؤازرة : قوّيته ، وعاونته ، وهى المؤازرة.
ومن سورة الحجرات
قوله جل وعز : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا (1).
اتفق عليها «6» القراء ، ولو قرأ قارئ : (لا تقدموا) لكان صوابا يقال : قدمت «7» فى كذا وكذا ، وتقدّمت.
وقوله عز وجل : لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ (2) «8» وفى قراءة عبد اللّه «بأصواتكم» «9» ، ومثله فى الكلام : تكلم كلاما حسنا ، وتكلم بكلام حسن.

(1 ، 2) ساقط فى ش.
(3) سقط فى ش.
(4) زيادة فى ب ، ح ، ش.
(5) فى ش : إذا ، تحريف.
(6) فى ش عليه.
(7) فى (ا) قدّمت.
(8 ، 9) ساقط فى ح ، والعبارة فى ش : وفى قراءة عبد اللّه : «لا رفعوا بأصواتكم».

و قوله : «1» وَلا تَجْهَرُوا لَهُ «2» بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (2) :
يقول : لا تقولوا : يا محمد ، ولكن قولوا : يا نبى اللّه - يا

رسول اللّه ، يا أبا القاسم.
وقوله : أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ (2).
معناه : لا تحبط وفيه الجزم والرفع إذا وضعت (لا) مكان (أن) ، وقد فسر فى غير موضع ، وهى فى قراءة عبد اللّه : فتحبط أعمالكم ، وهو دليل على جواز الجزم فيه.
وقوله : أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى (3).
أخلصها للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار ، فيخرج جيده ، ويسقط خبثه.
وقوله : مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ (4).
وجه الكلام أن تضم الحاء والجيم ، وبعض العرب يقول : الحجرات والرّكبات «3» وكل جمع كأن يقال فى ثلاثة إلى عشرة : غرف ، وحجر «4» ، فإذا جمعته بالتاء نصبت ثانية ، فالرفع «5» [180/ ب] أجود من ذلك.
وقوله : أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (4).
أتاه وفد بنى تميم فى الظهيرة ، وهو راقد صلّى اللّه عليه ، فجعلوا ينادون : يا محمد ، اخرج إلينا ، فاستيقظ فخرج ، فنزل : «إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ» إلى آخر الآية ، وأذن بعد ذلك لهم فقام شاعرهم ، وشاعر المسلمين «6» ، وخطيب منهم ، وخطيب المسلمين ، فعلت أصواتهم بالتفاخر ، فأنزل اللّه جل وعز فيه «7» : «لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» (2).
وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ «8» بِنَبَإٍ فتثبّتوا «9» (6)

---

(1) فى : ش : لا تجهروا بالقول ، سقط.
(2) سقط في ش خطأ.
(3) فى (ا) أو الركبات. وفى ح ، ش : والنكبات ، تحريف.
(4) فى ش : حجر وغرف.
(5) فى ب : والرفع.
(6) فى ش : وشاعر المسلمون ، تحريف.
(7) سقط فى (ا). [.....]
(8) فى (ح) : جاءكم بنبإ ، سقط.
(9) فى ش : فتبينوا.

«1» قراءة أصحاب عبد اللّه ، ورأيتها فى مصحف عبد اللّه

منقوطة بالثاء ، وقراءة الناس : (فَتَبَيَّنُوا) «2» ومعناهما متقارب لأن قوله : (فَتَبَيَّنُوا) أمهلوا حتى تعرفوا ، وهذا معنى «3» تثبتوا «4». وإنما كان ذلك أن النبي صلّى اللّه عليه بعث عاملا على بنى المصطلق ليأخذ «5» صدقاتهم ، فلما توجه إليهم تلقوه ليعظموه ، فظن أنهم يريدون قتاله ، فرجع إلى النبي صلّى اللّه عليه فقال : إنهم قاتلونى ، ومنعونى أداء ما عليهم فبينما «6» هم كذلك وقد غضب النبي صلّى اللّه عليه قدم عليه «7» وفد بنى المصطلق فقالوا : أردنا تعظيم رسول «8» رسول اللّه ، وأداء الحق إليه ، فاتهمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه ولم يصدقهم فأنزل اللّه : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فتثبتوا» إلى آخر الآية ، والآية التي بعدها.

وقوله : وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا (9).

ولم يقل : اقتتلتا ، وهى فى قراءة عبد اللّه : فخذوا بينهم. مكان فأصلحوا بينهم ، وفى قراءته : حتى يفيئوا « 9» إلى أمر اللّه فإن فاءوا فخذوا بينهم.

وقوله : فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ (10).

ولم يقل : بين «10» إخوتكم ، ولا إخوانكم ، ولو قيل ذلك كان صوابا.

ونزلت فى رهط عبد اللّه بن أبي ، ورهط عبد اللّه بن رواحة الأنصاري ، فمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه على حمار فوقف على عبد اللّه بن أبى فى مجلس قومه ، فراث حمار رسول اللّه ، فوضع عبد اللّه يده على أنفه وقال : إليك حمارك فقد آذاني ، فقال له ابن رواحة : ألحمار رسول اللّه تقول هذا؟ فو اللّه لهو أطيب عرضا منك ومن أبيك ، فغضب قوم هذا ، وقوم هذا ، حتى اقتتلوا بالأيدى والنعال ، فنزلت هذه الآية.

(1 ، 2) ساقط فى ش.
(3) فى ش : يعنى.
(4) قراءة حمزة والكسائي وخلف «فتثبتوا» ، وقراءة الباقين : «فتبينوا» (الإتحاف 397).
(5) فى ش ليأخذوا ، تحريف.
(6) فى ش فبينا.
(7) فى ب عليهم.
(8) سقطت فى ش.
(9) كذا فى ح ، ش وفى الأصل : تفيئوا ، وبقية العبارة تشير إلى يفيئوا.
(10) ساقطة فى ب ، ش.

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 72
و قوله : فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي (9) التي لا تقبل الصلح ، فأصلح النبي صلّى اللّه عليه بينهم «1».
وقوله : لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ (11).
نزلت فى أن ثابت بن قيس الأنصاري كان ثقيل السمع ، فكان يدنو من النبي صلّى اللّه عليه ليسمع حديثه ، فجاء بعد ما قضى ركعة من الفجر ، وقد أخذ الناس أماكنهم من رسول اللّه فجعل «2» يتخطى ويقول : تفسحوا حتى انتهى إلى رجل دون النبي صلّى اللّه عليه ، فقال : تفسح ، فقال له الرجل : قد أصبت مكانا فاقعد ، فلما أسفر قال : من الرجل؟ قال : فلان بن فلان ، قال :
أنت «3» ابن هنة لأمّ له ، قد كان يعير بها فشق على الرجل ، فأنزل اللّه عز وجل : «لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ) وهى فى قراءة عبد اللّه فيما أعلم : عسوا أن يكونوا خيرا منهم «4» ، ولا نساء من نساء عسين أن يكنّ خيرا منهن.
ونزل أيضا فى هذه القصة : [181/ ا] «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً» (12) والشعوب أكبر من القبائل ، والقبائل أكبر من الأفخاذ (لتعارفوا) : ليعرف بعضكم بعضا فى النسب (إنّ أكرمكم) مكسورة لم يقع عليها التعارف ، وهى قراءة «5» عبد اللّه :
لتعارفوا بينكم ، وخيركم عند اللّه أتقاكم فقال «6» ثابت : واللّه لا أفاخر رجلا فى حسبه أبدا.
وقوله : وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ (11).
لا يعب بعضكم بعضا ، ولا تنابزوا بالألقاب : كان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم :
يا يهودى! فنهوا عن ذلك وقال فيه : «بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ» ومن فتح : أن

(1 ، 2 ، 4) سقط فى ش.
(3) فى ب آنت.
(5) فى ب ، ش : وهى فى قراءة. [.....]
(6) فى ش : قال.

أكرمكم فكأنه قال : لتعارفوا أن الكريم المتقى «1» ، ولو كان «2» كذلك لكانت : لتعرفوا أن أكرمكم ، وجاز : لتعارفوا ليعرّف بعضكم بعضا أن أكرمكم عند اللّه أتقاكم.
وقوله : وَلا تَجَسَّسُوا (12).
القراء مجتمعون على الجيم نزلت خاصة «3» فى «4» سلمان ، وكانوا نالوا منه «5».
وقوله : فَكَرِهْتُمُوهُ (12).
قال لهم النبي صلّى اللّه عليه : أكان أحدكم آكلا لحم أخيه بعد موته؟ قالوا : لا! قال.
فإن الغيبة أكل لحمه ، وهو أن تقول ما فيه ، وإذا قلت ما ليس فيه فهو البهت «6» ليست بغيبة «7» فكرهتموه أي فقد كرهتموه «8» ، فلا تفعلوه.
ومن قرأ : فكرّهتموه «9» يقول : قد «10» بغّض إليكم « 11» والمعنى واللّه أعلم - واحد ، وهو بمنزلة قولك : مات الرجل وأميت.
وقوله : قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا (14).
فهذه نزلت فى أعاريب بنى أسد قدموا على «12» النبي صلّى اللّه عليه المدينة بعيالاتهم طمعا فى الصدقة ، فجعلوا يروحون ويغدون ، ويقولون : أعطنا فإنا أتيناك بالعيال والأثقال ، وجاءتك العرب على ظهور رواحلها فأنزل اللّه جل وعز «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» (17) (وأن) فى موضع نصب لأنها فى قراءة عبد اللّه : يمنون عليك إسلامهم ، ولو جعلت : يمنّون عليك لأن أسلموا ، فإذا ألقيت اللام كان نصبا مخالفا للنصب الأول.

---
(1) فى ش : التقوى ، تحريف.
(2) فى ش : كانت.
(3) فى ح ، ش : نزلت أيضا خاصة.
(4 ، 5) زيادة من ب.
(6) البهت والبهيتة : الكذب.
(7 ، 8) ساقط فى ح.
(9) فى ش : كرهتموه.
(10) فى ش : فقد.
(11) فكرهتموه ، قراءة أبى سعيد الخدري ، وأبى حيرة ، وقد رواها الخدري عن النبي صلى اللّه عليه وسلم. (البحر المحيط 8/ 115).
(12) فى ش إلى.

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 74
و قوله : أَنْ هَداكُمْ (17) ، وفى قراءة عبد اللّه : إذ هداكم.
ف (أن) فى موضع نصب لا بوقع الفعل ، ولكن بسقوط الصفة.
وقوله : لا يَلِتْكُمْ (14).
لا ينقصكم ، ولا يظلمكم من أعمالكم شيئا ، وهى من لات يليت ، والقراء مجمعون «1» عليها ، وقد قرأ بعضهم : لا يألتكم «2» ، ولست «3» أشتهيها لأنها بغير ألف كتبت فى المصاحف ، وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز ألا ترى قوله : (يأتون) «4» ، و(يأمرون) «5» ، و(يأكلون) «6» لم تلق الألف فى شىء منه لأنها ساكنة ، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها ، فإذا «7» سكنت هى تعنى «8» الهمزة ثبتت فلم تسقط ، وإنما اجترأ على قراءتها «يألتكم» أنه وجد «وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ» « 9» فى موضع ، فأخذ ذا من ذلك فالقرآن 1»
يأتى باللغتين المختلفتين ألا ترى قوله : (تملى عليه) « 11». وهو فى موضع آخر : «فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ» «12». ولم تحمل إحداهما على الأخرى فتتفقا ولات يليت ، وألت يألت لغتان [قال حدثنا محمد بن الجهم بن إبراهيم السمري قال حدثنا الفراء] «13».

---

(1) فى ب ، ش : مجتمعون.
(2) قرأ الجمهور : (لا يلتكم) : من لات يليت ، وهى لغة الحجاز (البحر المحيط 8/ 117) وقرأ الحسن والأعرج وأبو عمرو (لا يألتكم) ، من ألت وهى لغة غطفان وأسد (البحر المحيط 8/ 117).
(3) سقط فى ح. [.....]
(4) فى مواضع من القرآن الكريم : سورة التوبة آية 54 ، والاسراء آية 88 والكهف آية 15 ...
(5) كما فى آل عمران : الآيات 21 ، 104 ، 114 والنساء الآية 37 والحديد الآية 24.
(6) فى مواضع من القرآن مثلا : البقرة آية 174 ، 275 والنساء آية 10.
(7) فى ح : وإذا.
(8) فى ش يعنى.

(9) سورة الطور : 21.
(10) فى ب : والقرآن.
(11) سورة الفرقان الآية 5.
(12) سورة البقرة الآية 282.
(13) ما بين الحاصرتين زيادة فى ب.

(3/74)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 75
ومن سورة ق والقرآن المجيد
قوله عز وجل : ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1).
قاف : فيها المعنى الذي أقسم به [181/ ب] ذكر أنها قضى واللّه كما قيل فى حمّ : قضى واللّه ، وحمّ واللّه : أي قضى.
ويقال : إن (قاف) جبل محيط بالأرض ، «1» فإن يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع ، أي هو (قاف واللّه) ، وكان [ينبغى] «2» لرفعه أن يظهر لأنه «3» اسم وليس بهجاء ، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر :
قلنا لها : قفى ، فقالت : قاف «4» ذكرت القاف أرادت القاف من الوقوف «5» ، أي «6» : إنى واقفة.
وقوله إِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً (3).
كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جوابا له ، ولكن معناه مضمر «7» ، إنما كان - واللّه - أعلم :
«ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» لتبعثن «8». بعد الموت ، فقالوا : أنبعث إذا كنا ترابا؟ فجحدوا البعث

(1 ، 3) ما بين الرقمين (1 - 1) سقط فى ش : ونص العبارة فى ش : فإن لم يكن اسم وليس بهجاء ... إلخ.
(2) الزيادة من ب.
(4) هو للوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان (رضى اللّه عنه) لأمه ، وكان يتولى الكوفة فاتهم بشرب الخمر ، فكتب إليه الخليفة يأمره بالشخوص إليه ، فخرج فى جماعة ، ونزل الوليد يسوق بهم ، فقال :
قلت لها : قفى ، فقالت : قاف لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف
و النشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف
و الإيجاف : العدو ، وهو أيضا : الحمل عليه (انظر المحتسب 2/ 204 والخصائص 1/ 30).

(5) فى ح ، ش : الوقف. [.....]
(6) سقط فى ب.
(7) فى (ا) مضمرا ، تحريف.
(8) فى ب ليبعثن.

(3/75)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 76
ثم قالوا «1» : (ذلك رجع بعيد) (3). جحدوه أصلا [و] «2» قوله : (بعيد) كما تقول للرجل يخطىء فى المسألة : لقد ذهبت مذهبا بعيدا من الصواب : أي أخطأت.
وقوله : قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ «3» الْأَرْضُ مِنْهُمْ (4) ما «4» تأكل منهم.
وقوله : فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (5).
فى ضلال.
وقوله : ما لَها مِنْ فُرُوجٍ (6).
ليس فيها خلل ولا صدع.
وقوله : وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9).
والحب هو الحصيد ، وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله : «إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ» «5» ، ومثله : «وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (16).
والحبل هو الوريد بعينه أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه ، والوريد : عرق بين الحلقوم والعلباوين «6».
وقوله : وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ (10).
طوال ، يقال : قد بسق طولا ، فهن طوال النخل.
وقوله : لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ (10).
يعنى : الكفرّى «7» ما كان فى أكمامه وهو «8» نضيد ، أي منضود بعضه ، فوق بعض ، فإذا خرج من «9» أكمامه فليس بنضيد.

---

(1) فى ش : قال تحريف.
(2) زيادة فى ب ، ش.
(3) فى ش : ينقص : تحريف.
(4) سقط فى ح ، ش.
(5) سورة الواقعة : 95.
(6) جاء فى اللسان : العلباء : ممدود ، عصب العنق ، قال الأزهرى : الغليظ خاصة ، وهما علباوان يمينا وشمالا بينهما منبت العنق.

(7) الكفرى : وعاء الطلع وقشره الأعلى.
(8) فى ب ، ش : فهو.
(9) فى ش : فى.

و قوله : أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ (15).
يقول : كيف نعيا عندهم بالبعث ولم نعى بخلقهم أولا؟ ثم قال : «بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» ، أي هم فى ضلال وشك.
وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ (16).
الهاء لما ، وقد يكون ما توسوس أن تجعل الهاء للرجل الذي توسوس به - تريد - توسوس إليه وتحدثه.
وقوله : عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ (17).
يقال «1» : قعيد ، «2» ولم يقل : قعيدان «3». حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبان بن على عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال : قعيد عن اليمين وعن الشمال يريد - قعود ، فجعل القعيد جمعا ، كما تجعل الرسول للقوم والاثنين «4». قال اللّه تعالى :ِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ»
«5» لموسى وأخيه ، وقال الشاعر :
ألكنى إليها ، وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر «6»
فجعل الرسول للجمع ، فهذا وجه ، وإن شئت جعلت القعيد واحدا اكتفى به من صاحبه ، كما قال الشاعر :
نحن بما عندنا ، وأنت بما عندك راض ، والرأى مختلف «7»
و مثله قول الفرزدق :
إنّى ضمنت لمن أتانى ما جنى وأبى ، «8» وكان وكنت غير غدور «9»

---

(1) سقط فى ش.
(2 ، 3) ساقط فى ب ، ح ، ش. وجاءت العبارة بعد الآية مباشرة فى ش هكذا : ولم يقل قعيدون. [.....]
(4) فى ش : للاثنين ، تحريف وفى ب وللاثنين.
(5) سورة الشعراء الآية 16.
(6) انظر معانى القرآن 2/ 180 ، وتفسير القرطبي 17/ 10 واللسان (رسل).

(7) انظر معانى القرآن 2/ 363 ، وإعراب القرآن 2/ 611 ، وتفسير الطبري 17/ 10.
(8) سقط فى ش.
(9) فى ب ، ش غدوّر ، ولم يقل غدورين. وانظر معانى القرآن 2/ 363 ونسب في كتاب سيبويه إلى الفرزدق 1/ 38.

(3/77)

و لم يقل : غدورين.
وقوله. وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ (19) وفى قراءة عبد اللّه : سكرة الحق بالموت «1» ، فإن شئت أردت (بالحق) أنه اللّه عز وجل ، وإن شئت جعلت السكرة هى الموت ، أضفتها إلى نفسها كأنك قلت : جاءت السكرة الحقّ بالموت ، وقوله : «سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ» يقول : بالحق الذي قد كان غير متبين لهم من أمر «2» الآخرة ، ويكون الحق هو الموت ، أي جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت.
وقوله : فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22).
يقول : قد كنت تكذب ، فأنت اليوم عالم نافذ البصر ، والبصر هاهنا : هو العلم ليس بالعين.
[182/ ا] وقوله : أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24).
العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان ، فيقولون للرجل : قوما عنا ، وسمعت بعضهم :
ويحك! ارحلاها وازجراها «3» ، وأنشدنى بعضهم :
فقلت لصاحبى لا تحبسانا «4» بنزع أصوله ، واجتزّ «5» شيحا «6»
قال : ويروى : واجدزّ «7» يريد : واجتز ، قال : وأنشدنى أبو ثروان :
و إن تزجرانى يا ابن عفان أنزجر وإن تدعانى أحم عرضا ممنّعا «8»
و نرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه فى إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرّفقة ، أدنى ما يكونون «9» ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على «10» صاحبيه ، ألا ترى الشعراء أكثر شىء قيلا :
يا صاحبىّ ، يا خليلى ، فقال امرؤ القيس :

---

(1) انظر تفسير الطبري 26/ 91 وقد وردت خطأ فى

الطبري حيث قال : قراءة عبد اللّه بن مسعود «و جاءت سكرة الموت بالحق» ، وليست كذلك وإنما هى سكرة الحق بالموت والمحتسب : 2/ 283.
(2) سقط فى ح.
(3) أوردها القرطبي فى تفسيره : ويلك ارحلاها وازجراها. (تفسير القرطبي 17/ 16).
(4) ش : لا تحسبانا.
(5) فى ح : واحتز.
(6) فى ا ، ش : شيخا.
(7) وهى كذلك فى ش.
(8) يروى : فإن. انظر تفسير القرطبي 17/ 16 ، والمخصص 2 : 5 [.....]
(9) فى ب : ما يكون.
(10) فى ش : عن ، تحريف.

(3/78)

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 79
خليلىّ ، مرّا بي على أم جندب نقضّى لبانات الفؤاد المعذب «1»
ثم قال :
أ لم تر أنى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
فقال : ألم تر ، فرجع إلى الواحد ، وأول كلامه اثنان ، قال : وأنشدنى آخر :
خليلىّ قوما فى عطالة فانظرا أنارا «2» ترى من نحو بابين «3» أو برقا
و بعضهم : أنارا نرى.
وقوله : ما أَطْغَيْتُهُ يقوله «4» الملك الذي كان يكتب السيئات للكافر ، وذلك أن الكافر قال : كان يعجلنى عن التوبة ، فقال : ما أطغيته «5» يا رب ، ولكن كان ضالا.
قال اللّه تبارك وتعالى :
«ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ» (29). أي : ما يكذب عندى لعلمة عز وجل بغيب ذلك.
وقوله : هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ (33).
إن شئت جعلت (من) خفضا تابعة لقوله : (لكلّ) ، وإن شئت استأنفتها فكانت رفعا يراد بها الجزاء. من خشى

الرحمن بالغيب قيل له : ادخل الجنة ، و(ادخلوها) جواب للجزاء أضمرت «6» قبله القول وجعلته فعلا للجميع لأن من تكون فى مذهب الجميع.
وقوله : فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ (36).
قراءة القراء يقول : خرّقوا البلاد فساروا فيها ، فهل كان لهم من الموت «7» من محيص؟
أضمرت كان هاهنا كما قال : «وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ» « 8» ، والمعنى : فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكهم «9».
ومن قرأ : (فنقّبوا)

---

(1) انظر الخزانة 3/ 284.
(2) فى (ا) أثرا ، تحريف.
(3) فى ب : أم ورواية اللسان من ذى أبانين وجاء باللسان : قال الأزهرى : ورأيت بالسودة من ديارات بنى سعد جبلا منيفا يقال له : عطالة ، وهو الذي قال فيه القائل ، وأورد البيت.
(4) فى ا ، ب يقول.
(5) فى ش : ما اصطفيته ، تحريف.
(6) فى ش : ضمرت ، تحريف.
(7) سقط فى ح ، ش : من الموت.
(8) سورة محمد الآية : 13.
(9) فى ش : هلاكهم.

فى البلاد ، فكسر القاف «1» فإنه كالوعيد. أي : اذهبوا فى البلاد فجيئوا واذهبوا.
وقوله : إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ (37).
يقول : لمن كان له عقل «2» ، وهذا «3» جائز فى العربية أن تقول : مالك قلب «4» وما قلبك معك ، وأين ذهب قلبك؟ تريد العقل لكل ذلك.
وقوله : أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ (37).
يقول : أو ألقى سمعه إلى كتاب اللّه وهو شهيد ، أي شاهد ليس بغائب.
وقوله : وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (37).
يقول : من إعياء ، وذلك أن يهود أهل المدينة قالوا : ابتدأ

خلق السموات والأرض يوم لأحد ، وفرغ يوم الجمعة ، فاستراح يوم السبت «5» ، فأنزل اللّه : «وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ» إكذابا لقولهم «6» ، وقرأها أبو عبد الرحمن السلمى : من «7» لغوب «8» بفتح اللام وهى شاذة.
و قوله : وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبارَ السُّجُودِ (40).
وإدبار. من قرأ : وأدبار جمعه «9» على دبر وأدبار ، وهما الركعتان بعد المغرب ، جاء ذلك عن على ابن أبى طالب أنه قال ، [182/ ب] وأدبار السجود : الركعتان بعد المغرب ، (وإدبار النّجوم) «10».
الركعتان (قبل الفجر) وكان عاصم يفتح هذه التي فى قاف ، وبكسر التي فى الطور ، وتكسران جميعا ، وتنصبان جميعا جائزان «11».

---

(1) هى قراء يحيى بن يعمر. (تفسير الطبري ح 26/ 99). وهى أيضا قراءة ابن عباس ، وأبى العالية ، ونصر بن سيار ، وأبى حيوة ، والأصمعى عن أبى عمرو (تفسير البحر المحيط 8/ 129).
(2) فى ش : قلب.
(3 ، 4) سقط فى ح ، ش. [.....]
(5) سقط فى ب ، ح ، ش : يوم السبت.
(6) فى ب ، ح ، ش : لهم.
(7) فى ش : السلمى لغوب.
(8) وهى قراءة على ، وطلحة ، ويعقوب (البحر المحيط 8/ 129) ، وانظر (المحتسب 2/ 285).
(9) أي جمعه على أنه دبر وأدبار.
(10) سورة الطور الآية 49.
(11) اختلف القراء فى قراءة قوله : «و إدبار السجود» ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة سوى عاصم والكسائي :
و إدبار السجود بكسر الألف ، وقرأه عاصم ، والكسائي ، وأبو عمرو : وأدبار بفتح الألف. (وانظر الاتحاف : 397).

و قوله : وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ (41).
يقال : إن جبريل عليه السلام يأتى بيت المقدس فينادى

بالحشر ، فذلك قوله : «مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ».
وقوله : يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً (44).
إلى المحشر وتشقق ، والمعنى واحد مثل : مات الرجل وأميت.
وقوله : وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ (45).
يقول : لست عليهم بمسلّط ، جعل الجبار فى موضع السلطان من الجبريّة ، قال أنشدنى المفضل :
و يوم الحزن إذ حشدت معدّ وكان الناس إلا نحن دينا
عصينا عزمة الجبار حتى صبحنا «1» الجوف ألفا معلمينا « 2»
«3» أراد بالجبار : المنذر لولايته «4».
وقال الكلبي بإسناده : لست عليهم بجبّار «5» يقول : لم تبعث «6» لتجبرهم على الإسلام والهدى إنما بعثت «7» مذكرّا فذكّر ، وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم.
والعرب لا تقول : فعّال من أفعلت ، لا يقولون : هذا خرّاج ولا دخّال ، يريدون مدخل ولا مخرج من أدخلت وأخرجت ، إنما يقولون : دخال من دخلت ، وفعّال من فعلت. وقد قالت العرب : درّاك من أدركت ، وهو شاذ ، فإن حملت الجبار على هذا المعنى فهو «8» وجه.
وقد سمعت بعض العرب يقول : جبره على الأمر يريد : أجبره ، فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به «9» : يقهرهم ويجبرهم.

---

(1) فى ش : صحنا ، تحريف.
(2) لم أعثر فى نسخة المفضليات التي لدى على هذين البيتين.
(3 ، 4) ساقط فى ح ، ش.
(5) فى ش : لست عليهم بجنا ، تحريف.
(6) فى ش : لا تبعث ، تحريف.
(7) فى ح : بعث ، تحريف.
(8) فى ش : وهو ، تحريف. [.....]
(9) فى ش : ويريد.

و قوله : هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ (23).
رفعت العتيد على أن جعلته خبرا صلته لما ، وإن شئت

جعلته مستأنفا «1» على مثل قوله : «هذا بعلى شيخ» «2» ولو كان نصبا كان صوابا لأن (هذا ، وما) - معرفتان ، فيقطع العتيد منهما «3».

ومن سورة والذاريات

قوله عز وجل : وَالذَّارِياتِ ذَرْواً (1).

يعنى : الرياح ، «فَالْحامِلاتِ وِقْراً» (2) ، يعنى : السحاب لحملها الماء.

«فَالْجارِياتِ يُسْراً» (3) ، وهى السفن تجرى ميسّرة

«فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً» (4) : الملائكة تأتى بأمر مختلف : جبريل صاحب الغلظة ، وميكائيل صاحب الرحمة ، وملك الموت يأتى بالموت ، فتلك قسمة الأمور «4».

وقوله : وَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ (7).

الحبك : تكسّر كل «5» شىء ، كالرملة إذا مرت بها الريح الساكنة ، والماء القائم إذا مرت به «6» الريح ، والدرع درع الحديد لها حبك أيضا ، والشّعرة الجعدة تكسّرها حبك ، وواحد الحبك :
حباك ، وحبيكة.

وقوله : إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ «7» مُخْتَلِفٍ (8).

---

(1) جاء فى تفسير الزمخشري : عتيد بالرفع بدل ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف (انظر تفسير الزمخشري سورة ق) ، وقرأ الجمهور عتيد بالرفع وعبد اللّه بالنصب على الحال (البحر المحيط 8/ 126).

(2) سورة هود الآية 72.

(3) جاء فى النسخة (ا) بعد سورة ق : ومن سورة الذاريات : هو في الجزء التاسع والحمد للّه رب العالمين وصلّى اللّه على نبى الرحمة محمد الهاشمي وعلى آله وسلّم كثيرا :

(4) فى ش : فذا قسمة الأمر ، وفى ب : فتلك قسمة الأمر.

(5) فى ش : وكل ، تحريف.

(6) فى ح ، ش : بها ، تحريف.

(7) فى ش : خلق تحريف.

جواب للقسم ، والقول المختلف : تكذيب بعضهم بالقرآن

وبمحمد ، وإيمان بعضهم.
وقوله : يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (9).
يريد : يصرف عن القرآن والإيمان من صرف كما قال : «أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا» «1» يقول :
لتصرفنا عن آلهتنا ، وتصدّنا.
وقوله : قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (10).
يقول : لعن «2» الكذابون الذين قالوا : محمد صلّى اللّه عليه : مجنون ، شاعر ، كذاب ، ساحر.
خرّصوا ما لا علم لهم به.
وقوله : يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (12).
متى يوم الدين؟ قال اللّه : «يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» وإنما نصبت (يوم هم) لأنك أضفته إلى شيئين ، وإذا أضيف اليوم والليلة إلى اسم له فعل ، فارتفعا نصب اليوم ، وإن كان فى موضع خفض أو رفع ، وإذا أضيف إلى فعل أو يفعل أو إذا كان كذلك ورفعه فى موضع الرفع ، وخفضه فى موضع الخفض يجوز ، فلو قيل : يوم هم على النار يفتنون فرفع يوم لكان وجها ، ولم يقرأ به أحد من القراء.
وقوله يُفْتَنُونَ (13) يحرقون ويعذبون بالنار.
وقوله : ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ (14) يقول «3» : ذوقوا «4» عذابكم الذي كنتم به تستعجلون فى الدنيا.
وقوله : آخِذِينَ (16) «و فاكهين» «5».
نصبتا على القطع ، ولو كانتا [184/ ب] رفعا كان صوابا ، ورفعهما على أن تكونا خبرا ، ورفع آخر أيضا على الاستئناف.

---

(1) سورة الأحقاف : 22.
(2) سقط فى : ش :
(3 ، 4) سقط فى ح ، ش.
(5) فى ب : فكهين سورة الطور آية 18.

و قوله : كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ (17).
إن شئت جعلت ما فى موضع رفع ، وكان المعنى : كانوا قليلا هجوعهم. والهجوع : النوم.
وإن شئت جعلت ما صلة لا موضع لها ، ونصبت قليلا

بيهجعون. أردت : كانوا يهجعون قليلا من الليل.
وقوله : وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) يصلون.
وقوله : وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19).
فأما السائل فالطوّاف على الأبواب ، وأما المحروم فالمحارف «1» أو الذي لا سهم له فى الغنائم.
وقوله : وَفِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20).
فآيات الأرض جبالها ، واختلاف نباتها وأنهارها ، والخلق الذين «2» فيها.
وقوله : وَفِي أَنْفُسِكُمْ (21).
آيات أيضا إن أحدكم يأكل ويشرب فى مدخل واحد ، ويخرج من موضعين ، ثم عنّفهم فقال : (أ فلا تبصرون)؟
و قوله : فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ (23).
أقسم عز وجل بنفسه : أن الذي قلت لكم لحق مثل ما أنكم تنطقون. وقد يقول القائل :
كيف اجتمعت ما ، وأنّ وقد يكتفى بإحداهما من الأخرى؟
وفيه وجهان : أحدهما «3» : أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما ، فمن الأسماء قول الشاعر :
من النّفر اللائي الذين إذا هم يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا «4»
فجمع بين اللائي والذين ، وأحدهما مجزىء من الآخر.
وأما فى الأدوات فقوله :

---

(1) المحارف : الذي ليس له فى الإسلام سهم ، وقيل : هو الرجل الذي لا يكون له مال إلا ذهب (تفسير الطبري 26/ 11).
(2) فى ش : الذي. [.....]
(3) فى ش : أن أحدهما ، زيادة لا مكان لها.
(4) الخزانة : 3/ 529 ، وفيها : (اعتزوا) بدل (هم) فى الشطر الأول ، و(هاب الرجال) بدل (يهاب اللئام).

(3/84)

ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالى أينق جرب «1»
فجمع بين ما ، وبين إن ، وهما جحدان أحدهما يجزى من الآخر.
وأمّا الوجه الآخر ، فإن المعنى لو أفرد بما لكان كأنّ

المنطق فى نفسه حق لا كذب : ولم يرد به ذلك. إنما أرادوا أنه لحق كما حقّ أن الآدمي ناطق.
أ لا ترى أن قولك أحقّ منطقك معناه : أحقّ هو أم كذب؟ وأن قولك : أحقّ أنك تنطق؟ معناه : أللإنسان «2» النطق لا لغيره. فأدخلت أنّ ليفرق بها بين المعنيين ، وهذا أعجب الوجهين إلىّ.
وقد رفع عاصم والأعمش (مثل) ونصبها أهل الحجاز والحسن «3» ، فمن رفعها جعلها نعتا للحق ومن نصبها جعلها فى مذهب المصدر كقولك : إنه لحق حقا. وإن العرب لتنصبها إذا رفع بها الاسم فيقولون : مثل من عبد اللّه؟ ويقولون : عبد اللّه [185/ ا] مثلك ، وأنت مثله.
وعلة النصب فيها أن الكاف قد تكون داخلة عليها فتنصب إذا ألقيت الكاف. فإن قال قائل : أفيجوز أن تقول : زيد الأسد شدة ، فتنصب الأسد إذا ألقيت الكاف؟ قلت : لا وذلك أن مثل تؤدى عن الكاف والأسد لا يؤدى عنها ألا ترى قول الشاعر :
وزعت بكالهراوة أعوجىّ إذا ونت الرّكاب جرى وثابا «4»
أن الكاف قد أجزأت من مثل ، وأن العرب تجمع بينهما فيقولون : زيد كمثلك ، وقال اللّه جل وعز : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «5» وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» «6» ، واجتماعهما دليل على أن معناهما واحد كما أخبرتك فى ما وإن ولا وغيره.

---

(1) الأغانى فى ترجمة الخنساء ، وانظر شرح شواهد المعنى ، وفيه :
(بمثله) بدل (به) ، و(هانى) بدل (طالى) وهو لدريد بن الصمة يصف الخنساء ، وقد رآها تهنأ بعيرا أجرب.
(شرح شواهد المغني 2/ 955).
(2) فى ش : الإنسان.
(3) قرأ أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بالرفع صفة لحق ، وافقهم الأعمش (الاتحاف 399) ، والباقون - باقى السعة - والجمهور بالنصب. (البحر المحيط : 8/ 136).
(4) وزعت : كففت ، أعوجى : منسوب إلى أعوج ، وهو فرس كريم تنسب إليه الخيل الكرام. اللسان (ثوب) وسر صناعة الإعراب : 287.
(5) فى ش : كمثله وهو ، سقط.
(6) سورة الشورى الآية : 11.

معاني القرآن ، ج 3 ، ص : 86
و قوله : هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ (24).
لم يكن علمه النبي - صلى اللّه عليه - حتى أنزله «1» اللّه عليه «2».
وقوله : الْمُكْرَمِينَ (24).
أكرمهم بالعمل الذي قرّبه.
وقوله : قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25).
«3» رفع بضمير : أنتم قوم منكرون «4».
وهذا يقوله إبراهيم عليه السلام للملائكة.
وقوله : فَراغَ إِلى أَهْلِهِ (26).
رجع إليهم ، والروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه [أو مجيئه] «5» ألا ترى أنك لا تقول : قد راغ أهل مكة ، وأنت تريد رجعوا أو صدروا؟ فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه : راغ ويروغ «6».
وقوله : وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (28).
إذا كبر ، وكان بعض مشيختنا يقول : إذا كان العلم منتظرا [لمن] «7» يوصف به قلت فى العليم إذا لم يعلم : إنه لعالم عن قليل وفاقه ، وفى السيد : سائد «8» ، والكريم : كارم. والذي قال حسن ، وهذا كلام عربى حسن ، قد قاله اللّه فى عليم «9» ، وحليم «10» ، وميت «11».

---

(1) فى ب ، ح ، ش أنزل.
(2) لم يثبت فى ش : عليه.
(3 ، 4) بهامش ا. وقد ورد فى الصلب فى باقى النسخ.
(5) التكملة من ب ، ح ، ش.
(6) لم يثبت فى ح : ويروغ.
(7) فى (ا) : لم ، تحريف. [.....]
(8) فى ش : سيد ، تحريف.
(9) كما فى قوله : «وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ».
(10) كما فى قوله : «فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ». (الصافات الآية 101).
(11) كما فى قوله : «إِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» الزمر الآية 30.

و كان المشيخة يقولون للذى لما «1» يمت وسيموت : هو مائت عن قليل ، وقول اللّه عز وجل أصوب من قيلهم ، وقال الشاعر فيما احتجوا به :
كريم كصفو الماء ليس بباخل بشىء ، ولا مهد ملاما لباخل
يريد : بخيل ، فجعله باخل لأنه لم يبخل بعد.
وقوله : فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ (29).
فى صيحة ، ولم تقبل من موضع إلى موضع إنما هو ، كقولك : أقبل يشتمنى ، أخذ فى شتمى «2» فذكروا «3» أن الصيحة : أوّه ، وقال بعضهم : كانت يا ويلتا.
وقوله : فَصَكَّتْ وَجْهَها (29).
هكذا أي جمعت أصابعها ، فضربت جبهتها ، «وَ قالَتْ : عَجُوزٌ عَقِيمٌ» (29) أتلد عجوز عقيم؟
و رفعت بالضمير بتلد.
وقوله : وَتَرَكْنا فِيها آيَةً (37).
معناه : تركناها آية وأنت قائل للسماء فيها «4» آية ، وأنت تريد هى الآية بعينها.
وقوله : هُوَ مُلِيمٌ
(40).
أتى باللائمة وقد ألام ، وقوله : «لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ «5» وَإِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ» «6» هم الآيات «7» وفعلهم.
وقوله : فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ (39) «8».
يقال : تولى أي أعرض عن الذكر بقوته فى نفسه ، ويقال : فتولى بركنه بمن معه لأنّهم قوّته.

---

(1) فى ح ، ش : أمّا.
(2) سقط فى ش : أخذ فى شتمى.
(3) فى ش : فذكر ، تحريف.
(4) فى ا : فيه ، تحريف.
(5) فى ش : كان لكم فى يوسف ، تحريف.
(6) سورة يوسف الآية : 7
(7) كذا فى ش : وفى ب : وفعلهم.
(8) ما يلى ذلك من النسخة (ب) ص 54/ ب.

و قوله عز وجل تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43).
كان ذلك الحين ثلاثة أيام.
وقوله عز وجل : كَالرَّمِيمِ (42).
والرميم : نبات الأرض إذا يبس ودبس فهو رميم.
وقوله تبارك وتعالى : فأخذتهم الصّعقة (44).
قرأها العوام [الصَّاعِقَةُ] «1» بالألف.
قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال :
وحدثنى «2» قيس بن الربيع عن السّدّى عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب : أنّه قرأ (الصّعقة) بغير ألف «3» ، وهم ينظرون.
وقوله عز وجل : فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ (45).
يقول : فما قاموا لها ولو كانت : فما استطاعوا من إقامة لكان صوابا.
وطرح الألف منها ، كقوله جلّ وعز : «وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً» ولو كانت - إنباتا - كان صوابا.
وقوله جل ذكره : وَقَوْمَ نُوحٍ (46).
نصبها القراء [55/ ا] إلّا الأعمش وأصحابه ، فإنهم خفضوها «4» لأنها فى قراءة عبد اللّه فيما أعلم :
و فى قوم نوح.
ومن نصبها فعلى وجهين : أخذتهم الصعقة ، وأخذت قوم نوح.

---

(1) التكملة من ح ، ، ش.
(2) فى ش : وحدث. [.....]
(3) جاء فى الاتحاف (399) : واختلف فى : الصعقة فالكسائى بحذف الألف ، وسكون العين على إرادة الصوت الذي يصحب الصاعقة ، والباقون : بالألف بعد الصاد وكسر العين على إرادة النار النازلة من السماء العقوبة.
(وانظر البحر المحيط 8/ 141).
(4) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي : وقوم بالجر عطفا على ما تقدّم أي : وفى قوم نوح ، وهى قراءة عبد اللّه. وقرأ باقى السبعة وأبو عمرو فى رواية بالنصب (البحر المحيط 8/ 141). وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده ، أو على تقدير أهلكوا (إعراب القرآن 2/ 129).

و إن شئت : أهلكناهم ، وأهلكنا قوم نوح. ووجه آخر «1» ليس بأبغض إلىّ «2» من هذين الوجهين : أن تضمر فعلا - واذكر لهم قوم نوح ، كما قال عز وجل «وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ «3»» «وَ نُوحاً إِذْ نادى مِنْ قَبْلُ «4»» فى كثير من القرآن معناه : أنبئهم واذكر لهم الأنبياء وأخبارهم.
وقوله عز وجل : بِأَيْدٍ (47) بقوّة.
وقوله عز وجل : وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47). أي إنا لذو وسعة لخلقنا. وكذلك قوله جل ذكره : «عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ» «5».
وقوله تبارك وتعالى : وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ (49).
الزّوجان من جميع الحيوان : الذكر والأنثى ، ومن سوى ذلك : اختلاف ألوان النبات ، وطعوم الثمار ، وبعض حلو ، وبعض حامض ، فذانك زوجان.
وقوله تبارك وتعالى : فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ (50).
معناه : فرّوا «6» إليه إلى طاعته من معصيته.
وقوله تبارك وتعالى أَتَواصَوْا بِهِ (53).
معناه : أتواصى به [55/ ب] أهل مكة ، والأمم الماضية ، إذ قالوا لك كما قالت «7» الأمم لرسلها.
وقوله تبارك وتعالى : وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56).
إلا ليوحّدونى ، وهذه «8» خاصّة يقول : وما خلقت أهل السعادة من الفريقين إلا ليوحّدونى.
وقال بعضهم : خلقهم ليفعلوا ففعل بعضهم وترك بعض ، وليس فيه لأهل القدر حجّة ، وقد فسّر.
وقوله تبارك وتعالى : ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ (57).

(1 ، 2) سقط فى ش.
(3) سورة العنكبوت ، الآية 16.
(4) سورة الأنبياء ، الآية 76.
(5) سورة البقرة : 236.
(6) فى ش : ففروا.
(7) فى ب : قالته.
(8) فى ش : وفى هذه.